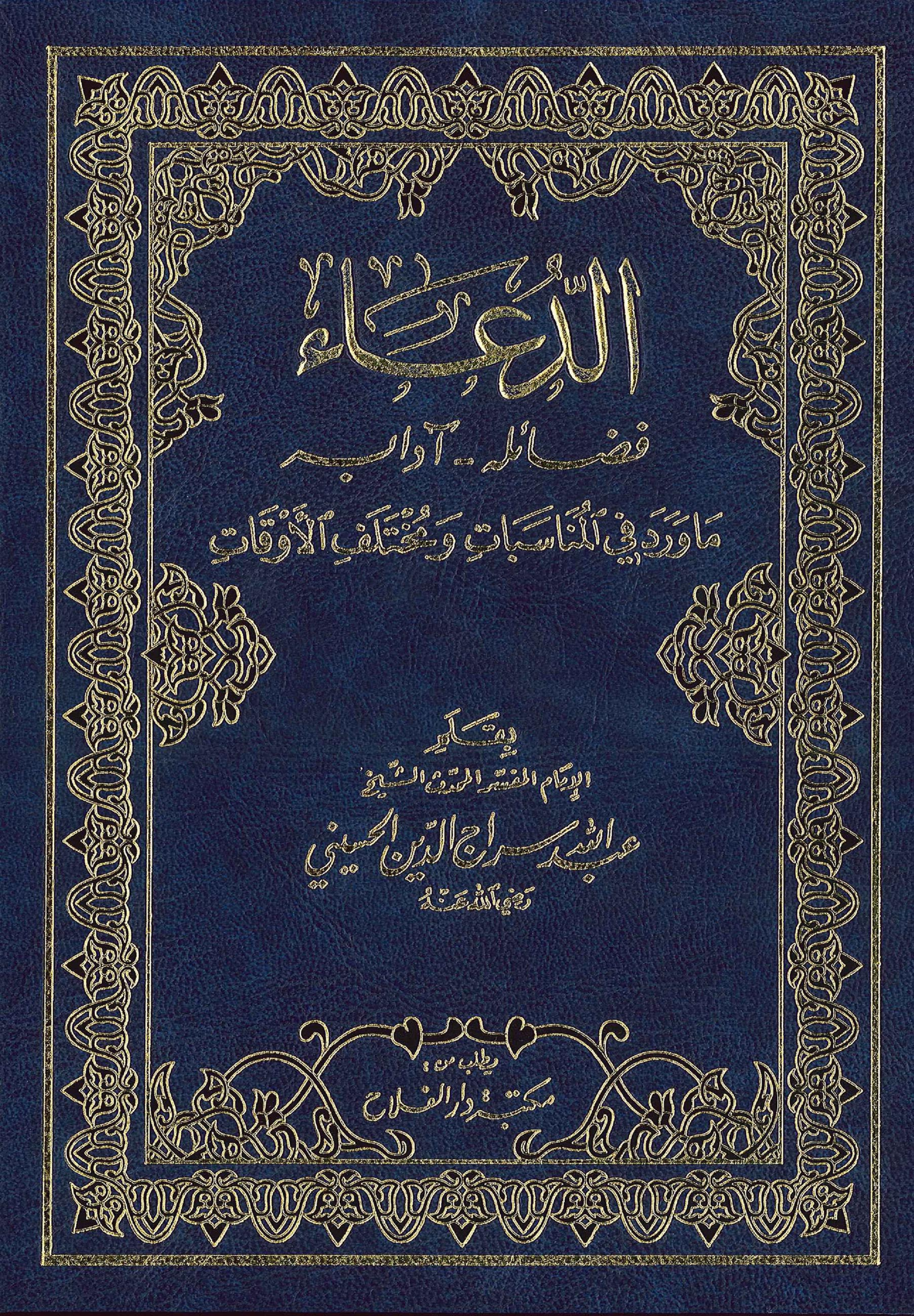
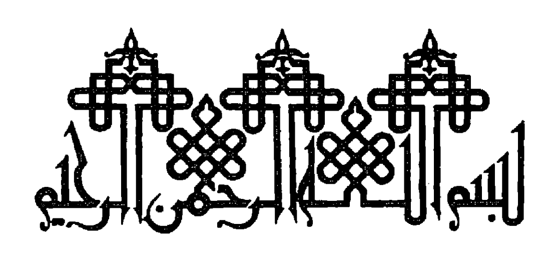
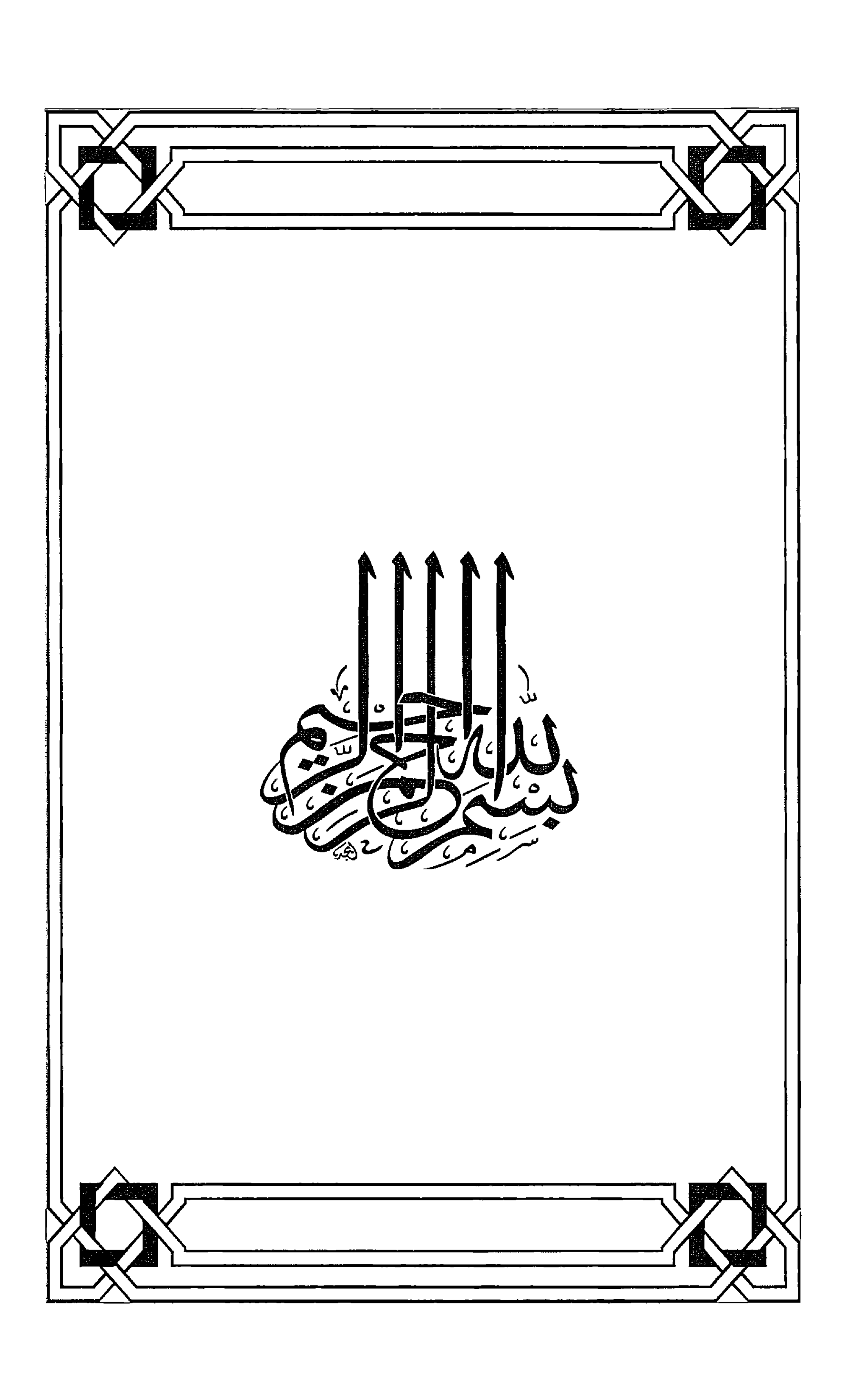

الدعاء
فضائله - آدابه
ما ورد في المناسبات ومختلف الأوقات
بقلم
الإمام المفسر المحدث الشيخ
عبد الله سراج الدين الحسيني
رضي الله عنه
يطلب من:
مكتبة دار الفلاح



أيها القارئ الكريم :

اقرأ سورة الفاتحة كلما قرأت في كتاب من كتبي ، واهدِ ثوابها إلى العلامة الشهير ، والعارف الكبير ، حامل لواء الحجة بالكتاب والسنة ، المفسر والمحدث بالأسانيد المتصلة ، عن كبار المحدثين - في حلب ودمشق والمغرب وغيرها من البلاد الإسلامية - بإجازات عالية الأسانيد - محفوظة عندي - سيدي وشيخي ووالدي الكريم ، الشيخ محمد نجيب سراج الدين الحسيني ، رحمه الله تعالى ، وجزاه عن المسلمين خيرًا ، إنه هو السميع العليم

آمين


بسم الله الرحمن الرحيم



فضائله - آدابه

ما ورد في المناسبات ومختلف الأوقات

بقلم

الإمام المفسّر المحدّث الشّيخ

عبد الله سراج الدّين الحسيني

رضي الله عنه

مكتبة دار الفلاح

حلب - أقيول

الطبعة الثانية

١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م



الحمد لله الذي فتح لنا باب الدعاء والرجاء، وتَفَضَّل علينا بالإجابة وكريم العطاء، والصلاة والسلام على سيدنا مُحَمَّد الذي أرسله الله تعالى للعالمين بشيراً ونذيراً، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً، وعلى آله وصحبه البررة الأطهار، والأصفياء الأخيار.

وبعد:

فهذه رسالة موجزة، جَمَعْتُ فيها أطرافاً من الأدعية النبوية، والآثار المروية، رَتَّبْتُهَا تيسيراً على المؤمنين الداعين، المنيبة قلوبهم لربِّ العالمين، مبتغياً في ذلك ثواب داعيها وقارئها، فإنَّ الدلالة على الخير لها ثوابٌ كثواب فاعله.

وأسأل الله العظيم ربَّ العرش العظيم: أن يجعل عملي هذا؛ وسائر أعمالي خالصة لوجهه الكريم إنَّه هو السميع العليم.

* * * * * *

مقدمة في فضل الدعاء

اعلم أيها الأخ المسلم: أنَّ الدعاء أمره عند الله تعالى كبير، وأجره عظيم، وله ارتباط وثيق بإيمان المؤمن وبعبادته لله تعالى، وبه يتحقق الإنسان بكمال العبودية لله رب العالمين، وله آثاره الكبرى، وفوائده العظمى في الدنيا وفي الآخرة.

فينبغي للمسلم أنْ يواظبَ على الدعاء ويكثرَ منه، ولا يتساهل فيه، ولا يتغافل أو يتكاسل عنه. وإليك نسوق وجوهاً من الأدلة على ذلك:

※ الوجه الأول: أمر الله تعالى عباده بالدعاء:

قال الله تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾.

ففي هذه الآية الكريمة يأمر الله تعالى عباده بالدعاء، ويَعِدُهم بالإجابة، ويحُذِّرهم من ترك الدعاء كِبْراً واستغناءً عنه، فيقول سبحانه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى﴾ أي: دعائي الذي هو من عبادتهم لي ﴿سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ أي: صاغرين مُهانين.

وقد بَيَّنَ النبي صلى الله عليه وآله وسلم: أنَّ الدعاء مِنْ جملة العبادة لله تعالى:

فَعنِ النعمان بن بشير رضي الله تعالى عنهما، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «الدُّعَاءُ هُوَ العِبَادَةُ»، ثم قَرَأَ: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ

ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِي سَيَدۡخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾[1].

فَمَنْ ترك الدعاء مستكبراً بنفسه، أو مستصغراً للدعاء فهو داخل تحت هذا الوعيد الشديد، لأنَّه استكبر عن عبادة ربه تعالى.

وقد روى الترمذي، عن أنس رضي الله عنه، أَنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «الدُّعَاءُ مُخُّ العِبَادَةِ»[2] أي: هو خالصها، لأنَّ الداعِيَ يدعو الله تعالى وهو يَعتقد أنَّ الأمر كلَّه بيد الله، وذلك حقيقة التوحيد والإخلاص، وذلك أعظم عبادة؛ فكان مخَّها بهذا الاعتبار، فإنَّ الله تعالى هو الصَّمَدُ وحده؛ أي: هو الغني عن كل ما سواه، ومفتقر إليه كل ما عداه، فهو المصمود إليه في جميع الأمور المهمات، وهو المقصود في جميع الحاجات.

وأيضاً فإنَّ في الدعاء: افتقاراً وتبرؤاً من الحول والقوة، إلى حول الله تعالى وقوته، وفيه الاستشعار بذل العبودية إلى مقام عزة ربوبية الله تعالى، وفي الدعاء: أنواع من الثناء على الله تعالى، والتعظيم له سبحانه.

وروى البخاري في (الأدب المفرد) عن السيدة عائشة رضي الله عنها قالت: سُئل النبي صلى الله عليه وآله وسلم: أيُّ العِبَادَةِ أَفْضَلُ؟ فقال: «دُعَاءُ المَرْءِ لِنَفْسِهِ»[3].

---

(١) قال الحافظ المنذري: رواه أبو داود، والترمذي واللفظ له وقال: حديث حسن صحيح، والنسائي، وابنُ حبان في (صحيحه)، والحاكم وقال: صحيح الإسناد. اهـ

(٢) قال الترمذي: حديث غريب. اهـ

(٣) انظر (الدر المنثور): (٥/ ٢٥٦).

وقال تعالى: ﴿ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ﴾.

وفي هذه الآية أيضاً يأمر الله تعالى عباده أنْ يدعوه، لأنه هو ربهم وحده، وأن يكونوا في حال دعائهم متضرعين له، طامعين في رحمته، مخلصين له، غير مرائين ولا معتدين في دعائهم.

والاعتداء في الدعاء هو: التجاوز للحدود التي حدَّها الله تعالى، بأنْ يدعو بما يُناقض أحكام الله تعالى التكوينية، أو ينافي أحكامه التشريعية:

وذلك بأن يسأله تعالى ولداً من غير زوجة ولا أمة، أو يسأله الخلود إلى يوم القيامة، أو بأنْ يسأله الإعانة على فعل المحرمات؛ ونحو ذلك ممَّا فيه مجاوزة لحدود الشريعة.

※ الوجه الثاني: بيان الله تعالى لعباده أنه القريب المجيب ليكثروا من الدعاء:

قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾.

روى ابن أبي حاتم بإسناده، أنَّ أعرابياً قال: يا رَسُولَ الله، أَقَرِيْبٌ رَبُّنَا فَنُنَاجِيَهُ، أَمْ بَعِيْدٌ فَنُنَادِيَهُ؟.

فَسَكَتَ النَّبِي صلى الله عليه وآله وسلم، فَأَنْزَلَ الله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾[1].

فهو سبحانه بيَّن لعباده: أنه قريب، وأنه مجيب لِمَنْ دعاه، فعليهم

---

(١) ورواه ابن جرير، وابن مَرْدُويَهْ، وأبو الشيخ كما في (تفسير ابن كثير).

أنْ يدعوه، وأن يسألوه سبحانه، وحيث إنَّه سبحانه مجيبٌ لدعائهم إذا دَعَوْهُ، فمن الواجب عليهم أنْ يستجيبوا لدعائه إذا دعاهم لطاعته وعبادته وامتثال أمره.

ومن جملة عبادته التي دعاهم إليها: الدعاء، فقد أمرهم سبحانه بذلك في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ فينبغي عليهم أن يدعوه ويسألوه وهم موقنون بإجابته سبحانه، لأنه وعد بذلك، ولا يخلف الله تعالى وعده.

روى الإمام أحمد بإسناده، عن ابن عمر رضي الله عنهما، أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «الْقُلُوبُ أَوْعِيَةٌ، وَبَعْضُهَا أَوْعَى مِنْ بَعْضٍ، فَإِذَا سَأَلْتُمُ الله أَيُّهَا النَّاسُ فَاسْأَلُوهُ وَأَنْتُمْ مُوقِنُونَ بِالإِجَابَةِ، فَإِنّ الله لَا يَسْتَجِيبُ لِعَبْدٍ دَعَاهُ عَنْ ظَهْرِ قَلْبٍ غافل»[1].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «ادْعُوا الله وَأَنْتُمْ مُوقِنُونَ بِالإِجَابَةِ، وَاعْلَمُوا أَنَّ الله لَا يَسْتَجِيبُ دُعَاءً مِنْ قَلْبٍ غَافِلٍ لاهٍ»[2].

وروى أبو يَعلى بإسناده، عن أنس رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فيما يرويه عن ربه عزَّ وجلَّ قال: «أَرْبَعُ خِصَالٍ: وَاحِدَةٌ لِي، وَوَاحِدَةٌ لَكَ، ووَاحِدَةٌ فِيْمَا بَيْنِي وَبَيْنِكَ، وَوَاحِدَةٌ فِيْمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ عِبَادِي. فَأَمَّا الَّتِي لِي: لَا تُشْرِكْ بِيْ شَيْئًا، وَأَمَّا الَّتِيْ لَكَ عَلَيَّ: فَمَا عَمِلْتَ

---

(١) قال الحافظ المنذري: إسناده حسن.

(٢) رواه الترمذي، والحاكم وقال: مستقيم الإسناد، كما في (ترغيب) المنذري.

مِنْ خيرٍ جَزَيْتُكَ بِهِ، وَأَمَّا الَّتِي بَيْنِي وبَيْنِكَ: فَمِنْكَ الدُّعَاءُ وَعلَيَّ الإِجَابَةُ، وَأَمَّا الَّتِيْ بَيْنَكَ وَبَيْنَ عِبَادِي: فَارْضَ لَهُمْ مَا تَرْضى لِنَفْسِكَ»[1].

وروى الطبراني، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه مرفوعاً: «مَنْ أُعْطِيَ الدُّعَاءَ أُعْطِيَ الإِجَابَةَ، لأَنَّ الله تعالى يَقُولُ: ﴿ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾».

وعن أنس رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «مَا كَانَ الله لِيَفْتَحَ لِعَبْدٍ بَابَ الدُّعَاءِ وَيُغْلِقَ عَنْهُ بَابَ الإِجَابَةِ؛ الله أَكْبَرُ مِنْ ذَلِكَ»[2].

وفي (الحلية) لأبي نُعَيم، عن أنس رضي الله عنه مرفوعاً: «مَا أَذِنَ الله تَعَالَى لِعَبْدٍ فِي الدُّعَاءِ حَتَّى أَذِنَ لَهُ بِالإِجَابَةِ»[3].

وروى الترمذي، عن ابن عمر رضي الله عنهما، أَنَّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «إِذَا فُتِحَ عَلَى الْعَبْدِ الدُّعَاءُ فَلْيَدْعُ رَبَّهُ؛ فَإِنَّ الله يَسْتَجِيبُ لَهُ».

ونقل الحافظ ابن كثير عن ابن مَرْدُوْيَهْ بإسناده، عن جابر رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قَرَأ: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ الآية، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «اللهم أَمَرْتَ بِالدُّعَاءِ، وَتَوَكَّلْتَ بِالإِجَابَةِ، لَبَّيْكَ اللهم

---

(١) انظر: (تفسير ابن كثير) وقد أورده أيضاً من طريق البزار عن أنس نحوه.

(٢) انظر: (جامع العلوم والحكم) للحافظ ابن رجب معزواً للطبراني، وعزاه الهيتمي في: (شرح الأربعين) أيضاً للطبراني، وعزاه في: (كنز العمال) للدَيْلَمِي بهذا اللفظ.

(٣) انظر: (الفتح الكبير).

لَبَّيْكَ، لَا شَرِيْكَ لَكَ لَبَّيْكَ، إِنَّ الحَمْدَ وَالنِّعْمَةَ لَكَ وَالمُلْكَ لَا شَرِيْكَ لَكَ، أَشْهَدُ أَنَّكَ رَبٌّ وَاحِدٌ صَمَدٌ ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾ وَأَشْهَدُ أَنَّ وَعْدَكَ حَقٌّ، وَلِقَاءَكَ حَقٌّ، وَالجَنَّةَ حَقٌّ، وَالنَّارَ حَقٌّ، وَالسَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيْهَا، وَأَنَّكَ تَبْعَثُ مَنْ فِي القُبُورِ».

وروى الحافظ أبو محمد الحسن بن عبد الرحمن الرَّامَهُرْمُزِيُّ بإسناده، عن مُحَمَّد بن سعيد قال: لَمَّا مات محمد بن مسلمة الأنصاري رضي الله عنه وجدنا في ذُؤابة سيفه كتاباً: بسم الله الرحمن الرحيم، سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «إِنَّ لِرَبِّكُمْ فِي بَقِيَّةِ أَيَّامِ دَهْرِكُم نَفَحَاتٍ، فَتَعَرَّضُوا لَهَا، لَعَلَّ دَعْوَةً أَنْ تُوافِقَ رَحْمَةً فَيَسْعَدَ بِهَا صَاحِبُهَا سَعَادَةً لَا يَخْسَرُ بَعْدَهَا أَبَدَاً»[1].

* **الوجه الثالث**: قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا۟ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبُوا۟ ۖ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبْنَ ۚ وَسْـَٔلُوا۟ ٱللَّهَ مِن فَضْلِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا﴾.

فنهى الله تعالى عباده عن أنْ يَتَمَنَّى أحدهم النعمة التي عند غيره؛ بأن تكون هي له؛ فهو الحسد المذموم، وأما تَمنِّي مثلها له فذلك غِبْطَة محمودة فيما هو مشروع.

قال ابن عباس رضي الله عنهما، فيما نقله عنه الحافظ ابن كثير حول هذه الآية: لا يَتَمَنَّ الرجل فيقول: ليت لي، أو لو أنَّ لي مالَ فلان وأهله، فنهى الله تعالى عن ذلك، ولكن يسأل الله تعالى من فضله. اهـ

---

(١) انظر: (تفسير ابن كثير).

روى الترمذي، عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «سَلُوا الله مِنْ فَضْلِهِ، فَإِنَّ الله يُحِبُّ أَنْ يُسْأَلَ، وَأَفْضَلُ العِبَادَةِ انْتِظارُ الفَرَجِ».

ورواه ابن مَرْدُويَهْ بلفظ: «وإنَّ أَحَبَّ عِبَادِ الله إِلَى الله الَّذِي يُحِبُّ الفَرَجَ»[1].

وروى الطبراني بسند الثقات، عن عائشة رضي الله عنها مرفوعاً: «إِنَّ الله يُحِبُّ المُلِحِّيْنَ فِي الدُّعَاءِ».

فهو سبحانه يُحِب أنْ يسأله عبدُه، وأنْ يَدعوه؛ لأَنَّه جواد كريم، يُحب أنْ يعطيَ، وَمِنْ عظيم كرمه وسعة عطائه وفضله أنه يغضب على العبد إذا لَم يسألْه وَلَمْ يَدْعُهُ.

روى الإمام أحمد، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «مَنْ لَمْ يَدْعُ الله عزَّ وجَلَّ غَضِبَ عَلَيْهِ»[2] ورواه ابن أبي شيبة، والحاكم بلفظ: «مَنْ لَمْ يَدْعُ الله يَغْضَبُ عَلَيْهِ»[3].

وروى الترمذي وغيره، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إنَّه مَنْ لَمْ يَسْأل الله يَغْضَبُ عَلَيْهِ»[4].

ذلك لأنه: إما قانط من رحمة الله وعطائه وكرمه؛ أو متكبر عن سؤاله ربه ودعائه إياه؛ وجميع ذلك مُوْجب لغضب الله تعالى.

---

(١) انظر: (تفسير ابن كثير).

(٢) قال ابن كثير: إسناده لا بأس فيه.

(٣) كما في: (الدر المنثور).

(٤) ورواه ابن ماجه، وأحمد، والبخاري في: (الأدب المفرد)، والبزار، وصححه ابن حبان، والحاكم كما في: (شرح المواهب).

أما القنوط من رحمة الله تعالى فهو مُغضب لله تعالى، لأنَّ الله تعالى نهى عنه، قال تعالى: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ...﴾ الآية.

والقنوط من رحمة الله تعالى يتضمن سوء الظن بالله تعالى، وهو مُغضب لله تعالى أيضاً.

جاء في الحديث الذي رواه الإمام أحمد، وابن حبان في (صحيحه) عن واثلة بن الأسقع رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «قَالَ الله جلَّ وَعلا: أَنَا عِنْدَ حُسْنِ ظَنِّ عَبْدي: إنْ ظَنَّ خَيْرَاً فَلَهُ، وَإِنْ ظَنَّ شَرَّاً فَلَهُ».

وأما ترك الدعاء تكبراً فهو مغضب لله تعالى، لأن الله تعالى قال: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾.

قال العلامة الحليمي رحمه الله تعالى في (المنهاج): لا ينبغي للمسلم أن يُخَلِّي يوماً وليلة عن الدعاء، لأنَّ الزمن هو يوم وليلة، وما وراءهما تكرار، فإذا كان ترك الدعاء أصلاً يوجب الغضب ـ من الله تعالى ـ فأولى ما في تركه يوماً وليلة أن يكون مكروهاً. اهـ

وقال سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه: (إني لا أحمل همَّ الإجابة، ولكن همَّ الدعاء، فإذا أتممتُ الدعاء ـ أي: دعوت بصدق، وحضور قلب وخضوع ـ علمتُ أنَّ الإجابة معه). اهـ.

ويرحم الله القائل:

قالوا: تشكو إليه ... ما ليس يخفى عليه
فقلت: ربِّيَ يرضىٰ ... ذلَّ العبيد لديه

وفي (الحلية)[1] عن جابر رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّ العَبْدَ لَيَدْعُو الله وَهُوَ عَلَيْهِ غَضْبَانٌ فَيُعْرِض عَنْهُ، ثُمَّ يَدْعُوه فَيُعْرِض عَنْهُ، فَيَقُولُ سُبْحَانَهُ لِمَلَائِكَتِهِ: أَبَى عَبْدِي أَنْ يَدْعُوَ غَيْرِي، فَقَدِ اسْتَحْيَيْتُ مِنْهُ، يَدْعُونِي وَأُعْرِض عَنْه، أُشْهِدُكُمْ أَنِّي قَدِ اسْتَجَبْتُ لَهُ».

وقد جاء في الحديث القدسي، كما في رواية مسلم، عن أبي ذر رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فيما يرويه عن ربِّهِ عزَّ وجَلَّ أنَّه قال: «يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ، وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ، قَامُوا فِي صَعِيْدٍ وَاحِدٍ فَسَأَلُونِي فَأَعْطَيْتُ كُلَّ واحِدٍ مَسْأَلَتَهُ، مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ الْمِخْيَطُ إِذَا أُدْخِلَ الْبَحْرَ» الحديث.

وقد رواه الترمذي وابن ماجه، ولفظه: عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «يَقُولُ الله تَعَالَى: يَاعِبَادِي كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلَّا مَنْ هَدَيْتُهُ فَسَلُونِي الْهُدَى أَهْدِكُمْ، وَكُلُّكُمْ فَقِيرٌ إِلَّا مَنْ أَغْنَيْتُ فَسَلُونِي أَرْزُقْكُمْ، وَكُلُّكُمْ مُذْنِبٌ إِلَّا مَنْ عَافَيْتُ، فَمَنْ عَلِمَ مِنْكُمْ أَنِّي ذُو قُدْرَةٍ عَلَى الْمَغْفِرَةِ فاسْتَغْفَرَنِي غَفَرْتُ لَهُ وَلا أُبَالِي. وَلَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ، وَحَيَّكُمْ وَمَيِّتَكُمْ، وَرَطْبَكُمْ وَيَابِسَكُمْ؛ اجْتَمَعُوا عَلَى أَتْقَى قَلْبِ عَبْدٍ مِنْ عِبَادِي مَا زَادَ ذَلِك من مُلْكِي جَنَاحَ بَعُوضَةٍ، وَلَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ، وَحَيَّكُمْ وَمَيِّتَكُمْ، وَرَطْبَكُمْ وَيَابِسَكُمْ؛ اجْتَمَعُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، فَسَأَلَ كُلُّ إِنْسَانٍ مَا بَلَغَتْ أُمْنِيَّتُهُ، فَأَعْطَيْتُ كُلَّ سَائِلٍ مِنْكُمْ مَا سَأَلَ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي؛ إِلَّا كَمَا لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ مَرَّ بِالْبَحْرِ فَغَمَسَ فِيهِ إِبْرَةً ثُمَّ رَفَعَهَا

---

(١) (حلية الأولياء): ٦/٢٠٨.

إِلَيْهِ. ذَلِكَ بِأَنِّي جَوَادٌ مَاجِدٌ، أَفْعَلُ مَا أُرِيدُ، عَطَائِي كَلامٌ، وَعَذَابِي كَلامٌ، إِنَّمَا أَمْرِي لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْتُهُ أَنْ أَقُولَ لَهُ: كُنْ فَيَكُونُ».

*** الوجه الرابع: الدعاء مفتاح باب الرحمة الإلَهية:**

روى الترمذي، عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «مَنْ فُتِحَ لَهُ مِنْكُمْ بَابُ الدُّعَاءِ فُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ الرَّحْمَةِ، وَمَا سُئِلَ الله شَيْئاً أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ أَنْ يُسْأَلَ العَافِيَةَ»، وقال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إِنَّ الدُّعَاءَ يَنْفَعُ مِمَّا نَزَلَ، وَمِمَّا لَمْ يَنْزِلْ، فَعَلَيْكُم عِبَادَ الله بِالدُّعَاءِ»[1].

وروى الديلمي في (الفردوس)، عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعاً: «الدُّعَاءُ مِفْتَاح الرَّحْمَةِ، وَالوضُوءُ مِفْتَاحُ الصَّلَاةِ، وَالصَّلَاةُ مِفْتَاحُ الجَنَّةِ».

وروى أبو الشيخ والديلمي، عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً: «الدُّعَاءُ يَرُدُّ البَلَاءَ».

وروى الترمذي، عن ابن عمر رضي الله عنهما، أَنَّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «إِذَا فُتِحَ عَلَى العَبْدِ الدُّعَاءُ فَلْيَدْعُ رَبَّهُ فَإِنَّ الله يَسْتَجِيْبُ لَه»[2].

*** الوجه الخامس: أنَّ في الدعاء تعرضاً لنفحات رحمة الله تعالى واستِمْطاراً لكرمه سبحانه وتعالى:**

عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم

---

(١) قال الحافظ ابن حجر: في سنده لين، وقد صححه مع ذلك الحاكم. اهـ

(٢) رواه الحكيم الترمذي عن أنس رضي الله عنه كما في: (الجامع الكبير).

قال: «اطْلُبُوا الخَيْرَ دَهْرَكُمْ كُلَّهُ، وَتَعَرَّضُوا لِنَفَحَاتِ رَحْمَةِ اللهِ؛ فَإِنَّ لله نَفَحَاتٍ مِنْ رَحْمَتِهِ يُصِيْبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ، وَسَلُوا الله أَنْ يَسْتُرَ عَوْرَاتِكُمْ، وَأَنْ يُؤَمِّنَ رَوْعَاتِكُم» رواه البيهقي[(١)].

فبالدعاء يتعرض المؤمن لنفحات الله تعالى، التي ينفح طيبها القلوب فيجعلها منيبة إلى علام الغيوب، وبها تُغفر الذنوب وتنكشف الكروب.

كما أنَّ في الدعاء استفتاحاً لأبواب كرم الله تعالى، واستمطاراً لسحائب إحسانه وجوده وامتنانه:

روى الترمذي، عن أبي هريرة رضي الله عنه، أنَّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «لَيْسَ شَيء أَكْرَمَ عَلَى الله تعالى من الدُّعَاءِ»[(٢)].

فالدعاء أكرم شيء على الله تعالى، وَمَنْ تقرب به إلى الله تعالى نال حظه الكبير من كرم الله تعالى.

وقد تقدم حديث محمد بن مسلمة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «إنَّ لِرَبِّكُمْ فِي بَقيَّةِ دَهْرِكُم نَفَحَاتٍ فَتعرَّضُوا لَهَا، لَعَلَّ دَعْوَةً أَنْ تُوافِقَ رَحْمَةً فَيَسْعَدَ بِهَا صَاحِبُهَا سَعَادَةً لَا يَخْسَرُ بَعْدَهَا أَبَدَاً».

فهذه الرواية تبين معنى التعرض للنفحات الإلَهية، وذلك بالتوجه إلى الله تعالى والدعاء، فإنَّ لله تعالى فُيُوضَاتٍ وَمَواهِبَ، تتدفَّقُ من

---

(١) ورواه الحكيم، وابن أبي الدنيا، وصاحب (الحلية)، عن أنس رضي الله عنه، كما في (الجامع الصغير).

(٢) ورواه ابن ماجه، والإمام أحمد، وقال الترمذي: حسن غريب، كما في (فيض القدير) وغيره.

أبواب خزائن رحمته وكرمه، فمن تعرَّضَ لَهَا مع الطَّهَارَة الظاهرة والطهارة القلبية، بِجَمع الهمّة وحضور القلب، يحصُل له من دفعة واحدة؛ ما لا ينال في أزمنة طويلة، فإن خزائن الثواب هي بمقادير العملِ؛ لأنها جزاء العمل، وأما خزائن المنن والفضل والكرم، فإنها لا تُحدّ؛ لأنَّها راجعة إلى مَحْض الفضل والكرم الإلّهي، قال تعالى: ﴿لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ﴾ أي: في مقابل أعمالهم التي عملوها ﴿وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦ﴾ أي: وذلك الفضل العظيم.

وإنَّ أوقات النفحات مبهمة في الأزمنة والساعات، وذلك ليداوم المؤمن على الدعاء والطلب؛ كما في: ليلة القدر، وساعة الجمعة، وساعة الإجابة، فمن أدام التعرض لها لا بدَّ أن يصادفها، ويوافق الوقت الذي ينفح الله تعالى فيه عباده فَيَسْعَدَ سَعَادة الأبد.

ومن أجل هذا قال صلى الله عليه وآله وسلم: «اطْلُبُوا الخَيْرَ دَهْرَكُم كله، وَتَعَرَّضُوا لِنَفَحَاتِ رحمة الله تَعَالَى» الحديث.

﴾ الوجه السادس: الدعاء سلاح بتَّار بقوة الله تعالى:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «الدُّعَاءُ سِلَاحُ المُؤمِنِ، وَعِمَادُ الدِّيْنِ، وَنُورُ السَمَاوَاتِ والأَرْضِ»[1].

وروى أبو يعلى، عن جابر رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا يُنْجِيْكُمْ مِنْ عَدُوِّكُم، وَيُدِرُّ لَكُمْ أَرْزَاقَكُمْ؟ تَدْعُونَ الله فِي لَيْلِكُم وَنَهَارِكُم، فَإِنَّ الدُّعَاءَ سِلَاحُ المُؤْمِنِ».

---

(١) رواه الحاكم وصحح إسناده.

فالدعاء سلاح المؤمن، لأنَّه مؤمن إيماناً جازماً أنَّ الله تعالى غالب على أمره، وأن جميع العالم تحت سلطان قهره، وهو القادر الذي لا يعجزه شيء، فمن دعاه وناداه أجابه ولبَّاه، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَادَىٰنَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ ٱلْمُجِيبُونَ﴾ أي: نحن نِعم المجيبون، وفي هذا: إشارة وبشارة لكل مؤمن أن يدعُو ربه ويناديه، فإنَّه سبحانه نِعم المجيبون.

❊ الوجه السابع: الدعاء فيه تجريد التوحيد:

ومن جملة فوائد الدعاء: أنَّ فيه تجريد التوحيد، والتحقق بالعبودية لله رب العالمين، وذلك لأن الله تعالى هو الرب وحده، وجميع من سواه عبيد له، ومن شأن العباد أن يَرْجعوا إلى ربهم في جميع أمورهم وحاجاتهم وشدائدهم وكُرباتهم، وسَرّائهم وضرائهم، ولذلك قال تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ أي: لأنه ربُّكم وأنتم عباده، ما لكم ربٌّ سواه يملك حوائجكم، ويمدكم بأقواتكم ومعايشكم، ويفرِّج عنكم كُرُبَاتِكُم وشدائدكم، فإنّه هو الله الصمد، كما قال تعالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ﴾ فهو وحده الصمد. أي: الغني بذاته عن غيره، وما سِواه فهو فقير بذاته وذراته في كل شيء إليه؛ قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ﴾.

فالعالم كله فقير إلى الله تعالى في كل شيء: في الوجود والبقاء، والحياة والغذاء، والهواء والماء، إلى ما وراء ذلك.

والله تعالى هو وحده الغني عن كل ما سواه، كما قال تعالى: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾.

والله تعالى هو الصمد وحده؛ أي: المصمود إليه المقصود في جميع المهمات والحاجات، والعالم كله صامد إليه، قاصده في جميع حاجاته وشؤوناته، قال تعالى: ﴿يَسْـَٔلُهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾.

فأهل السماوات وأهل الأرض كلهم فقراء إليه، يسألونه ويطلبون منه، وهو سبحانه يُعطي الكل، ويمد الكلّ على حسب علمه وحكمته جلّ وعلا، لأنه متكفل بالكل، والوكيل على الكلّ، قال تعالى: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَٱعْبُدُوهُ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾.

ولذلك جاءت الأحاديث ترشد العباد إلى أن يدعوا ربهم ويسألوه جميع حاجاتهم صغيرها وكبيرها:

روى الترمذي، عن أنس رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «لِيَسْأَل أَحَدُكُمْ رَبَّهُ حَاجَتَهُ كُلَّهَا، حَتَّى يَسْأَلَهُ شِسْعَ نَعْلِهِ إِذَا انْقَطَعَ».

وروى الترمذي أيضاً، عن ثابت البُنَانِي رضي الله عنه مرسلاً، أنَّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «لِيَسْأَل أَحَدُكُمْ رَبَّهُ حَاجَتَهُ، حَتَّى يَسْأَلَهُ المِلْحَ، وَحَتَّى يَسْأَلَهُ شِسْعَه» أي: شسع نعله إذا انقطعت.

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: (سلوا الله كل شيء، حتى الشِّسْع فإنَّ الله إن لم يُيَسِّرْهُ لم يتيسر)[1].

وروى البزار، عن أنس رضي الله عنه مرفوعاً: «لِيَسْأَلْ أَحَدُكُم رَبَّه

---

(١) قال الهيثمي: رواه أبو يعلىٰ برجال الصحيح، غير عبد الله بن الحناوي وهو ثقة.

حَاجَتَه ـ أو حَوَائِجَهُ كُلَّهَا ـ حَتَّى يَسْأَلَهُ شِسْعَ نَعْلِهِ إِذَا انْقَطَعَ، وَحَتَّى يَسْأَلَهُ المِلْحَ»[١].

والمعنى أنه ينبغي للعبد المسلم أن يسأل حاجته ويطلبها من ربه سبحانه، ثم يسلك الطريق ويتعاطى الأسباب الموصلة إليها على الوجه الذي شرعه الله تعالى في ذلك، وإلى هذا يشير قوله تعالى: ﴿فَٱمْشُواْ فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُواْ مِن رِّزْقِهِۦ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ﴾ فأمر سبحانه عباده بالضرب في الأرض والمشي في مناكبها؛ سعياً في المعايش والأرزاق، فإذا فعلوا ذلك ظفروا ببغيتهم، وحصلوا على قسمتهم من الرزق الذي قدره الله تعالى لهم، والمعيشة التي قسمها الله تعالى بينهم، وإلى هذا يشير قوله تعالى: ﴿وَكُلُواْ مِن رِّزْقِهِۦ﴾.

وهكذا فإنَّ من شأن المخلوق باعتبار أنَّه مخلوق، ومن حق العبد أن يرجع في أموره كلها إلى ربه الذي خلقه جلَّ وعلا، وأن يُنزل فاقته وحاجته في ساحة كرم الله تعالى.

جاء عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «مَنْ نَزَلَتْ بِهِ فاقَةٌ فأَنْزَلَهَا بالنَّاس لَمْ تُسدّ فَاقَتُهُ، وَمَنْ نَزَلَتْ بِهِ فَاقَةٌ فَأَنْزَلَهَا بِالله فَيُوشِكُ[٢] الله لَهُ بِرِزقٍ عَاجِلٍ أو آجِل»[٣].

وقد جاء في وصية النبي صلى الله عليه وآله وسلم لابن عباس رضي الله عنهما: «إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ الله، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِالله» الحديث.

---

(١) قال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح، غير سيار بن حاتم وهو ثقة. اهـ انظر: (مجمع الزوائد) ١٠/١٥٠.

(٢) قال المنذري: يوشك أي: يسرع؛ وزنه ومعناه. اهـ والفاقة هي الحاجة.

(٣) قال الحافظ المنذري: رواه أبو داود والترمذي وقال: حديث حسن صحيح.

وخرّج المحاملي وغيره، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: قال الله تعالى: «مَنْ ذَا الَّذِيْ دَعَانِيْ فَلَمْ أُجِبْهُ؟، وَسَأَلَنِي فَلَمْ أُعْطِهِ؟، وَاسْتَغْفَرَنِي فَلَمْ أَغْفِر له؛ وَأَنَا أَرْحَمُ الرَّاحِمِيْنَ»(١).

وفي (الصحيحين) عن أبي هريرة رضي الله عنه، أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «يَنْزِلُ رَبُّنَا كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاء الدُّنْيَا حِيْنَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الآخِرِ، فَيَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيْبَ لَهُ؟ مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ؟ مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ»؟.

وفي رواية لمسلم: «إِذَا مَضَى شَطْرُ اللَّيْلِ أَوْ ثُلُثَاهُ، يَنْزِلُ الله تَعَالَى إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَيَقُولُ: هَلْ مِنْ سَائِلٍ فيُعْطَى؟ هَلْ مِنْ دَاعٍ فَيُسْتَجَابُ لَهُ؟ هَلْ مِنْ مُسْتَغْفِرٍ فيُغْفَرُ لَهُ؟ حَتَّى يَنْفَجِرَ الصُّبْحُ».

وفي رواية لمسلم: «ثُمَّ يَبْسُطُ يَدَيْهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَيَقُولُ: مَنْ يُقْرِضُ غَيْرَ عَدِيْمٍ(٢) وَلَا ظَلُومٍ»؟.

وفي رواية: «هَلْ مِنْ تَائِبٍ فَأَتُوبَ عَلَيْهِ»؟.

وفي رواية: «مَنْ ذَا الَّذِيْ يَسْتَرْزِقُنِي فَأَرْزُقَهُ؟ مَنْ ذَا الَّذِي يَسْتَكْشِفُ الضُّرَّ فَأَكْشِفَ عَنْهُ»؟

وفي هذا كله إطماع للعباد في فضل الله تعالى ورحمته، وتحريض لهم إلى أنْ يقصدوا أبواب جوده وكرمه سبحانه؛ فإنَّها مَفْتُوحة للقاصدين؛ وهو أكرم الأكرمين، لا يردّ السائلين ولا يُخَيِّبُ الآملين.

---

(١) انظر: (جامع العلوم والحكم) لابن رجب رحمه الله تعالى.

(٢) العديم: الذي لا شيء عنده.

جاء في (الحلية) عن الفُضَيْل بن عياض رضي الله عنه أنه قال: (ما من ليلة اختلط ظلامها، وأرخى الليل سربال سترها، إلا نادى الجليل جلَّ جلاله:

مَنْ أعظمُ مني جوداً والخلائق لي عاصون وأنا لهم مراقب؟ أكْلَؤهم في مضاجعهم كأنهم لم يعصوني، وأتولى حِفْظهم كأنهم لم يذنبوا فيما بيني وبينهم، أجود بالفضل على العاصي وأتفضل على المسيء.

مَنْ ذا الذي دعاني فلم أستجب له؟ أم من ذا الذي سألني فلم أعطه؟ أَم مَنْ ذا الذي أناخ ببابي فَنَحَّيته. أنا الفضل ومني الفضل، أنا الجوَاد ومني الجودِ، وأنا الكريم ومني الكرم، ومِن كرمي أنِّي أغفر للعاصين بعد المعاصي، ومن كرمي أَن أعطي العبد ما سألني وأعطيه ما لم يَسْألني، وَمِنْ كرمي أن أعطي التائب كأنه لَمْ يعصني.

فأين إلى غيره يهرب الخلائق، وأين عن بابه يتنحى العاصون)؟!!!.

*** الوجه الثامن: الدعاء ينفع مِمَّا نزل ومِمَّا لم ينزل، ولا يردّ القضاء إلَّا الدعاء:**

روى الترمذي، عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إِنَّ الدُّعَاءَ يَنْفَعُ مِمَّا نَزَلَ وَمِمَّا لَمْ يَنْزِلْ، فَعَلَيْكُمْ عِبَادَ الله بِالدُّعَاءِ».

فالدعاء ينفع في الأمور النازلة بالمكاره والشدائد فيرفعها، وينفع في الأمور التي سوف تنزل بالمكاره والشدائد فيدفعها.

وروى ابن حِبان في (صحيحه) والحاكم وصحح إسناده، عن ثَوْبان رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «لَا يَرُدُّ القَدَرَ

إِلَا الدُّعَاءُ، وَلَا يَزِيدُ فِي العُمُرِ إِلَا البِرُّ، وإِنَّ الرَّجلَ لَيُحْرَمُ الرِزْقَ بِالذَّنْبِ يُذْنِبُهُ»[1].

وعن سلمان الفارسي رضي الله عنه، أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «لَا يَرُدُّ القَضَاءَ إِلَّا الدُّعَاءُ، وَلَا يَزِيدُ في العُمُرِ إِلَّا البِرُّ» رواه الترمذي وحسنه.

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «لَا يُغْنِي حَذَرٌ مِنْ قَدَرٍ، والدُّعَاءُ يَنْفَعُ مِمَّا نَزَلَ وَ مِمَّا لَمْ يَنْزِل، وإِنَّ البَلَاءَ لَيَنْزِلُ فَيَلْقَاهُ الدُّعَاءُ فَيَعْتَلِجَانِ إِلى يَومِ القِيَامَةِ»[2].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما، أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «إِنَّ الدُّعَاءَ يَرُدُّ القضاء، وإِنَّ البِرَّ يَزِيدُ فِي العُمُرِ، وَإِنَّ العَبْدَ لَيُحْرَمُ الرِّزْقَ بِالذَّنْبِ يُصِيبُهُ» ثُمَّ قَرَأ رَسُولُ الله صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿إِنَّا بَلَوْنَٰهُمْ كَمَا بَلَوْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا۟ لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ﴿١٧﴾ وَلَا يَسْتَثْنُونَ﴾[3].

فهذه الأحاديث تُبيِّن أنَّ الدعاء ينفع مما نزل وممَّا لَمْ يَنزل، وأن الدعاء يرد القضاء؛ يعني: إذا استوفى شروطه.

وقد يَسْتَشْكل بعض الناس فيقول: إنَّ الشيء الذي يدعو به المسلم إنْ كان قد قدّر فلا بدَّ من وقوعه؛ دعا به العبد أو لم يدع، وإنْ لم يكن قُدِّر فلا يقع أصلاً؛ سواء دعا به المسلم أو لا، فما فائدة الدعاء مع القَدَر؟ وكيف يُردّ القضاء بالدعاء ويعتلجان ويتقاومان؟!!.

---

(١) انظر: جميع ذلك في: (الترغيب)، وفي: (جامع الأصول) بعض ذلك.

(٢) رواه البزار والطبراني والحاكم، وصحح إسناده كما في: (ترغيب) المنذري.

(٣) قال العلامة الزرقاني رحمه الله تعالى: أخرجه النسائي وابن ماجه، وأحمد وأبو يعلى، والطبراني، والضياء في: (المختارة)، والعسكري. اهـ

فالجواب عن ذلك: إنَّ الله تعالى الذي قدر المقدورات، قَدَّر لها أسباباً، فهو سبحانه قدَّرَ مسببات، وقدّر الأسباب، فهو تعالى قدّر الشبع بسبب تناول الأكل، وَقَدّر الريَّ بسبب الشرب، وقدّر الولد بسبب الوطء، وقَدّر حصول الزروع بسبب البذر، وقَدّر ثمرات الشجر بسبب الغرس، وقَدَّر الحياة بسبب الهواء والماء والغذاء؛ وهكذا دواليك.

فالدعاء هو من أعظم الأسباب في النفع أو الدفع أو الرفع، والكل بقضاء من الله تعالى وقدر، فمن أنكر تأثير الدعاء في جلب المنافع ودفع الشرور، يلزمه إنكار جميع الأسباب وارتباط المسببات بها؛ وهذا باطل شرعاً وعقلاً.

فالأسباب والمسببات كلها مقدرة، وبالقَدَرِ يُدْفَع القَدَرُ، وَيُفَرُّ من القَدَر إلى القَدَرِ؛ كما قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما بلغه أن الطاعون قد وقع في الشام وعزم على الرجوع بعد التشاور، فقال له أبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه: أَفِراراً من قدر الله يا عمر؟!.

فقال عمر رضي الله عنه: لو غيرك قالها ـ أي: قال هذه الكلمة ـ نعم يا أبا عبيدة نفر من قدر الله تعالى إلى قدر الله تعالى، أرأيت يا أبا عبيدة لو كانت لك إبل فهبطت وادياً له عدوتان ـ أي: جانبان ـ إحداهما خصبة، والأخرى جدبة، أليس إنْ رعيت الخصبة رعيتها بقدر الله، وإنْ رعيت الجدبة رعيتها بقدر الله؟.

ثم جاء بعد ذلك عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه فقال: إنَّ عندي من هذا علماً؛ سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «إِذَا سَمِعْتُم به ـ أي: الطاعون ـ بِأَرْضٍ فَلَا تَقْدُمُوا عليه، وإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ

وَأَنْتُمْ بِهَا فَلا تَخْرُجُوا فراراً مِنْهُ»، فحمد اللهَ تعالىٰ عمرُ بن الخطاب رضي الله عنه، ثم انصرف بالناس[1].

فكما يُدْفَع قَدَرُ الجوع بَقَدرِ الطعام، ويدفع قدر الظمأ بقدر الشرب، وقدر المرض بقدر الدواء، والكل بإذن الله تعالى وقدره؛ كذلك يدفع قدر البلاء بقدر الدعاء، والكل بقضاءٍ وقدر.

※ الوجه التاسع: الدعاء هو دأب الأنبياء والمرسلين:

لَمَّا كان الدعاء هو مخّ العبادة، وبه تجريد العبودية لله رب العالمين، لازمه الأنبياء والمرسلون ودأبوا عليه، وأكثروا منه في جميع أحوالهم وسائر أمورهم، كما أخبرنا الله تعالى عنهم في كتابه العزيز:

فذكر لنا سبحانه دعاء نوح عليه السلام بالانتصار له، كيف أجابه الله تعالى: ﴿فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَغْلُوبٌ فَٱنتَصِرْ ۝١٠ فَفَتَحْنَآ أَبْوَٰبَ ٱلسَّمَآءِ بِمَآءٍ مُّنْهَمِرٍ ۝١١ وَفَجَّرْنَا ٱلْأَرْضَ عُيُونًا فَٱلْتَقَى ٱلْمَآءُ عَلَىٰٓ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ﴾ الآيات.

وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَادَىٰنَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ ٱلْمُجِيبُونَ﴾ فهو سبحانه نعم المجيب لِمَنْ ناداه، ونعم المولى والنصير لمن انتصر به ودعاه.

وذكر لنا دعاءه ربه بهلاك الذين كفروا به، ودعاءه بالمغفرة له ولوالديه وللمؤمنين والمؤمنات: ﴿وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا ۝٢٦ إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا۟ عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوٓا۟ إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ۝٢٧ رَّبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِىَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا تَبَارًۢا﴾ أي: هلاكاً ودماراً.

---

(١) جاء ذلك في: (الصحيحين) وغيرهما.

فعمّم بدعاء المغفرة جميع المؤمنين والمؤمنات الذين في زمنه ومن يأتي بعده إلى يوم الدين؛ ونحن إن شاء الله تعالى منهم.

كما ذكر لنا سبحانه دعوات خليله إبراهيم على نبينا وعليه الصلاة والسلام حين فرغ من بناء الكعبة المعظمة، فقال سبحانه: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَـٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾ رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٢٨﴾ رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾.

وقد استجاب الله تعالى له ذلك فبعث رسوله الكريم سيدنا محمداً صلى الله عليه وآله وسلم، كما قال عليه الصلاة والسلام: «أَنَا دَعْوَةُ إِبْرَاهِيمَ».

وذكر لنا سبحانه دعوة الخليل عليه السلام لمكة المكرمة فقال: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَـٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ﴾.

ثم ذكر لنا تعالى دعاء إبراهيم عليه السلام لنفسه وذرّيته بإقامة الصلاة فقال: ﴿رَبِّ ٱجْعَلْنِى مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۚ رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَآءِ﴾، وفي هذا دليل على عظيم أمر الصلاة، وكبير شأنها، وعلوّ مقامها عند الله تعالى.

ثم ذكر سبحانه دعاء خليله بالمغفرة له ولوالديه وللمؤمنين عامة فقال: ﴿رَبَّنَا ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ ٱلْحِسَابُ﴾ اللهم اجعلنا منهم.

كما ذكر سبحانه دعاء كليمه موسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام، لما اشتد عليه التعب والجوع حين توجه تلقاء مَدْيَن، فارّاً من فرعون وقومه فقال: ﴿فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾.

فشكا أمره إلى الله تعالى، ورفعَ له حاجته، فجاء الجواب سريعاً قال سبحانه: ﴿فَجَآءَتْهُ إِحْدَىٰهُمَا تَمْشِي عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا﴾ الآيات.

وذكر لنا سبحانه دعاء موسى الكليم على عدو الله تعالى فرعون ومَلَئِهِ، وأنه أجابه فأغرق فرعون وقومه، ونجى موسى الكليم وأتباعه، قال تعالى: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَآ إِنَّكَ ءَاتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُۥ زِينَةً وَأَمْوَٰلًا فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا۟ عَن سَبِيلِكَ ۖ رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ وَٱشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا۟ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴿٨٨﴾ قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا فَٱسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَآنِّ سَبِيلَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾.

وفي هذا دليل على أن المؤمِّنَ على دعاء غيره هو كالذي يدعو لنفسه.

ثم بَيَّنَ سبحانه كيفية تنفيذ الإجابة فِعلاً فقال: ﴿وَجَٰوَزْنَا بِبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُۥ بَغْيًا وَعَدْوًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدْرَكَهُ ٱلْغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِيٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓا۟ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾.

وقد أخبرنا الله تعالى عن نبي الله أيوب على نبينا وعليه الصلاة والسلام، كيف دعا ربه لَمّا أصابه الضر، واشتد عليه المرض الجسماني والمرض النفساني، قال تعالى: ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾.

فقام في مقام العبودية ينادي ويستغيث بمن انفرد بالربوبية، يشكو له سقمه وضرَّه، عاكفاً على أبواب رحمته يقول: ﴿وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾، فإذا أنت يا ربّ لم ترحم عبادك وأنا منهم فَمَنْ ذا الذي يرحمهم؟!!، وإلى مَنْ يلجؤون ومن يقصدون؟

فجاء الجواب من أكرم الأكرمين وأرحم الراحمين بالاستجابة لما دعاه، وَفَوق ما دعاه، وإعطائه ما رجاه، لأنَّه سبحانه أرحم الراحمين، وأكرم الأكرمين، فقال تعالى: ﴿فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَكَشَفْنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّ﴾ أي: فلم يبق فيه أثر من الضر ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَٰبِدِينَ﴾ أي: حتى يتذكر العابدون بذلك رحمة الله تعالى بعباده، إذا هم استرحموه، وحتى يكونوا على يقين تامٍّ بإجابة ربهم إذا هم دعوه، فإنَّ الدعاء من جملة عبادة العابدين وهَجِّيْرَاهم.

وفي هذا تنشيط لأهل الهمم، وتقوية لعزائمهم، فلا يتقاعسوا عن الدعاء مَهْما عَظُم الكرب واشتد البلاء؛ فلا ييئسوا.

اللهم إنَّا نسألك العفو والعافية في الدين والدنيا والآخرة، واشفنا مِنْ كل داء، وعافنا من كلِّ بلاء.

وقال تعالى: ﴿وَٱذْكُرْ عَبْدَنَآ أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلشَّيْطَٰنُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ ﴿٤١﴾ ٱرْكُضْ بِرِجْلِكَ ۖ هَٰذَا مُغْتَسَلٌۢ بَارِدٌ وَشَرَابٌ﴾ وبذلك شفاه الله تعالى.

وأخبرنا سبحانه عن ذي النون على نبينا وعليه الصلاة والسلام، لَمّا صار في بطن الحوت، ودعا ربه فاستجاب له، ونجّاه من الغمّ، قال تعالى: ﴿وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّ ۚ وَكَذَٰلِكَ نُۨجِى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾.

وفي هذا الوعد من الله تعالى لعباده المؤمنين أن يُنْجيَهم من الغمّ إذا هم دعوه، وفي هذا تحريض على الدعاء إذا اشتد الكرب وعظم الخطب.

فالله تعالى لا يُخلف وعده، بل لابدَّ أن يصدق وعده، ويجيب عَبْده، وَمِنْ ثَمَّ قال صلى الله عليه وآله وسلم: «دَعْوةُ ذِي النُّونِ مَا دَعَا أَحَدٌ قَطُّ إِلَّا اسْتُجِيْبَ لَهُ[1]: ﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾».

وقد أخبرنا سبحانه عن نبي الله تعالى زكريا على نبينا وعليه الصلاة والسلام، ودعائه بأن يَهَبَ له ولياً - أي: ولداً يلي الأمر من بعده - في حين أنه عليه السلام كانت امرأته عاقراً؛ وقد بلغ من الكِبَر عِتِيَّاً، ومع ذلك فإنَّ الله تعالى أجاب دعاءه ووهبه يحيى عليه السلام، قال تعالى: ﴿وَزَكَرِيَّآ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴿٨٩﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَوَهَبْنَا لَهُۥ يَحْيَىٰ﴾ الآية.

وقال تعالى: ﴿كٓهيعٓصٓ ﴿١﴾ ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُۥ زَكَرِيَّآ ﴿٢﴾ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيًّا ﴿٣﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّي وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيًّا ﴿٤﴾ وَإِنِّي خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِيَ مِن وَرَآءِى وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا﴾.

فهو سبحانه يخبر عن ذكر رحمته لعبده زكريا حين قام ينادي ربه ويدعوه، فإنَّ مَنْ فُتِحَ له باب الدعاء فتحت له أبواب الرحمة، وهذه

---

(١) هذا الحديث: رواه الترمذي وغيره من أصحاب السنن والمسانيد وهو صحيح.

الرحمة من الرحمات الخاصة التي قال تعالى فيها: ﴿يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾.

رُوِيَ أنَّ نبي الله تعالى زكريا على نبينا وعليه الصلاة والسلام قام من الليل وقد رَقَدَ الناس، فجعل يهتف ربه تعالى ويقول خفية: يا ربِّ يا ربِّ يا ربِّ، فقال الله تعالى له: لبيك لبيك لبيك ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّى وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّى وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيًّا﴾.

فهتف بلسان القال، وعرض ضَعْف الحال، ينادي الكبير المتعال، مُوقناً بالكرم والنوال، فإنَّ الذي جاد بالفضل فيما مضى ما يَقطع فضله في المآل، ولذا قال: ﴿وَلَمْ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيًّا﴾ أي: لم أعهد منك يا رب إلا الإجابة حين كنت أدعوك، وها أنا الآن أدعوك أنْ تهب لي من لدنك ولياً، وهباً من لدنك، يخرق العادة الغالبة في أنَّ كبير السن والزوج العقيم لا يلدان.

فَجودك السابق أطمعني في عطائك اللاحق. وهذا مدخل في الدعاء عظيم الرجاء، فيه تَحَقّقٌ بمقام العبودية، وفيه التوسل إلى الله تعالى بسالف عطائه في إجابة دعائه، فهو يطلب من ربه تعالى أنْ يجاريه على عادته التي عوّده؛ من قضاء حاجاته، وإجابة دعواته على وجه الاستمرار، فإنَّ شأن الكريم أن لا يقطع عطاءه، ومن عادة الكريم أن يعيد عوائد بره وإحسانه، وعطفه وامتنانه.

وفي إخفائه الدعاء استحضار القلب قُربَ الربِّ جلّ وعلا، وأنه تعالى أقرب مِنْ كل قريب، بل هو أقرب من حبل الوريد.

وقد أخبرنا سبحانه عن رسول الله عيسى على نبينا وعليه الصلاة

والسلام، وأنَّه دعا الله تعالى أنْ يُنزل مائدة من السماء على بني إسرائيل حين طلبوا منه ذلك: ﴿قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ٱللَّهُمَّ رَبَّنَآ أَنزِلْ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا وَءَايَةً مِّنكَ وَٱرْزُقْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿١١٤﴾ قَالَ ٱللَّهُ إِنِّى مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ﴾ الآية، فاستجاب الله تعالى دعاءه وحقق له رجاءه.

فما من نبي إلا وقد دعا الله تعالى، كما أخبر الله تعالى عنهم في قوله: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا خَٰشِعِينَ﴾.

وإن أكثر الأنبياء دعاءً، وأكثرهم حمداً لله تعالى وثناءً هو: نبينا سَيِّدُنا محمدٌ صلى الله عليه وآله وسلم تسليماً كثيراً.

فلقد كان صلى الله عليه وآله وسلم يكثر من الدعوات على مَمَرِّ الأوقات، ومختلف المناسبات، والخلوات والجلوات، ويعطي كل وقت ومناسبة ما يستحقه ذلك الوقت وتطلبه تلك المناسبة من الدعاء والثناء، والسؤال والرجاء.

فله دعوات في الصباح والمساء، وعند إرادة النوم، وعند اليقظة منه، ووراء الأذان والوضوء والصلوات، وفي السفر والحضر، والحَطّ والترحال، وفي آناء الليل وأطراف النهار، وفي سائر الشؤونات والمناسبات، ويخص كل وقت ومناسبة بدعاء؛ فهو صلى الله عليه وآله وسلم دائماً على اتصال بربه، ودعائه وذكره، في جميع أحيانه وسائر أحواله.

وفي ذلك إرشاد لأمته أنْ يتَّبعوه في ذلك، ويسيروا على منهاجه القويم، وهديه المستقيم، ولذلك كان أصحابه الكرام رضي الله عنهم

يحفظون عنه صلى الله عليه وآله وسلم تلك الأدعية ويواظبون عليها، وقد حدثوا بذلك كله عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وتناقل السلف الصالح ذلك حتى وصل ذلك إلينا.

فَحقيق بنا، ومُحتَّم علينا أنْ نهتديَ بالهدي المحمدي، ونواظب على الأدعية الواردة عنه صلى الله عليه وآله وسلم، كما واظب عليها سلف هذه الأمة الكرام، استناناً بسنته صلى الله عليه وآله وسلم.

روى ابن السني، عن عبد الرحمن بن أبي بَكْرَةَ رضي الله عنهما أنه قال لأبيه: يا أبت إني أسمعك تدعو كلَّ غداة: «اللهم عَافِنِي فِي بَدَنِي، اللهم عَافِنِي فِي سَمْعِي، اللهم عَافِنِي فِي بَصَرِي، لَا إِله إلا أَنْتَ» ثلاثاً حين تصبح، وثلاثاً حين تمسي؛ وتقول: «اللهم إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الكُفْرِ وَالفَقْرِ، اللهم إِنِّي أعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ القبْرِ» تعيدها حين تصبح ثلاثاً، وثلاثاً حين تمسي.

فقال أبو بكرة رضي الله عنه: نعم يا بني، سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يدعو بهنَّ، وأنا أحبُّ أن أستنَّ بسنته.

وروى ابن السني: عن طلق بن حبيب قال: جاء رجل إلى أبي الدرداء رضي الله عنه فقال: يا أبا الدرداء قد احترق بيتك.

قال أبو الدرداء: ما احترق!! لم يكن الله عز وجل ليفعل ذلك؛ لكلماتٍ سمعتهنَّ من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، مَنْ قالهنَّ أول نهاره لم تصبه مصيبة حتى يمسي، ومن قالهن آخر النهار لم تصبه مصيبة حتى يصبح: «اللهم أنْتَ رَبِّي لَا إِلَه إلَّا أنتَ، عَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ وَأنتَ رَبُّ العَرْشِ العَظِيمِ، مَا شَاءَ الله كَانَ، وَمَا لَم يَشَأ لَمْ يَكُن، لَا حَولَ وَلَا

قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ العَلِيِّ العَظِيمِ، أعْلَمُ أَنَّ الله عَلَى كُلِّ شَيءٍ قَدِيْر؛ وَأَنَّ الله قَدْ أَحَاطَ بِكُلِ شَيْءٍ عِلْمَاً، اللهم إِنِي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ نَفْسِي، وَمنْ شَرِّ كلِّ دَابَّةٍ أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إنَّ رَبِّي عَلى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ».

وروى الطبراني بإسناد جيد، عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «أَلَا أُعَلِّمُكَ الكَلِمَاتِ الَّتِي تَكَلَّمَ بِهَا مُوسَى عليه السلام حِيْنَ جَاوَزَ البَحْرَ بِبَنِي إِسْرَائِيْلَ»؟.

فقلنا: بلى يا رسول الله.

قال: «قُولُوا: اللهم لَكَ الحَمْدُ، وَإِلَيْكَ المُشْتَكى، وأَنْتَ المُسْتَعَانُ، وَلَا حَولَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِالله العليّ العَظِيم».

قال ابن مسعود رضي الله عنه: فما تركتهنَّ منذ سمعتهنَّ من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

وقد صح في الحديث، أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لسيدنا علي والسيدة فاطمة رضي الله عنهما: «إِذَا أَخَذتُمَا مَضْجِعَكُمَا فَسَبِّحَا ثَلاثاً وثَلاثِينَ، واحْمَدا ثَلاثاً وثلاثين، وَكَبِّرَا أَرْبَعَاً وَثَلاثِيْنَ؛ فَذَلِكَ خَيْر لَكُمَا مِنْ خَادِمٍ».

قال علي كرم الله وجهه: فما تركتها منذ سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. الحديث ـ وسيأتي بتمامه في محله إن شاء الله تعالى.

وسوف نبين لك أيها الأخ المسلم في هذا الكتاب إنْ شاء الله تعالى، جملة واسعة من الأدعية النبوية، الواردة في مختلف الأوقات والمناسبات؛ فعليك أنْ تواظب عليها في أوقاتها ومناسباتها، فإنْ لم تستطع أن تدعو بجميع ما ورد في ذلك الوقت فادع ببعض ما ورد فيه،

ولا تُفَوِّت على نفسك خير دينها ودنياها، فإنَّ في اتباع ما ورد عنه صلى الله عليه وآله وسلم خير الدنيا والآخرة.

وينبغي أن تعلم أنَّ الأدعية الواردة في الأوقات والمناسبات وإنْ تعددت وتفرعت في الوقت الواحد والمناسبة، ولكن لكل دعاء منها خصائص وفضائل مترتبة عليه، فاحرص على أنْ تدعوَ بجميعها، لتجمع أنواع الخيرات والمَكْرُمات، ولتكون من الذاكرين الله كثيراً والذاكرات، كما قال الإمام أبو عمرو بن الصلاح رحمه الله تعالى: إذا واظب الرجل على الأذكار المأثورة صباحاً ومساءً؛ في الأوقات والأحوال المختلفة، ليلاً ونهاراً: كان من الذاكرين الله كثيراً والذاكرات. اهـ

ونسأل الله التوفيق لمحابِّه، وحسن الظن به، وصِدْقِ التوكل عليه في جميع الأمور.

ذكرى: ينبغي للعاقل أن يعلم أنه يحيط به ظرفان:

ظرف مكاني يُقِله ويُؤوِيْهِ، وَ**ظَرْف زَماني** يُظله ويَحويه، وكلٌّ من الظرفين يستوعبان ما يُملأ فيهما من أقوال وأعمالٍ؛ خيراً كان ذلك أو شراً.

ثم إنَّ هذه الظروف المكانية والزَّمَانيَّة سوف تُحْشَر إلى الله تعالى يوم يَحْشُر الله تعالى العباد، وسوف تُعرَض على العبد بما حوته، وسوف تشهد بما وَعَتْهُ.

فهذه الأرض تُحدِّثُ أخْبَارَهَا، فَتَشْهَدُ بما عَمل الإنسان على ظهرها، وتقول له: عملت يوم كذا: كذا وكذا، قال تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ۝٤ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا﴾.

وهذه الأَزْمِنَةُ تُحْشَرُ وتُعرض بما ارتَسم فيها من آثار الأعمال والأقوال التي وقعت، كما روى الطبراني، وابن خُزَيْمة في (صحيحه)، عن أبي موسى رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: «تُحْشَرُ الأيَّامُ على هَيْئَتِهَا، وتُحْشَرُ الجُمُعَةُ زَهْرَاءَ مُنِيْرَةً، أَهْلُهَا يَحُفُّونَ بِهَا، كَالعَرُوسِ تُهْدَى إِلَى خِدْرِهَا، تُضِيءُ لَهُم، يَمْشُونَ فِي ضَوئِهَا» الحديث.

فالمسلم حين يرى أيام عمره التي مرَّت عليه، ويَرَى ما فيها من أعمال صالحة، وأقوال طيِّبَةٍ؛ يَفْرَحُ فرحاً شدِيداً. وَإِذَا رَأى فِيهَا غَيْرَ ذَلِكَ حَزِنَ حُزْناً شَدِيْدَاً.

** ** **

ما يقوله المسلم إذا استيقظ من النوم

عن حذيفة رضي الله عنه قال: كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم إذا أخذ مضجعه قال: «بِاسْمِكَ اللهم أَحْيَا وَأَمُوتُ».

وَإِذَا اسْتَيْقَظَ قال: «الْحَمْدُ لله الَّذِيْ أَحْيَانَا بَعْدَ مَا أَمَاتَنَا وَإِلَيْهِ النُّشُورُ»[1].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «إذَا اسْتَيْقَظَ أَحَدُكُم فَلْيَقُلْ: الْحَمْدُ لله الَّذِي رَدَّ عَلَيَّ رُوحِي، وَعَافَانِي فِي جَسَدِي، وأَذِنَ لِي بذكره»[2].

وعن عائشة رضي الله عنها، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «مَا مِنْ عَبْدٍ يَقُولُ حِيْنَ رَدَّ الله إِلَيْهِ رُوْحَهُ ـ أي: عندما يستيقظ ـ لَا إله إلَّا الله وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ المُلكُ وَلَهُ الحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيءٍ قَدِير؛ إِلَّا غَفَرَ الله لَهُ ذُنُوبَهُ وَلَو كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ»[3].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «مَا مِنْ رَجُلٍ يَنْتَبِهُ مِنْ نَومِهِ فَيَقُولُ: الْحَمْدُ لله الَّذِي خَلَقَ النَّوْمَ

---

(١) رواه البخاري، ورواه مسلم عن البراء بن عازب رضي الله عنه كما في: (جامع الأصول).

(٢) رواه ابن السني بإسناد صحيح كما في: (أذكار) النووي، وقد رواه الترمذي وحسنه، والنسائي كما في: (شرح الأذكار).

(٣) رواه ابن السني وفي سنده مقال.

وَالْيَقَظَةَ، الْحَمْدُ لله الَّذِي بَعَثَنِي سَالِمَاً سَوِيّاً، أَشْهَدُ أَنَّ الله يُحْيِي المَوْتَى، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيءٍ قَدِيْرٌ، إِلَّا قالَ الله تعالى: صَدَقَ عَبْدِي»[1].

ما يقال إذا طلعت الشمس

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا طلعت الشمس قال: «الحَمْدُ لله الَّذِيْ جَلَّلَنَا الْيَومَ عَافِيَةً، وَجَاءَ بِالشَّمْسِ مِنْ مَطْلَعِهَا، اللهم أَصْبَحْتُ أَشْهَدُ لَكَ بِمَا شَهِدْتَ بِهِ لِنَفْسِكَ، وَشَهِدَتْ بِهِ مَلائِكَتُكَ وَجَمِيعُ خَلْقِكَ أَنَّكَ أَنْتَ الله لَا إله إِلَّا أَنْتَ القَائِمُ بِالقِسْطِ، لَا إله إِلَّا أَنْتَ العَزِيْزُ الحَكِيْمُ، اكْتُبْ شَهَادَتِي بَعْدَ شَهَادَةِ مَلَائِكَتِكَ وَأُوْلِي العلم.

اللهم أَنْتَ السَّلامُ، وَمِنْكَ السَّلامُ، وَإِلَيْكَ السّلامُ، أَسْأَلُكَ يَاذَا الْجَلالِ والإِكرامِ أَنْ تَسْتَجِيبَ لَنَا دَعْوَتَنَا، وَأَنْ تُعْطِيَنَا رَغْبَتَنَا، وَأَنْ تُغْنِيَنَا عَمَّنْ أَغْنَيْتَه عَنَّا من خَلْقِكَ.

اللهم أَصْلِح لِي دِيْنِي الَّذِي هُوَ عِصْمَةُ أَمْرِي، وأَصْلِح لِي دُنْيَايَ الَّتِي فِيْهَا مَعَاشِي، وَأَصْلِح لِي آخِرَتِي الَّتِي فِيهَا مُنْقَلَبِي»[2].

ما يقوله إذا أصبح وإذا أمسىٰ

روى مسلم، عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا أمْسى قال: «أَمْسَيْنَا وَأَمْسَى الْمُلْكُ لِلَّهِ،

---

(١) رواه ابن السني كما في: (الأذكار).

(٢) رواه ابن السني بإسناد ضعيف كما في: (أذكار) النووي، ولكن كثيراً من جمل هذا الحديث جاءت متفرقة في عدة أحاديث ثابتة.

وَالْحَمْدُ لله، لَا إله إلَّا الله وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ، وَلَهُ الْحَمْدُ، يُحْيِي وَيُمِيتُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، رَبِّ أَسْأَلُكَ خَيْرَ ما في هَذِهِ اللَّيْلَةِ وَخَيْرَ مَا بَعْدَهَا، وأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا فِي هَذِهِ اللَيْلَةِ وَشَرِّ مَا بَعْدَهَا، رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكَسَلِ، وَسُوءِ الْكِبَرِ، رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابٍ في النَّارِ، وَعَذَابٍ في الْقَبْرِ».

وإذا أصْبحَ قال: «أَصْبَحْنَا وَأَصْبَحَ المُلْكُ لله، وَالحَمْدُ لله» إلى آخر ما تقدم.

وروى أبو داود، عن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «إِذَا أَصْبحَ أَحَدُكُمْ فَلْيَقُلْ: أَصْبَحْنَا وَأَصْبَحَ الْمُلْكُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَ هَذَا الْيَوْمِ: فَتْحَهُ وَنَصْرَهُ وَنُورَهُ وَبَرَكَتَهُ وَهُدَاهُ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا فِيهِ وَشَرِّ مَا بَعْدَهُ. ثُمَّ إِذَا أَمْسَى فَلْيَقُلْ مِثْلَ ذَلِكَ».

وعن ابن أبي أوفى رضي الله عنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا أصبح قال: «أَصْبَحْنَا وَأَصْبَحَ الْمُلْكُ لِلَّهِ عزَّ وَجَلَّ، والْحَمْدُ لله، وَالكِبْرِيَاءُ لله، وَالعَظَمَةُ لله، وَالخَلْقُ وَالأَمْرُ واللَّيْلُ والنَّهَارُ وَمَا سَكَن فِيْهِمَا لله عزَّ وَجَلَّ.

اللهم اجْعَلْ أَوَّلَ هذا النَّهَارِ صَلاحاً، وَأَوْسَطَهُ نَجَاحَاً، وَآخِرَهُ فَلاحَاً يَا أَرحَمَ الرَّاحِمِيْنَ»[1].

وهذه الأدعية جامعة لطلب الخير بأنواعه، والتعوذ من الشر بأنواعه.

---

(١) رواه ابن السني وغيره.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يُعَلِّمُ أَصْحَابَهُ، يَقُولُ: «إِذَا أَصْبَحَ أَحَدُكُمْ فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ بِكَ أَصْبَحْنَا، وَبِكَ أَمْسَيْنَا، وَبِكَ نَحْيَا، وَبِكَ نَمُوتُ، وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ.

وَإِذَا أَمْسَى فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ بِكَ أَمْسَيْنَا، وَبِكَ نَمُوتُ، وَبِكَ نَحْيَا، وَإِلَيْكَ المصير»[١].

وفي هذا الدعاء يتبرأ العبد من حوله وقوته إلى حول الله تعالى وقوته.

وعن ابن عمرو رضي الله عنهما، أَنَّ أبا بكر رضي الله عنه قَالَ: يَا رَسُولَ الله مُرْنِي بِكَلِمَاتٍ أَقُولُهُنَّ إِذَا أَمْسَيْتُ وَإِذَا أَصْبَحْتُ.

فقَالَ صلى الله عليه وآله وسلم قُلْ: «اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ، عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، رَبَّ كُلِّ شَيْءٍ وَمَلِيكَهُ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إله إلا أَنْتَ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ نَفْسِي، وَشَرِّ الشَّيْطَانِ وَشِرْكِهِ، وأَنْ أَقْتَرِفَ عَلَى نَفْسِي سُوءاً أَو أَجُرَّهُ إِلَى مُسْلِمٍ».

قَالَ: «قُلْهَا إِذَا أَصْبَحْتَ، وَإِذَا أَمْسَيْتَ، وَإِذَا أَخَذْتَ مَضْجَعَكَ»[٢].

وفي هذا الدعاء التحصن من شرور النفس والشيطان اللذين هما أضرُّ ما يكون على الإنسان.

وعن أنس رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «مَنْ قَالَ حِينَ يُصْبِحُ أَوْ يُمْسِي: اللَّهُمَّ إِنِّي أَصْبَحْتُ أُشْهِدُكَ، وَأُشْهِدُ حَمَلَةَ عَرْشِكَ وَمَلائِكَتَكَ، وَجَمِيعَ خَلْقِكَ، أَنَّكَ أَنْتَ الله لَا إِله إِلَّا أَنْتَ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ: أَعْتَقَ الله رُبُعَهُ مِنَ النَّارِ، فَمَنْ قَالَهَا مَرَّتَيْنِ

---

(١) رواه أبو داود، والترمذي كما في: (جامع الأصول).

(٢) رواه أبو داود، والترمذي وحسنه وهذا لفظه كما في (جامع الأصول).

أَعْتَقَ الله نِصْفَهُ من النار، فَمَنْ قَالَهَا ثَلاثًا أَعْتَقَ الله ثَلاثَةَ أَرْبَاعِهِ من النَّارِ، ومَنْ قَالَهَا أَرْبَعاً أَعْتَقَهُ الله مِنَ النَّارِ»[1].

وفي رواية أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «مَنْ قَالَ حِينَ يُصْبِحُ: اللَّهُمَّ أَصْبَحْنَا نُشْهِدُكَ، وَنُشْهِدُ حَمَلَةَ عَرْشِكَ وَمَلائِكَتَكَ وَجَمِيعَ خَلْقِكَ؛ بِأَنَّكَ أَنْتَ الله لَا إِله إلّا أَنْتَ وَحْدَكَ لا شَرِيكَ لَكَ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ: إلا غَفَرَ الله لَهُ مَا أَصَابَ فِي يَوْمِهِ ذَلِكَ، وَإِنْ قَالَهَا حِينَ يُمْسِي: غَفَرَ الله لَهُ مَا أَصَابَ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ مِنْ ذَنْبٍ»[1].

وعن ثوبان رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «مَنْ قَال حِيْنَ يُمْسِيْ: رَضِيْتُ بِالله رَبَّاً، وَبِالإِسْلام دِيْنَاً، وَبِمُحَمَّدٍ نَبِيَّاً؛ كَانَ حَقّاً عَلَى الله أَنْ يُرضِيَهُ يَومَ القِيَامَةِ» رواه الترمذي وهذا لفظه.

ورواه ابن ماجه، عن أبي سلام بلفظ: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ، أو إِنْسَانٍ، أو عَبْدٍ يَقُولُ حِيْنَ يُمْسِيْ وَحِيْنَ يُصبِحُ: رَضِيْتُ بِالله رَبَّاً، وَبِالإِسْلام دِيْنَاً، وَبِمُحَمَّدٍ نَبِيَّاً؛ إلَّا كَانَ حَقّاً عَلَى الله أَنْ يُرْضِيَهُ يَوْمَ القِيَامَةِ».

فمن أراد أن يكون له عند الله تعالى حَقٌّ أَنْ يرضيه يوم القيامة فليواظب على هذا الدعاء.

وعن سَمُرَة بن جندب رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «مَنْ قَالَ إِذَا أَصْبَحَ وَإِذَا أَمْسى: اللهم أَنْتَ خَلَقْتَني، وَأَنْتَ تَهْدِيْنِي، وأَنْتَ تُطْعِمُنِي، وَأَنْتَ تَسْقِينِي، وَأَنْتَ تُمِيْتُنِي،

---

(١) رواه أبو داود.

وَأَنْتَ تُحْيِينِي، لَمْ يَسألِ الله تعالى شَيْئاً إِلَّا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ» قال الهيثمي: رواه الطبراني في الأوسط وإسناده حسن.

وعن عبد الله بن غَنَّام البَيَاضي رضي الله عنه، أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «مَنْ قَالَ حِينَ يُصْبِحُ: اللَّهُمَّ مَا أَصْبَحَ بِي مِنْ نِعْمَةٍ، أو بأحدٍ من خلقك، فمِنْكَ وَحْدَكَ لا شَرِيكَ لَكَ، فلَكَ الْحَمْدُ وَلَكَ الشُّكْرُ؛ فَقَدْ أَدَّى شُكْرَ يَوْمِهِ، وَمَنْ قَالَ مِثْلَ ذَلِكَ حِينَ يُمْسِي فَقَدْ أَدَّى شُكْرَ لَيْلَتِهِ»(١).

فمن واظب على هذا الدعاء صباحاً ومساءً كان من الشاكرين.

وعن بُرَيْدة رضي الله عنه، أنَّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «مَنْ قَالَ حِينَ يُصْبِحُ أَوْ حِينَ يُمْسِي: اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لَا إله إِلَّا أَنْتَ، خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ، وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ، أَبُوءُ لك بِنِعْمَتِكَ وَأَبُوءُ لك بِذَنْبِي، فَاغْفِرْ لِي إِنَّهُ لا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلا أَنْتَ، فَمَاتَ مِنْ يَوْمِهِ أَوْ مِنْ لَيْلَتِهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ»(٢).

فالمواظبة على هذا الدعاء من أعظم أسباب دخول الجنة.

وعن عمرو بن معدي كرب قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «مَنْ قَالَ حِيْنَ يُصْبِحُ: الْحَمْدُ لله رَبِّي لَا أُشْرِكُ بِهِ شَيْئاً، أَشْهَدُ أَنْ لَا إله إِلَّا الله: ظَلَّ مَغْفُوراً لَهُ، وَمَنْ قَالَهَا حِيْنَ يُمْسِيْ بَاتَ مَغْفُوراً لَهُ»(٣).

---

(١) أخرجه أبو داود.

(٢) هذا لفظ أبي داود، وقد جاء في الصحيحين عن أُسيد بلفظ: «سيد الاستغفار أن تقول: اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت...» الحديث.

(٣) رواه ابن السني بأسانيد متعددة.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما، أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «مَنْ قَالَ حِيْنَ يُصْبِحُ: ﴿فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ۝١٧ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ ۝١٨ يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَيُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ وَكَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ﴾ أَدْرَكَ مَا فَاتَهُ فِيْ يَوْمِهِ ذَلِكَ، وَمَنْ قَالَهُنَّ حِيْنَ يُمْسِيْ أَدْرَكَ مَا فَاتَهُ فِي لَيْلَتِهِ»[1].

وعن عبد الرحمن بن أبي أبزى، عن أبيه، أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يقول إذا أصبح: «أَصْبَحْنَا عَلَى فِطْرَةِ الإِسْلامِ، وكَلِمَةِ الإِخْلاصِ، وَعَلَى دِينِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ، وَعَلَى مِلَّةِ أَبِينَا إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنْ الْمُشْرِكِينَ»[2].

** ** **

---

(١) رواه أبو داود.

(٢) رواه الإمام أحمد في: (مسنده)، والدارمي، وابن السني. قال ابن الأثير: الفطرة ابتداء الخلقة، وهي إشارة إلى كلمة التوحيد حين أخذ الله العهد بها على ذرية آدم فقال: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ﴾، وقيل: الفطرة هنا السنة. اهـ.

أدعية صباحية ومسائية
لأجل العافية والستر وإتمام النعمة

عن ابن عمر رضي الله عنهما، أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم يكن يَدَع ـ أي: ما كان يترك ـ هؤلاء الكلمات حين يمسي وحين يصبح: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ فِي دِينِي وَدُنْيَايَ وَأَهْلِي وَمَالِي، اللَّهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَاتِي، وَآمِنْ رَوْعَاتِي، اللَّهُمَّ احْفَظْنِي مِنْ بَيْنِ يَدَيَّ وَمِنْ خَلْفِي، وَعَنْ يَمِينِي وَعَنْ شِمَالِي وَمِنْ فَوْقِي، وَأَعُوذُ بِعَظَمَتِكَ أَنْ أُغْتَالَ مِنْ تَحْتِي»(١).

وروى ابن السني، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «مَنْ قَالَ إِذَا أَصْبَحَ: اللهمَّ إِنِّي أَصْبَحْتُ مِنْكَ فِي نِعْمَةٍ وَعَافِيَةٍ وَسِتْرٍ، فَأَتْمِم عَلَيَّ نِعْمَتَكَ وَعَافِيَتَكَ وسِتْرَكَ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، ثَلاثَ مَرَّاتٍ إِذَا أَصْبَحَ وَإِذَا أَمْسَى كَانَ حَقّاً عَلَى الله عَزَّ وَجَلَّ أنْ يُتِمَّ عَلَيْهِ».

وعن عبد الرحمن بن أبي بكرة أنّه قال لأبيه: يَا أَبَتِ إِنِّي أَسْمَعُكَ تَدْعو كُلَّ غَدَاةٍ: «اللهمَّ عَافِنِي فِي بَدَنِي، اللهمَّ عَافِنِي فِي سَمْعِي، اللهمَّ عَافِنِي فِي بَصَرِي، لَا إله إلّا أَنتَ» ثلاثاً حين تصبح، وثلاثاً حين تمسي. وتقول: «اللهمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِن الكُفْرِ والفَقْرِ، اللهمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ عَذَابِ القَبْرِ» تعيدها حين تصبح ثلاثاً، وثلاثاً حين تمسي.

---

(١) رواه أبو داود وغيره.

فقال أبو بكرة رضي الله عنه: (نعم يا بني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يدعو بهنَّ، وأنا أحب أَنْ أستنَّ بِسنته)[1].

وروى ابن السني وغيره، عن أم سلمة رضي الله عنها، أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان إذا أصبح قال: «اللهمَّ إنِّي أسْأَلُكَ عِلْمَاً نَافِعَاً، وَرِزْقَاً طَيِّبَاً، وَعَمَلاً مُتَقَبَّلاً».

أذكار وأدعية صباحاً ومساءً للحفظ من شر كل ذي شر

عن عبيد بن خُبَيْبٍ رضي الله عنه، أنَّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال له: «قل»، فقال: ما أقول؟ قال: «قل: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ وَالمُعَوِّذَتَيْنِ حِيْنَ تُمْسِي وَحِيْنَ تُصْبِحُ ثَلاث مراتٍ؛ تَكْفِيْكَ من كُلِّ شَيءٍ»[2].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «مَنْ قَرَأَ ﴿حمٓ﴾ المؤمن إِلَى ﴿إِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ﴾، وآية الكرسي: حِيْنَ يُصبح حُفِظَ بِهِما حَتَّى يُمسي، وَمَنْ قَرَأَهما حِيْنَ يُمسي حُفِظَ بِهِمَا حَتَّى يُصبح»[3].

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، أنَّ النبي صلى الله عليه وآله

---

(١) رواه ابن السني.

(٢) رواه أبو داود والترمذي والنسائي.

(٣) رواه الترمذي وغيره.

وسلم قال له: «إنْ قُلْتَ ثَلَاثَاً حِيْنَ تُمْسِي: أَمْسَيْنَا وَأَمْسَى المُلْكُ لله، وَالحَمْدُ كُلُّهُ لله، أَعُوذُ بِالَّذِي يُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الأرضِ إلا بِإذْنِهِ، مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ وَذَرَأ، وَمِنْ شَرِّ الشَّيْطَانِ وَشِرْكِهِ؛ حُفِظْتَ مِن كُلِّ شَيْطَانٍ وَكَاهِنٍ وَسَاحِرٍ حَتَّى تُصْبِحَ، وإِنْ قُلْتَهَا حِيْنَ تُصْبِحُ حُفِظْتَ كَذَلِكَ حَتَّى تُمْسِي»(١).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا أصبح قَالَ: «اللهمَّ بِكَ أَصْبَحْنَا، وَبِكَ أَمْسَيْنَا، وَبِكَ حَيَاتُنَا وَمَوتنا، وإِلَيْكَ النُّشُور، أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ الله التَّامَّةِ مِنْ شَرِّ السَّامَّةِ وَالهَامَّةِ، وَمِنْ شَرِّ عِقَابِهِ وَشَرِّ عِبَادِهِ» وإذا أمسى قال مثل ذلك غير أنَّه يقول: «وَإِلَيْكَ المَصِير».

أدعية للوقاية من المكاره والآفات يُدعى بها صباحاً ومساءً

روى ابن السني، عن الحسن أنه قال: (كنا جلوساً مع رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فأُتِيَ فَقِيْل له: أَدْرِكْ دارَك فقد احترقت، فقال: لا والله ما احترقت، فقيل له: احترقت دارك، وتحلف بالله ما احترقت؟! فقال إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «مَنْ قَالَ حِيْنَ يُصْبِحُ: رَبِّيَ الله لا إله إلَّا هُوَ، عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ العَرْشِ العَظِيْمِ، مَا شَاءَ الله كَان، وَمَا لَم يَشَأ لَمْ يَكُن، ولَا حَولَ وَلَا قُوَّةَ

---

(١) رواه ابن السني.

إِلَّا بِاللهِ العَلِيِّ العَظِيمِ، أَشْهَدُ أَنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيءٍ قَدِيْرٌ، وَأَنَّ اللهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمَاً، أَعُوذُ بِالَّذِي يُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الأَرْضِ إِلا بِإِذْنِهِ، مِنْ شَرِّ كلِّ دَابَّةٍ رَبِّي آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ».

من قال ذلك: لم يصبه في نفسه، ولا في أهله، ولا في ماله شيء يكرهه، وقد قلتها اليوم، انهضوا بنا، فقام وقاموا معه، فانتهوا إلى داره وقد احترق ما حولها ولم يصبها شيء).

وقد تقدم نحو هذا الدعاء عن أبي الدرداء رضي الله عنه.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «مَنْ قَالَ حِيْنَ يُصْبِحُ: مَا شَاءَ اللهُ، لَا حَولَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ، أَشْهَدُ أَنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٌ: رُزِقَ خَيْرَ ذَلِكَ الْيَومِ، وَصُرِفَ عَنْهُ شَرُّهُ، وَمَنْ قَالَهَا مِنَ اللَيْلِ: رُزِقَ خَيْرَ تِلْكَ الليلةِ وَصُرِفَ عَنْهُ شَرُّهَا»[1].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما، أَنَّ رجلاً شكى إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنَّه تُصِيْبُهُ الآفَات.

فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «قُلْ إِذَا أَصْبَحْتَ: بِسْمِ اللهِ عَلَى نَفْسِي وَأَهْلِي وَمَالِي، فإِنَّهُ لا يَذْهَبُ لَكَ شَيْء».

فقالهنَّ فذهبت عنه الآفات[2].

أدعية صباحية ومسائية لكفاية ما يهم

عن أبي الدرداء رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم

---

(١) رواه ابن السني.

(٢) رواه ابن السني.

قال: «مَنْ قَالَ إذا أصبح وإذا أمسىٰ: حَسْبِيَ الله لَا إله إلّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ العَرْشِ العَظِيْمِ ـ سَبْعَ مَرَّاتٍ كَفَاهُ الله عَزَّ وَجَلَّ ما أَهَمَّهُ؛ صادقاً كان أو كاذباً»[١].

وعن معقل بن يسار رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «مَنْ قَالَ حِينَ يُصْبِحُ ثَلاثَ مَرَّاتٍ: أَعُوذُ بِاللهِ السَّمِيعِ الْعَلِيمِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ، وقَرَأَ ثَلاثَ آيَاتٍ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْحَشْرِ، وَكَّلَ الله بِهِ سَبْعِينَ أَلْفَ مَلَكٍ يُصَلُّونَ عَلَيْهِ حَتَّى يُمْسِيَ، وإِنْ مَاتَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ مَاتَ شَهِيدًا، وَمَنْ قَالَهَا حِينَ يُمْسِي كَانَ بِتِلْكَ الْمَنْزِلَةِ»[٢].

والآيات الثلاثة هي: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾.

وعن أنس رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لابنته السيدة فاطمة رضي الله عنها: «مَا يَمْنَعُكِ أَنْ تَسْمَعِي مَا أوصِيْكِ بِهِ؟ تَقُولِيْنَ إِذَا أَصْبَحْتِ وَإِذَا أَمْسَيْتِ: يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ بِرَحْمَتِكَ أَسْتَغِيْثُ، أَصْلِحْ لِي شَأْنِي كُلَّهُ، وَلا تَكِلْنِي إِلَى نَفْسي طَرْفَةَ عَيْنٍ»[٣].

---

(١) رواه ابن السني، ورواه أبو داود عن أبي الدرداء موقوفاً عليه.

(٢) رواه الترمذي، والإمام أحمد كما في: (تفسير ابن كثير).

(٣) رواه النسائي، والحاكم.

أدعية في الصباح والمساء
فيها الحفظ مِنْ فَجأة البلاء ومن الفالج

روى أبو داود، عن أبان، عن أبيه ذي النورين رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «مَنْ قَالَ: بِسْمِ اللهِ الَّذِي لَا يَضُرُّ مَعَ اسْمِهِ شَيْءٌ فِي الأَرْضِ وَلا فِي السَّمَاءِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ - ثَلاثَ مَرَّاتٍ حين يمسي لَمْ تُصِبْهُ فَجْأَةُ[1] بَلاءٍ حَتَّى يُصْبِحَ، وَمَنْ قَالَهَا حِينَ يُصْبِحُ لَمْ تُصِبْهُ فَجْأَةُ بَلاءٍ حَتَّى يُمْسِيَ».

فأصاب أبان بن عثمان الفالج، فجعل الذي يسمع منه الحديث ينظر إليه - أي: مُتَعَجِّباً - فقال أبان: ما لك تنظر إليَّ؟ فوالله ما كذبت على عثمان، ولا كذب عثمان على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم - يعني: أن هذا الحديث هو صدق وحق لا شك فيه - ولكن اليوم الذي أصابني فيه غضبت فنسيت. أي: نسي الدعاء[2].

وعن قبيصة بن المُخارق رضي الله عنه قال: أتيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال: «يا قبيصة مَا جَاءَ بِكَ»؟ قُلْتُ: كَبِرَتْ سِنِّي، وَرَقَّ عَظْمِي، فَأَتَيْتُكَ لِتُعَلِّمَنِي مَا يَنْفَعُنِي الله بِهِ.

فقَالَ صلى الله عليه وآله وسلم: «يَا قَبِيصَةُ مَا مَرَرْتَ بِحَجَرٍ وَلَا شَجَرٍ وَلَا مَدَرٍ إِلَّا اسْتَغْفَرَ لَكَ، يَا قَبِيصَةُ إِذَا صَلَّيْتَ الصبح فَقُلْ ثَلَاثًا:

---

(١) بضم الفاء مع المد، وفي لغة بزنة تمرة.

(٢) ورواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح. اهـ

سُبْحَانَ الله الْعَظِيم وَبِحَمْدِهِ، وَلَا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلَّا بِالله[1]، تُعَافَ مِنَ الْجُذَامِ وَالْعَمَى وَالْفَالِجِ.

يَا قَبِيصَةُ قل: اللهمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِمَّا عِنْدَكَ، وَأَفِضْ عَلَيَّ مِنْ فَضْلِكَ، وَانْشُرْ عَلَيَّ من رَحْمَتِكَ، وَأَنْزِلْ عَلَيَّ مِنْ بَرَكَاتِكَ »[2].

ورواه ابن السني من طريقين أحدهما بلفظ: (قال يا رسول الله: علمني شيئاً ينفعني الله به في الدنيا والآخرة، ولا تكثر عليَّ فإني شيخ نَسيٌّ. أي: كثير النسيان.

فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «أَمَّا لِدُنْيَاكَ فقل بعد صلاة الصبح: سُبْحَانَ الله الْعَظِيم وَبِحَمْدِهِ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِالله، يقيك من بلايا أربع: من الجنون، ومن الْجُذَام، والْعَمَىٰ، وَالْفَالِج.

وَأَمَّا لآخِرَتِكَ فَقُلْ: اللهم اهْدِني مِنْ عِنْدِكَ، وَأَفِضْ عَلَيَّ مِنْ فَضْلِكَ، وَانْشُرْ عَلَيَّ من رَحْمَتِكَ، وَأَنْزِلْ عَلَيَّ مِنْ بَرَكَاتِكَ »).

وروى ابن السني، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «مَنْ قَالَ حِيْنَ يُصْبِحُ: مَا شَاءَ الله، لَا حَولَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِالله، أَشْهَدُ أَنَّ الله عَلَى كُلِّ شَيءٍ قَدِير: رُزِقَ خَيْرَ ذَلِكَ اليَوم وَصُرِفَ عَنْهُ شَرُّهُ، وَمِنْ قَالَهَا مِنَ اللَّيْلِ: رُزِقَ خَيْرَ تِلْكَ اللَيْلَةِ وَصُرِفَ عَنْهُ شَرُّها».

وعن أنس رضي الله عنه، أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يدعو بهذه الدعوات إذا أصبح وإذا أمسى: «اللهم إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ فَجْأَةِ الخَيْرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فَجْأَةِ الشَّرِّ»[3].

---

(١) زيادة الحوقلة من رواية ابن السني.

(٢) رواه أحمد كما في: (ترغيب) المنذري.

(٣) رواه ابن السني بهذا اللفظ، ورواه أبو يعلى كما في: (مجمع الزوائد).

الأدعية والأذكار عند إرادة النوم

❊ الآيات والسور:

جاء في الصحيحين وغيرهما، عن عائشة رضي الله عنها: (أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان إذا أخذ مضجعه نفث[1] في يديه وقرأ: المعوِّذات و﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ ومسح بهما وجهه وجسده، فلما اشتكى كان يأمرني أن أفعل ذلك به).

وفي رواية: (أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان إذا أوى إلى فراشه كلَّ ليلة، جمع كفيه ثم نفث فيهما فقرأ: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾ و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾ ثم يمسح بهما ما استطاع من جسده، يبدأ بهما على رأسه ووجهه وما أقبل من جسده، يفعل ذلك ثلاث مرات).

وعن عائشة رضي الله عنها: (أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان لا ينام حتى يقرأ الزمر، وبني إسرائيل)[2].

وعن العرباض بن سارية رضي الله عنه: (أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يقرأ المسبِّحات قبل أنْ يَنَامَ إذا اضطجع، وقال: «إنَّ فِيْهِنَّ آيَةً أَفْضَلُ مِنْ أَلْفِ آيَةٍ»)[3].

---

(١) النفث هو: النفخ مع قليل من الريق.

(٢) أخرجه الترمذي بالسند الحسن.

(٣) رواه الترمذي، وأبو داود، والنسائي. قال ابن الأثير: المسبحات هي السور=

وعن فروة بن نوفل رضي الله عنه، أنَّه أتى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: (يا رسول الله علمني شيئاً أقوله إذا أويت إلى فراشي، فقال له: «اقرأ ﴿قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْكَـٰفِرُونَ﴾ ثمَّ نَمْ عَلَى خَاتِمَتِهَا، فَإِنَّهَا بَرَاءةٌ مِنَ الشِّرْكِ»)[1].

وفي: (الأدب المفرد) للبخاري، عن جابر رضي الله عنه قال: (كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا ينام حتى يقرأ: ﴿الٓمٓ ۞ تَنزِيلُ﴾ ـ أي: سورة السجدة ـ و﴿تَبَـٰرَكَ﴾).

وعن أبي مسعود البدري رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «مَنْ قَرَأَ الآيَتَيْنِ مِنْ آخِرِ سُورَةِ البَقَرَةِ كَفَتَاه» أي: تكفيانه من الشرور والشكوك والمكاره، وهذا الحديث متفق عليه.

وينبغي قراءة آية الكرسي عند أخذ المضجع، فإنه لا يزال عليك من الله تعالى حافظ يحفظك، ولا يقربك شيطان، كما ورد في (صحيح البخاري).

*** فهذه السور والآيات تقرؤها، أو ما تيسر منها، ثم تأتي بالأدعية والأذكار الآتية كلِّها، فإن لم تستطع فأت بما تيسر منها:**

روى أبو داود، عن أبي الأزهر الأنماري رضي الله عنه، أنَّ رسول الله

= التي في أولها: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ﴾، ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ﴾ أو﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ﴾. اهـ
وأما الآية التي هي أفضل من ألف آية، فهي أواخر سورة الحشر، وقيل: أوائل سورة الحديد.

(١) قال الحافظ في (الفتح): أخرجه أصحاب السنن الثلاثة، وابن حبان والحاكم. اهـ

صلى الله عليه وآله وسلم كان يقول إذا أخذ مضجعه من الليل: «بِسْمِ الله وَضَعْتُ جَنْبِي، اللهمَّ اغْفِر لِي ذَنْبِي، وأَخْسِئ شَيْطَانِي، وَفُكَّ رِهَانِي، واجْعَلْنِي فِي النَّدِيِّ الأَعْلَى»(١).

وعن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان إذا أوى إلى فراشه قال: «باسمك اللهم أحيا وأموت»، وإذا أصبح ـ وفي رواية ـ وإذا استيقظ قال: «الحَمْدُ لله الَّذِي أَحْيَانَا بَعْدَمَا أَمَاتَنَا وَإِلَيْهِ النُّشُور».

وروى الشيخان، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إِذَا أَوَى أَحَدُكُمْ إِلَى فِرَاشِهِ فَلْيَنْفُضْ فِرَاشَهُ بِدَاخِلَةِ إِزَارِهِ، فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي مَا خَلَفَهُ عَلَيْهِ، ثُمَّ يَقُولُ: بِاسْمِكَ رَبِّي وَضَعْتُ جَنْبِي وَبِكَ أَرْفَعُهُ، إِنْ أَمْسَكْتَ نَفْسِي فَارْحَمْهَا، وَإِنْ أَرْسَلْتَهَا فَاحْفَظْهَا بِمَا تَحْفَظُ بِهِ عِبَادَكَ الصَّالِحِينَ».

وروى أبو داود، عن ابن عمر رضي الله عنهما، أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كَانَ يَقُولُ إِذَا أَخَذَ مَضْجَعَهُ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي كَفَانِي

---

(١) وإسناده حسن كما في: (أذكار) النووي، ومعنى «أخسئ شيطاني»: اطرده عني مذموماً.
قال ابن الأثير في: (جامع الأصول): «وفكّ رهاني» الفكّ: التخليص، والرهان جمع رهن، وأراد به تخليصه مما نفسه مرتهنة به من حقوق الله تعالى، قال: والنديّ والنادي هو المجلس يجتمع فيه القوم، فإذا تفرقوا عنه فليس بناد ولا نديٍّ، والمراد بالندي الأعلى: مجتمع الملائكة المقربين، ولهذا وصفه بالعلو. اهـ

وَآوَانِي، وَأَطْعَمَنِي وَسَقَانِي، والْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي مَنَّ عَلَيَّ فَأَفْضَلَ، وَالَّذِي أَعْطَانِي فَأَجْزَلَ، والْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ، اللَّهُمَّ رَبَّ كُلِّ شَيْءٍ وَمَلِيكَهُ أَعُوذُ بِكَ مِنَ النَّارِ».

وروى مسلم وغيره، عن أنس رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان إذا أوىٰ إلى فراشه قال: «الحَمْدُ لله الَّذِي أَطْعَمَنَا وَسَقَانَا وَكَفَانَا وَآوَانَا، فكَمْ مِمَّن لا كَافِي لَهُ وَلَا مُؤْوِي».

وعن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «يَا فُلان: إِذَا أَوَيْتَ إِلَى فِرَاشِكَ فقل: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْلَمْتُ نَفْسِي إِلَيْكَ، وَوَجَّهْتُ وَجْهِي إِلَيْكَ، وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ، وَأَلْجَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ، رَغْبَةً وَرَهْبَةً إِلَيْكَ، لا مَلْجَأَ وَلا مَنْجَى مِنْكَ إلا إِلَيْكَ، آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ، وَنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ. فَإِنَّكَ إِنْ مِتَّ فِي لَيْلَتِكَ مِتَّ عَلَى الفِطْرَةِ، وَإِنْ أَصْبَحْتَ أَصْبَحْتَ وقد أَصَبْتَ خَيْرَاً».

وفي رواية قال البراء رضي الله عنه: قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إِذَا أَتَيتَ مَضْجِعَكَ فَتَوضَّأْ وُضُوءَكَ للصَّلَاةِ، ثُمَّ اضْطجِعْ عَلَى شِقِّكَ الأَيْمَنِ وَقُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْلَمْتُ نَفْسِي إِلَيْكَ» وذكر نحو ما تقدم وفيه: «وَاجْعَلْهُنَّ آخِرَ مَا تَقُول»[١].

وروى الترمذي، عن حذيفة والبراء بن عازب رضي الله عنهما (أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان إذا أراد أن ينام وضع يده تحت رأسه صلى الله عليه وآله وسلم، وفي حديث البراء رضي الله عنه كان يتوسّدُ

---

(١) رواه الشيخان، والترمذي، وأبو داود كما في: (جامع الأصول).

بِيَمِيْنِهِ ثمَّ قال: «اللَّهُمَّ قِنِي عَذَابَكَ يَومَ تَجْمَعُ عِبَادَكَ» وفي رواية: «يَومَ تَبْعَثُ عِبَادَكَ»).

وروى مسلم، عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه أمر رجلاً قال له: (إذا أخذت مضجعك فقل: «اللَّهُمَّ أنْتَ خَلَقْتَ نَفْسِي وَأَنْتَ تَتَوَفَّاهَا، لَكَ مَمَاتُهَا وَمَحْيَاهَا، إِنْ أَحْيَيْتَهَا فَاحْفَظْهَا، وَإِنْ أَمَتَّهَا فَاغْفِرْ لَهَا، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ العَفْوَ وَالعَافِيَةَ»، فَقِيْلَ لَه: - أي: لابن عمر - أنْتَ سمعت هذا من عمر؟ فقال: سمعته من خير من عمر، سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم).

وعن سهيل بن أبي صالح رحمه الله تعالى قال: (كان أبو صالح يأمرنا إذا أراد أحدنا أن ينام أن يضطجع على شقِّه الأيمن، ثم يقول: «اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَاوَاتِ وَ ربَّ الأَرْضِ، وَرَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيم، وَرَبَّ كُلِّ شَيْءٍ، فَالِقَ الْحَبِّ والنَّوى، مُنْزِلَ التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ وَالقرآنِ: أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ كُلِّ دَابَّةٍ أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا، اللَّهُمَّ أَنْتَ الأَوَّلُ فَلَيْس قَبْلَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيْس فَوْقَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْبَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ شَيْءٌ، اقْضِ عَنَّا الدَّيْنَ، وَأَغْنِنَا مِنَ الْفَقْرِ».

قال سهيل: وَكَانَ أبو صالح يَرْوِي ذَلِكَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ).

وفي رواية قال: أَتَتْ فَاطِمَةُ رضي الله عنها النَّبِيَّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ تَسْأَلُهُ خَادِماً، فَقَالَ لَهَا: قُولِي: «اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ» وذكر الحديث السابق[1].

---

(١) قال في: (جامع الأصول): أخرجه مسلم، والترمذي، وأبو داود. اهـ.

وروى أبو داود، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يقول عند مضجعه: «اللَّهُمَّ إنِّي أَعُوذُ بِوَجْهِكَ الْكَرِيمِ، وَبِكَلِمَاتِكَ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ كُلِّ دَابَّةٍ أنتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا، اللَّهُمَّ أَنْتَ تَكْشِفُ الْمَغْرَمَ وَالْمَأْثَمَ، اللَّهُمَّ لا يُهْزَمُ جُنْدُكَ، وَلا يُخْلَفُ وَعْدُكَ، وَلا يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ مِنْكَ الْجَدُّ، سُبْحَانَكَ اللهم وَبِحَمْدِكَ».

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «مَنْ قَالَ حِينَ يَأْوِي إِلَى فِرَاشِهِ: أَسْتَغْفِرُ الله الَّذِي لا إِلَه إلا هُوَ الْحَيَّ الْقَيُّومَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ، ثَلاثَ مَرَّاتٍ: غُفِرَتْ لَهُ ذُنُوبُهُ وَإِنْ كَانَتْ عَدَدَ وَرَقِ الشَّجَرِ، وَإِنْ كَانَتْ عَدَدَ رَمْلِ عَالِجٍ، وَإِنْ كَانَتْ عَدَدَ أَيَّام الدُّنْيَا»[1].

وروى الشيخان وغيرهما، عن علي رضي الله عنه: أَنَّ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلام شَكَتْ مَا تَلْقَى فِي يَدِهَا مِنَ الرَّحَى، فَأَتَتِ النَّبِيَّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ تَسْأَلُهُ خَادِمًا فَلَمْ تَجِدْهُ، فَذَكَرَتْ ذَلِكَ لِعَائِشَةَ رضي الله عنها، فَلَمَّا جَاءَ صلى الله عليه وآله وسلم أَخْبَرَتْهُ ـ أي: عائشة رضي الله عنها ـ قَالَ علي رضي الله عنه: فَجَاءَنَا صلى الله عليه وآله وسلم وَقَدْ أَخَذْنَا مَضَاجِعَنَا، فَذَهَبْتُ أَقُومُ، فَقَالَ: «مَكَانَكَ» فَجَلَسَ صلى الله عليه وآله وسلم بَيْنَنَا؛ حَتَّى وَجَدْتُ بَرْدَ قَدَمَيْهِ عَلَى صَدْرِي، فَقَالَ صلى الله عليه وآله وسلم: «أَلا أَدُلُّكُمَا عَلَى مَا هُوَ خَيْرٌ لَكُمَا مِنْ خَادِمٍ؟ إِذَا أَوَيْتُمَا إِلَى فِرَاشِكُمَا، أَوْ أَخَذْتُمَا مَضَاجِعَكُمَا: فَكَبِّرَا أربعاً وَثَلاثِينَ، وَسَبِّحَا ثَلاثاً وَثَلاثِينَ، وَاحْمَدَا ثَلاثاً وَثَلاثِينَ، فَهَذَا خَيْرٌ لَكُمَا مِنْ خَادِمٍ»[2].

---

(١) رواه الترمذي وقال: حسن غريب.

(٢) قال العلماء: ومن خصائص التسبيحات والتحميدات والتكبيرات حين أخذ المضجع: أنها تعطي قائلها قوة فلا يعتريه التعب الشديد.

وفي رواية قال علي كرم الله وجهه: (فما تركتهنَّ منذ سمعتهنَّ من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم) قيل له: ولا ليلة صفين؟ قال: (ولا ليلة صفين).

قال عبد الله: وفي هذا دليل على التزام الصحابة رضي الله تعالى عنهم إرشادات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وملازمتهم لما يأمرهم به من الأذكار والأدعية، وإذا كان هذا شأن الصحابة رضي الله عنهم، الذين هم خير القرون، فَمِنَ المحتَّم عليك أيها المسلم، أن تواظب على الأذكار والأدعية التي وردت في السنة الشريفة، وتلتزمها كما جرى عليه سلفك الصالح.

** ** **

ما يقال للحفظ من الشياطين والهوامّ

عن سيدة نساء أهل الجنة، السيدة فاطمة رضي الله تعالى عنها، أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لها: «إِذَا أَخَذْتِ مَضجِعَكِ فقولي: الحَمْدُ لله الْكَافِي، سُبْحَانَ الله الأَعْلَى، حَسْبِيَ الله وَكَفَى، مَا شَاءَ الله قَضَى، سَمِعَ الله لِمَنْ دَعَا، لَيْسَ مِنَ الله مَلْجَأ، وَلَا وَرَاءَ الله مُلْتَجأ، تَوَكَّلْتُ عَلَى رَبِّي وَرَبِّكُم، ﴿مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذُۢ بِنَاصِيَتِهَآۚ إِنَّ رَبِّى عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾، ﴿وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّۖ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا﴾ مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَقُولُهَا عِنْدَ مَنَامِهِ ثُمَّ يَنَامُ وَسَطَ الشَّيَاطِيْنِ وَالهَوَامِّ فَتَضُرُّهُ»[1].

وذكر الحافظ أبو موسى المديني، عن الحسن بن علي رضي الله عنهما قال: أنا ضامن لمن قرأ هذه العشرين آية أن يَعصِمَه الله تعالى من كل ظالم، ومن كل شيطان مَرِيد، ومن كل سَبُع ضار، ومن كل لص عاد: آية الكرسي، وثلاث آيات من سورة الأعراف: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾، وعشراً من أول الصافات، وثلاث آيات من سورة الرحمن: ﴿يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ﴾، وخاتمة سورة الحشر ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ﴾ إلى آخر السورة)[2].

---

(١) عزاه السيوطي في: (الجامع الكبير) لابن السني.

(٢) نَقَل ذلك وما بعده العلامة ابن القيِّم في: (الوابل الصيب من الكلم الطيب).

وليقل: «آمَنْتُ بِالله، وَكَفَرْتُ بِالطَّاغُوتِ، وَعْدَ الله حقٌّ، وَصَدَقَ المُرْسَلُونَ، اللهمَّ إنِّي أعُوذُ بِكَ مِنْ طَوَارِقِ هَذَا اللَّيْلِ إلَّا طَارقاً يَطْرُقُ بِخَيْرٍ»[1].

وروى الحافظ أبو موسى أيضاً، عن أنس رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «إِذَا وَضَعَ العَبْدُ جَنْبَهُ عَلَى فِرَاشِهِ فَقَالَ: بِسْم الله، وَقَرَأ سُورَةَ الفَاتِحَةِ؛ أَمِنَ مِنَ الجِنِّ وَالإِنْسِ، وَمِنْ كُلِّ شَيء».

ما يقول إذا استيقظ من الليل أو تقلب ذات اليمين أو ذات الشمال

- عن عائشة رضي الله عنها، أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان إذا استيقظ من الليل قال: «لَا إله إلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ، اللَّهُمَّ أَسْتَغْفِرُكَ لِذَنْبِي، وَأَسْأَلُكَ رَحْمَتَكَ، اللَّهُمَّ زِدْنِي عِلْمَاً، وَلَا تُزِغْ قَلْبِي بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنِي، وَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الوَهَّاب»[2].

وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إِذَا نَامَ العَبْدُ عَلَى فِرَاشِهِ أَو عَلَى مَضْجَعِهُ مِنَ الأَرْضِ الَّتِي هُوَ فِيْهَا، فَانْقَلَبَ فِي لَيْلِهِ عَلَى جَنْبِهِ الأَيْمَنِ، أو جَنْبِهِ الأَيْسَرِ ثُمَّ قَالَ: لا إله إلا الله وَحْدَهُ لَا شَرِيْكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ، وَلَهُ الْحَمْدُ، يُحْيِي وَيُمِيْتُ، وَهُوَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ، بِيَدِهِ الْخَيْرُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْء قَدِيْرٌ. يَقُولُ الله عَزَّ وَجَلَّ

---

(١) رواه الطبراني عن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه.

(٢) رواه أبو داود.

للمَلائِكَةِ: انْظُروا إِلَى عَبْدِي هَذَا لَمْ يَنْسَنِي فِي هَذَا الْوَقْتِ، أُشْهِدُكُمْ أَنِّي قَدْ رَحِمْتُهُ، وَغَفَرْتُ لَهُ ذُنُوبَهُ»[١].

ما يقول إذا أراد الخلاء وبعد الخروج منه

يُسْتَحب لمن أراد الخلاء أن يقول: «بِسْمِ الله، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الخُبْثِ وَالخَبَائِثِ».

وعن علي رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «سِتْرُ مَا بَيْنَ أَعْيُنِ الْجِنِّ وَعَورَاتِ بَنِي آدَمَ إِذَا دَخَلَ الْكَنِيْفَ أَنْ يَقُولَ: بِسْمِ الله»[٢]. فالبسملة هنا لستر أعين الجن فافهم.

وفي الصحيحين، عن أنس رضي الله عنه قال: (كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول إذا دخل الخلاء: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْخُبْثِ وَالْخَبَائِثِ».

ويقول بعد الخروج: «غُفْرَانَكَ، الْحَمْدُ لله الَّذِي أَذْهَبَ عَنِّي الأَذَى وَعَافَانِي».

وعن السيدة عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت: (كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول إذا خرج من الخلاء: «غُفْرَانَكَ»)[٣].

---

(١) رواه ابن السني.

(٢) رواه ابن أبي شيبة كما في شرح ابن علان وغيره، وقال الإمام النووي في: (الأذكار): رواه الترمذي وقال: إسناده ليس بالقوي. وقد ذكرنا في آخر كتابنا (الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم) أَنَّ الفضائل يعمل فيها بالحديث الضعيف. اهـ

(٣) رواه أصحاب السنن وغيرهم.

والمعنى: اللهم إني أسألك غفرانك، لتقصيري في شكر ما أنعمت عليَّ من: إطعام الطعام، وهضمه، وتسهيل مخرجه.

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: (كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا خرج من الخلاء يقول: «الْحَمْدُ لله الَّذِي أَذَاقَنِي لَذَّتَهُ، وَأَبْقَى فِيَّ قُوَّتَهُ، وَأَذْهَبَ عَنِّي أَذَاهُ»)[1].

ويكره الكلام وذكر الله تعالى في حال الخلاء، فقد روى مسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: (مَرَّ رجل بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو يبول فسلم عليه، فلم يرد عليه النبي صلى الله عليه وآله وسلم).

** ** ***

(١) رواه ابن السني والطبراني.

أدعية الوضوء والغسل

روى أبو داود، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «لَا صَلَاةَ لِمَنْ لَا وُضُوءَ لَهُ، وَلَا وُضُوء لِمَنْ لَمْ يَذْكُرِ اسْمَ الله عَلَيْهِ».

وروى الطبراني، عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «يَا أَبَا هُرَيْرَةَ إِذَا تَوَضَّأتَ فَقُلْ: بِسْمِ الله وَالْحَمْدُ لله، فَإِنَّ حَفَظَتَكَ ـ أي: الملائكة الحفظة ـ لَا تَزَالُ تَكْتُبُ لَكَ الْحَسَنَاتِ حَتَّى تُحْدِثَ مِنْ ذَلِكَ الْوُضُوء».

واستحسن السلف أن يقول عند الوضوء: بسم الله العظيم، والحمد لله على دين الإسلام.

ويستحب أن يقول في أثناء الوضوء ما رواه النسائي، عن أبي موسى رضي الله عنه قال: (أتيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بِوَضوء فتوضأ فسمعته يقول:

«اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي، وَوَسِّعْ لِي فِي دَارِي، وَبَارِكْ لي فِي رِزْقِي».

قال: قلت: يَا نَبِيَّ الله لَقَدْ سَمِعْتُكَ تَدْعُو بِكَذَا وَكَذَا.

فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «وهَلْ تَرَكْنَ مِنْ شَيء»)[1].

---

(١) وعزاه في: (الأذكار) لابن السني بإسناد صحيح.

* ويدعو بعد الوضوء بما ورد:

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «مَا مِنْكُم مِنْ أَحَدٍ يَتَوَضَّأ فَيُبْلِغُ أو فَيُسْبغُ الْوُضُوءَ ثُمَّ يَرْفَعُ طَرْفَهُ إِلَى السَّمَاءِ، ثُمَّ يَقُولُ: أَشْهَدُ أَنْ لا إله إلَّا الله وَحْدَهُ لَا شَرِيْكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدَاً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِنَ التَّوَّابِيْنَ، وَاجْعَلْنِي مِنَ الْمُتَطَهِّرِينَ: إلا فُتِحَتْ له أَبْوَابُ الْجَنَّةِ الثَّمَانِيَةُ يَدْخُلُ مِنْ أَيِّهَا شَاءَ»[1].

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الكَهْفِ، كَانَتْ لَهُ نُوراً يَوْمَ الْقِيَامَةِ؛ مِنْ مَقَامِهِ إِلَى مَكَّةَ، وَمَنْ قَرَأَ عَشْرَ آيَاتٍ مِنْ آخِرِهَا ثُمَّ خَرَجَ الدَّجَّالُ لَمْ يَضُرَّهُ، وَمَنْ تَوَضَّأَ فَقَالَ: سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إله إلا أَنْتَ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ، كُتِبَ فِي رَقٍّ، ثُمَّ جُعِلَ فِي طَابَعٍ، فَلَمْ يُكْسَرْ إِلَى يَوم الْقِيَامَةِ»[2].

ما يقول إذا خرج من منزله أو دخله

عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إِذَا خَرَجَ الرَّجُلُ مِنْ بَيْتِهِ فَقَالَ: بِسْمِ اللهِ، تَوَكَّلْتُ عَلَى اللهِ، لا حَوْلَ

---

(١) رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه، وأصله في صحيح مسلم.

(٢) قال المنذري: رواه الطبراني في: (الأوسط) ورواته رواة الصحيح واللفظ له، ورواه النسائي وقال في آخره: «ختم عليها بخاتم، ووضعت تحت العرش، فلم تكسر إلى يوم القيامة» وصَوَّب وقفه. اهـ

وَلا قُوَّةَ إِلا بِاللهِ، يُقَالُ لَهُ حِينَئِذٍ: هُدِيتَ وَكُفِيتَ وَوُقِيتَ، وتَنَحَّى عَنْهُ الشَّيطانُ ـ أي: يتباعد عنه ـ فَيَقُولُ شَيْطَانٌ آخَرُ: كَيْفَ لَكَ بِرَجُلٍ قَدْ هُدِيَ وَكُفِيَ وَوُقِيَ»[١].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان إذا خرج من منزله قال: «بِاسْمِ الله، التُّكْلَانُ عَلَى الله، لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِالله» رواه ابن ماجه وغيره.

وروى أبو داود، عن أم سلمة رضي الله عنها قَالَتْ: مَا خَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ مِنْ بَيْتِي قَطُّ إِلَّا رَفَعَ طَرْفَهُ إِلَى السَّمَاءِ فَقَالَ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَضِلَّ أَوْ أُضَلَّ، أَوْ أَزِلَّ أَوْ أُزَلَّ، أَوْ أَظْلِمَ أَوْ أُظْلَمَ، أَوْ أَجْهَلَ أَوْ يُجْهَلَ عَلَيَّ»).

وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «يَا بُنَيَّ إِذَا دَخَلْتَ عَلَى أَهْلِكَ فَسَلِّمْ، يَكُنْ بَرَكَةً عَلَيْكَ وَعَلَى أَهْلِ بَيْتِكَ»[٢].

وعن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه قال: قال صلى الله عليه وآله وسلم: «إِذَا وَلَجَ الرَّجُلُ ـ أي: دخل ـ بَيْتَهُ فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَ الْمَوْلَجِ وَخَيْرَ الْمَخْرَجِ، بِسْمِ اللَّهِ وَلَجْنَا، وَبِسْمِ اللهِ خَرَجْنَا، وَعَلَى الله رَبِّنَا تَوَكَّلْنَا. ثُمَّ لِيُسَلِّمْ عَلَى أَهْلِهِ»[٣].

---

(١) رواه أبو داود والترمذي وحسنه.

(٢) رواه الترمذي وقال: حسن صحيح.

(٣) رواه أبو داود.

وروى الطبراني بإسناده، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «مَنْ قَرَأَ ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ حِيْنَ يَدْخُلُ مَنْزِلَهُ نَفَتِ الْفَقْرَ عَنْ أَهْلِ ذَلِكَ الْمَنْزِلِ وَالْجِيْرَانِ».

ويُستحب **إذا دخل بيتاً غير مسكون** ـ أي: ليس فيه أحد ـ أن يقول: «السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ الله الْصَّالِحِينَ» كما ورد في: (مُوَطَّأ) الإمام مالك رضي الله عنه، أنه بلغه: إذا دخل البيت غير مسكون يقال: «السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ الله الْصَّالِحِيْنَ».

وروى ابن أبي شيبة، والبخاري في: (الأدب المفرد)، عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: (إِذَا دَخَلَ البَيْتَ غَيْرَ المَسْكُونِ أو المَسجِدَ فليقل: «السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ الله الْصَّالِحِيْنَ»)[1].

وروى ابن أبي شيبة، وابن حُمَيد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، عن مجاهد قال: (إذا دخلت بيتك وليس فيه أحد، أو بيت غيرك فقل: بسم الله والحمد لله، السلام علينا من ربِّنا، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين).

وروى البيهقي، وابن أبي حاتم وغيرهما، عن قتادة في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ﴾ قال: (إذا دخلت بيتك فسَلِّم على أهلك، وإذا دخلت بيتاً لا أحد فيه فقل: السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، فإنه كان يؤمر بذلك؛ وحُدِّثْنَا أنَّ الملائكة ترد عليهم)[2].

---

(١) انظر: (الدر المنثور) ٥/ ٦٠.

(٢) انظر: (الدر المنثور).

ما يقول إذا خرج إلى المسجد

عن أبي سعيد رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «مَا خَرَجَ رَجُلٌ مِنْ بَيْتِهِ إِلَى الصَّلَاةِ فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِحَقِّ السَّائِلِيْنَ عَلَيْكَ، وَبِحَقِّ مَمْشَايَ هَذَا، فَإِنِّي لَمْ أَخْرُجْ أَشَرَاً وَلَا بَطَرَاً وَلَا رِيَاءً وَلَا سُمْعَةً، خَرَجْتُ اتِّقَاءَ سَخَطِكَ، وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِكَ، أَسْأَلُكَ أَنْ تُنْقِذَنِي مِنَ النَّارِ، وَأَنْ تَغْفِرَ لِي ذُنُوبِي، إِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ».

وفي رواية أُخرى: «أَسْأَلُكَ أَنْ تُنْقِذَنِي مِنَ النَّارِ، وَتُدْخِلَنِي الْجَنَّةَ؛ إِلَّا وُكِّلَ بِهِ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ يَسْتَغْفِرُونَ لَهُ، وَأَقْبَلَ الله عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهِ بِوَجْهِهِ حَتَّى يَقْضِيَ صَلَاتَهُ»[1].

وروى مسلم، عن ابن عباس رضي الله عنهما في حديث طويل قال: فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى الصلاة وهو يقول: « اللهم اجْعَل فِي قَلْبِيْ نُورَاً، وَفِي لِسَانِي نُورَاً، وَاجْعَل فِيْ سَمْعِيْ نُورَاً، وَاجْعَل فِي بَصَرِيْ نُوراً، واجْعَل مِنْ خَلْفِي نُورَاً، ومِنْ أَمَامِي نُوراً، وَاجْعَل مِنْ فَوْقِي نُورَاً، وَمِنْ تَحْتِيْ نُورَاً، اللهم أَعطِنِي نُورَاً».

وفي رواية: «وَعَنْ يَمِيْنِي نُوْرَاً، وَعَنْ شِمَالِي نُورَاً، وَمِنْ بَيْنِ يَدَيَّ نُورَاً، وَاجْعَلْ فِي نَفْسِي نُورَاً، وَأَعْظِمْ لِي نُورَاً».

---

(١) رواه ابن السني، ورواه ابن ماجه بلفظ: «فأسألك أن تعيذني من النار» الحديث كما في: (ترغيب) المنذري.

ما يقول إذا دخل المسجد وخرج منه

روى أبو داود، عن ابن عمر رضي الله عنهما، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه كان إذا دخل المسجد قال: «أَعُوذُ بِالله الْعَظِيْمِ وَبِوَجْهِهِ الْكَرِيْمِ وَبِسُلْطَانِهِ الْقَدِيْمِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيْمِ؛ قَالَ: فَإِذَا قَالَ ذَلِكَ قَالَ الشَّيْطَانُ: حُفِظَ مِنِّي سَائِرَ اليَوم».

وعن فاطمة بنت الحسين رضي الله عنهما، عن جدتها فاطمة الكبرى رضي الله عنها قالت: (كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا دخل المسجد صلى على محمد صلى الله عليه وآله وسلم وقال: «رَبِّ اغْفِرْ لِي ذُنُوبِي وَافْتَحْ لِي أَبْوَابَ رَحْمَتِكَ» وإذا خرج صلى على محمد صلى الله عليه وآله وسلم وقال: «رَبِّ اغْفِرْ لِي ذُنُوبِي وَافْتَحْ لِي أَبْوَابَ فَضْلِكَ»)(١).

ومن هذه الأحاديث النبوية يَعلم المسلم أنَّ للمساجد آداباً ينبغي له أنْ يُحافظ عليها، لأنّ المساجد بيوت الله تعالى، قال الله تعالى: ﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٣٧﴾ لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا۟ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾.

فقد شرع الله تعالى أن ترفع المساجد عن مستوى غيرها فتعظم

---

(١) رواه الترمذي.

وتحترم لأنها بيوت الله تعالى، فينبغي للمسلم أن يدخلها وعليه لِباسُ الهيبة وشعار الخشية من رَبِّ البيت، فيبادر لصلاة تحية المسجد فإنها في الحقيقة تحية رَبِّ المسجد، ويلاحظ عظمة رب المسجد فيلتزم الأدب والسكينة، وَيُقبل على الصلوات، والتلاوات، والدعاء والثناء على الله تعالى، والتسبيح والتحميد والتهليل والتكبير، والصلاة علىٰ النبي صلى الله عليه وآله وسلم، مُعْرِضاً عن اللغو والهزل ونحو ذلك.

ما يقول عند الأذان والإقامة وبينهما وعند أذان المغرب

روى مسلم وغيره، عن ابن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، أنه سمع النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «إِذَا سَمِعْتُمُ الْمُؤَذِّنَ فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ، ثُمَّ صَلُّوا عَلَيَّ، فَإِنَّ مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلاةً صَلَّى الله عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا، ثُمَّ سَلُوا الله لِي الْوَسِيلَةَ، فَإِنَّهَا مَنْزِلَةٌ فِي الْجَنَّةِ، لَا تَنْبَغِي إِلَّا لِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ، وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا هُوَ، فَمَنْ سَأَلَ الله لِي الْوَسِيلَةَ حَلَّتْ لَهُ الشَّفَاعَةُ».

وكيفية دعاء الوسيلة كما ورد في البخاري، عن جابر رضي الله عنه، أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ النِّدَاءَ: اللَّهُمَّ رَبَّ هَذِهِ الدَّعْوَةِ التَّامَّةِ، وَالصَّلاةِ الْقَائِمَةِ، آتِ مُحَمَّدًا الْوَسِيلَةَ وَالْفَضِيلَةَ، وَابْعَثْهُ مَقَامًا مَحْمُودًا الَّذِي وَعَدْتَهُ ـ وفي رواية البيهقي: «إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ المِيْعَادَ» ـ إلا حَلَّتْ لَهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ».

وروى مسلم، والترمذي، عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ الْمُؤَذِّنَ: وَأَنَا أَشْهَدُ أَنْ لا إله إلا الله وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، رَضِيتُ بِاللَّهِ رَبّاً، وَبِالإِسْلامِ دِيناً، وَبِمُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله وسلم رَسُولاً غُفِرَ لَهُ ذَنْبُهُ».

وعند مسلم: «غفر الله ذنبه».

وروى ابن السني، عن أنس رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «إِذَا سَمِعْتُمُ المُؤَذِّنَ يُؤَذِّنُ فَقُولُوا: اللهُمَّ افْتَحْ أَقْفَالَ قُلُوبِنَا بِذِكْرِكَ، وَأَتْمِمْ عَلَيْنَا نِعْمَتَكَ مِنْ فَضْلِكَ، وَاجْعَلْنَا مِنْ عِبَادِكَ الصَّالِحِيْنَ».

ويجيب سامع الأذان والإقامة مثل ما يَسمع، إلا في قوله: (حي على الصلاة وحي على الفلاح) فإنه يقول: لا حول ولا قوة إلا بالله.

واستحسن جمع من العلماء أن يأتي بالحيعلتين، وبالحوقلة.

ويقول عند سماع (الصلاة خير من النوم): صدقت وبررت، ويقول: صدق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الصلاة خير من النوم.

ويقول عند سماع (قد قامت الصلاة): أقامها الله وأدامها ما دامت السماوات والأرض، وجعلني من صالحي أهلها.

وكل ذلك وارد في الأحاديث الشريفة.

ويقول أيضاً زيادة على ما سبق عند أذان المغرب: كما روى الترمذي، عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: (عَلَّمَنِي رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ أَنْ أَقُولَ عِنْدَ أَذَانِ الْمَغْرِبِ: «اللَّهُمَّ هَذَا إِقْبَالُ لَيْلِكَ، وَإِدْبَارُ نَهَارِكَ، وَأَصْوَاتُ دُعَاتِكَ، وَحُضُورُ صَلَوَاتِكَ، أَسْأَلُكَ أَنْ تَغْفِرَ لِيْ»).

ثم يدعو بين الأذان والإقامة، فقد روى الترمذي، عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «الدُّعَاءُ لَا يُرَدُّ بَيْنَ الأَذَانِ وَالإِقَامَةِ».

قالوا: فماذا نقول يا رسول الله؟

قال: «سَلُوا الله الْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ».

*** فالمطلوب من المسلم عند الأذان أمور:**

أولاً: الإصغاء للمؤذن، فإنّ سماع الأذان عبادة، لأنه دعوة إلى الله تعالى.

ثانياً: الإجابة لما يقول المؤذن، فإنّ لها أجر المؤذن، وبشارة بدخول الجنة:

فقد روى الطبراني في: (الكبير) عن هلال بن يساف رضي الله عنه، أنه سمع معاوية رضي الله عنه يحدِّث، أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «مَنْ سَمِعَ الْمُؤَذِّنَ فَقَالَ مِثْلَ مَا يَقُولُ فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ»(١).

وروى مسلم في صحيحه، عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إِذَا قَالَ الْمُؤَذِّنُ: الله أَكْبَرُ الله أَكْبَرُ، فَقَالَ أَحَدُكُمْ: الله أَكْبَرُ الله أَكْبَرُ، ثُمَّ قَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِله إِلَّا اللهُ، قَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِله إِلَّا اللهُ، ثُمَّ قَالَ: أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، قَالَ: أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، ثُمَّ قَالَ: حَيَّ عَلَى الصَّلاةِ، قَالَ: لا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلا بِاللهِ، ثُمَّ قَالَ: حَيَّ عَلَى الْفَلاحِ، قَالَ لا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلا بِاللهِ، ثُمَّ

---

(١) قال المنذري: متنه حسن وشواهده كثيرة. اهـ

قَالَ: الله أَكْبَرُ الله أَكْبَرُ، قَالَ: الله أَكْبَرُ الله أَكْبَرُ، ثُمَّ قَالَ: لا إله إلا اللهُ، قَالَ: لا إله إلا اللهُ؛ مِنْ قَلْبِهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ».

وفي هذا يُعلِّم النبي صلى الله عليه وآله وسلم أمته حين يؤذن المؤذن بأن يسمعوا إليه، ثم يجيبوه على هذه الكيفية.

ثالثاً: الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم، كما تقدم في قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «إِذَا سَمِعْتُم الْمُؤَذِّنَ فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ، ثُمَّ صَلُّوا عَلَيَّ» الحديث.

رابعاً: دعاء الوسيلة، حيث قال صلى الله عليه وآله وسلم: «ثُمَّ سَلُوا الله لِيَ الوَسِيْلَةَ» وتقدم بيانه صلى الله عليه وآله وسلم لدعاء الوسيلة.

خامساً: الدعاء عقب الأذان فإنَّه مجاب:

روى أبو داود والنسائي وغيرهما، عن ابن عمر رضي الله عنهما، أَنَّ رَجُلاً قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ: إِنَّ الْمُؤَذِّنِينَ يَفْضُلُونَنَا. أي: يسبقوننا في الثواب.

فَقَالَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ: «قُلْ كَمَا يَقُولُونَ، فَإِذَا انْتَهَيْتَ فَسَلْ تُعْطَهْ».

وعن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «سَاعَتَانِ تُفْتَحُ فِيْهِمَا أَبْوَابُ السَّمَاءِ، وَقَلَّمَا تُرَدُّ عَلَى دَاعٍ دَعْوَتُهُ: عِنْدَ حُضُورِ النِّدَاء ـ أي: الأذان ـ والصَّفِّ فِي سَبِيْلِ الله».

وفي رواية: «ثِنْتَانِ لَا تُردانِ: الدُّعَاءُ عِنْدَ النِّدَاءِ، وَعِنْدَ البَأسِ حِيْنَ يُلْحِمُ بَعْضُهُم بَعْضاً»[1].

---

(١) رواه أبو داود، وابن خزيمة في صحيحه كما في: (ترغيب) المنذري.

صلاة الاستخارة ودعاؤها

روى الترمذي، عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «مِنْ سَعَادَةِ ابْنِ آدَمَ كثرة اسْتِخَارَةِ الله تعالى، وَرِضَاهُ بِمَا قَضى اللَّهُ، وَمِنْ شَقاوَةِ ابْنِ آدَمَ تَرْكُهُ اسْتِخَارَةَ اللَّهِ، وَسَخَطُهُ بِمَا قَضَى الله تعالى».

وعن سعد رضي الله عنه أيضاً قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «مِنْ سَعَادَةِ ابْنِ آدَمَ اسْتِخَارَتُهُ الله عزَّ وجَلَّ، وَمِنْ شِقْوَةِ ابْنِ آدَمَ تَرْكُهُ اسْتِخَارَةَ الله تعالى»[1].

وفي هذا دليل على مشروعية الاستخارة، وما فيها من السعادة والخير، وما في تركها من السوء والشرِّ.

أما كيفيتها: فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يعلمنا الاسْتِخَارَةَ فِي الأُمُورِ كُلِّهَا كَمَا يُعَلِّمُنَا السُّورَةَ مِنَ الْقُرْآنِ، يَقُولُ: «إِذَا هَمَّ أَحَدُكُمْ بِالأَمْرِ فَلْيَرْكَعْ رَكْعَتَيْنِ مِنْ غَيْرِ الْفَرِيضَةِ، ثُمَّ لِيَقُلْ: اللهمَّ إِنِّي أَسْتَخِيرُكَ بِعِلْمِكَ، وَأَسْتَقْدِرُكَ بِقُدْرَتِكَ، وَأَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ الْعَظِيمِ، فَإِنَّكَ تَقْدِرُ وَلَا أَقْدِرُ، وَتَعْلَمُ وَلَا أَعْلَمُ، وَأَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ، اللهمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الأَمْرَ خَيْرٌ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي

---

(١) رواه أحمد، وأبو يعلى، ورواه الحاكم بالزيادة التالية كما في: (ترغيب المنذري).

وَعَاقِبَةِ أَمْرِي ـ أَوْ قَالَ : عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ ـ فَاقْدُرْهُ لِي وَيَسِّرْهُ لِي ، ثُمَّ بَارِكْ لِي فِيهِ، وَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الأَمْرَ شَرٌّ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي ـ أَوْ قَالَ : عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ ـ فَاصْرِفْهُ عَنِّي وَاصْرِفْنِي عَنْهُ، وَاقْدُرْ لِي الْخَيْرَ حَيْثُ كَانَ ثُمَّ رَضِّنِي به» ، قال: «وَيُسَمِّي حَاجَتَهُ»[1] .

ومعنى: «أَسْتَخِيرُكَ»: أي: أطلب منك أن تُرشدني لما فيه الخير.

ومعنى: «أَسْتَقْدِرُكَ» أي: أطلب منك القدرة على المضيِّ في الخير الذي تختاره لي.

وروى الترمذي، عن أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه، أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان إذا أراد أمراً قال: «اللهمَّ خِرْ لِي واخْتَر لِي».

* * * * * *

(١) رواه البخاري، وأصحاب السنن.

ما يُدعىٰ به للرشاد في الأمور وللتحفظ من شرِّ النفس

عن عمران بن حصين رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأبِي: «كَمْ تَعْبُدُ اليَومَ إلَٰهاً»؟

قال: سبعةً؛ ستةً في الأرض وواحداً في السماء.

قال: «فأيُّهُم تُعِدُّ لِرَهْبَتِكَ وَرَغْبَتِكَ»؟

قال: الذي في السماء.

قال: «يَاحُصَيْن أَمَا إنَّكَ لَو أَسْلَمْتَ عَلَّمْتُكَ كَلِمَتَيْنِ تَنْفَعانِكَ».

قال: فلما أسلم حصين جاء فقال يا رسول الله: علمني الكلمتين اللتين وعدتني.

فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «قل: اللهمَّ أَلْهِمْنِي رُشْدِي، وَأَعِذْنِي مِنْ شَرِّ نَفْسِي»[1].

وفي رواية أبي نعيم: قال صلى الله عليه وآله وسلم: «قُل: اللَّهُمَّ إنِّي أَسْتَهْدِيْكَ لأرشَدِ أَمْرِي، وَأَعُوذُ بِكَ من شَرِّ نَفْسِيْ»[2].

وعن يزيد بن عبد الله بن الشِّخِّيْر، عن رجل من بني حنظلة قال:

---

(١) أخرجه الترمذي وحسنه، وقد رُوي هذا الحديث عن عمران بن حصين رضي الله عنهما من غير هذا الوجه؛ كما هو في: (مصنف) ابن أبي شيبة وغيره.

(٢) كما في (كنز العمال).

صَحبت شداد بن أوس رضي الله عنه في سفر فقال: ألا أعلمك ما كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يعلمنا أن نقول: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الثَّبَاتَ فِي الأَمْرِ، وَأسألك عَزِيْمَةَ الرُّشْدِ، وَأَسْأَلُكَ شُكْرَ نِعْمَتِكَ وَحُسْنَ عِبَادَتكَ، وَأَسْأَلُكَ لِسَاناً صَادِقاً، وَقَلْباً سَلِيْماً، وَأَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ مَا تَعْلَمُ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا تَعْلَمُ، وأستغفرك مما تعلم، إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ»[1].

والمراد أنَّه صلى الله عليه وآله وسلم كان يعلمهم ذلك للتروّي في الأمور، واستلهامِ الرشد من الله تعالى فيها.

* * * * * *

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في (المسند) والترمذي والنسائي.

ما يطلب من الدعاء

بالصلاح والإصلاح واستبقاء ما فيه الصلاح

قال الله تعالى: ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَـٰنًا ۖ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا ۖ وَحَمْلُهُۥ وَفِصَـٰلُهُۥ ثَلَـٰثُونَ شَهْرًا ۚ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَـٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَصْلِحْ لِى فِى ذُرِّيَّتِىٓ ۖ إِنِّى تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾.

وفي هذا يُعَلِّم الله عباده المؤمنين ويلقنهم هذا الدعاء العظيم الذي يعود بالخير على الإنسان وذريته.

وروى الترمذي، عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال: علمني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: «قُلْ: اللَّهُمَّ اجْعَلْ سَرِيرَتِي خَيْرًا مِنْ عَلانِيَتِي، وَاجْعَلْ عَلانِيَتِي صَالِحَةً، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ صَالِحِ مَا تُؤْتِي النَّاسَ مِنَ الأَهْلِ والْمَالِ وَالْوَلَدِ غَيْرِ الضَّالِّ وَلا الْمُضِلِّ».

فلا بدَّ للصالح الكامل من الصلاح؛ لا بدَّ له من صلاح سريرته وعلانيته.

اللهم تفضل علينا بذلك يا سميع الدعاء.

وروى أبو داود وغيره، عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه، أنَّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «دَعَوَاتُ الْمَكْرُوبِ: اللَّهُمَّ رَحْمَتَكَ أَرْجُو فَلا تَكِلْنِي إِلَى نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ، وَأَصْلِحْ لِي شَأْنِي كُلَّهُ، لَا إِلٰه إِلَّا أَنْتَ».

وروى مسلم، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول في دعائه: «اللَّهُمَّ أَصْلِحْ لِي دِينِي الَّذِي هُوَ عِصْمَةُ أَمْرِي، وَأَصْلِحْ لِي دُنْيَايَ الَّتِي فِيهَا مَعَاشِي، وَأَصْلِحْ لِي آخِرَتِي الَّتِي فِيهَا مَعَادِي، وَاجْعَلِ الْحَيَاةَ زِيَادَةً لِي فِي كُلِّ خَيْرٍ، وَاجْعَلِ الْمَوْتَ رَاحَةً لِي مِنْ كُلِّ شَرٍّ».

وروى الطبراني، عن أبي أمامة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذُنُوبِي وَخَطَايَايَ كُلَّهَا، اللهمَّ انْعِشْنِي وَاجْبُرْنِي، وَاهْدِنِي لِصَالِحِ الأَعْمَالِ وَالأَخْلَاقِ فَإِنَّهُ لَا يَهْدِي لِصَالِحِهَا وَلَا يَصْرِفُ سَيِّئَهَا إِلَّا أَنْتَ»[1].

وعن المغيرة بن شُعبة رضي الله عنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «اللَّهُمَّ لَا تَكِلْنِي إِلَى نَفْسِيْ طَرْفَةَ عَيْنٍ، وَلَا تَنْزَعْ مِنِّي صَالِحَ مَا أَعْطَيْتَنِي إِذَا أَعْطَيْتَنِيْهِ، فَإِنَّهُ لَا نَازِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ، وَلَا يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ مِنْكَ الْجَدُّ»[2].

ما يقول إذا دخل السوق

روى الترمذي، عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، أَنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «مَنْ دَخَلَ السُّوقَ فَقَالَ: لا إله إِلَّا الله وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ، وَلَهُ الْحَمْدُ، يُحْيِي وَيُمِيتُ، وَهُوَ حَيٌّ

(١) ورواه الحاكم من حديث أبي أيوب رضي الله عنه ولفظه: «اللهم اغفر لي خطئي وذنوبي كلها» الحديث كما في: (تحفة الذاكرين) ص١١٩.

(٢) رواه أبو نعيم في: (الحلية) ٧/ ٢٣٨.

لا يَمُوتُ، بِيَدِهِ الْخَيْرُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، كَتَبَ الله لَهُ أَلْفَ أَلْفِ حَسَنَةٍ، وَمَحَا عَنْهُ أَلْفَ أَلْفِ سَيِّئَةٍ، وَرَفَعَ لَهُ أَلْفَ أَلْفِ دَرَجَةٍ» وفي رواية عوض الثالثة: «وبنى له بيتاً في الجنة»[1].

وجاءت هذه الزيادة في (مستدرك) الحاكم على الثالثة.

قال بعض العلماء: وإنما جاء هذا الثواب العظيم لقائل ذلك لأنه ذكر الله تعالى بين الغافلين، فهو بمنزلة المجاهدين مع الفارين، وهذا شأن الرجال الكُمَّلِ في إيمانهم، الأوابين في سائر الأحوال إلى ربهم، قال تعالى: ﴿رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ ۙ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ﴾.

وروى الحاكم، وابن السني، عن بُريدة رضي الله عنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا دخل السوق قال: «بسم الله، اللهم إني أسألك خير هذه السوق وخير ما فيها، وأعوذ بك من شرها وشرّ ما فيها، اللهم إني أعوذ بك أن أُصِيْبَ فيها يميناً فاجرةً، أو صَفْقَةً خاسرة»[2].

ما يقال لجلب الرزق وسعة العيش ودفع الضيق

※ أولاً: كثرة الاستغفار:

قال الله تعالى مخبراً عن نوح على نبينا وعليه الصلاة والسلام:

---

(١) قال الحافظ المنذري: إسناده حسن متصل، ورواته ثقات، وقال ابن علان في شرح: (الأذكار): رواه أحمد، وابن ماجه، والحاكم في: (المستدرك) من طرق كثيرة، ورواه ابن السني. اهـ

(٢) انظر: (الأذكار) وشرحه.

﴿فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ۝١٠ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ۝١١ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا﴾.

ولهذا رُوِي أن عمر رضي الله عنه صعد المنبر يوماً ليَسْتقِي لهم، فلم يزد على الاستغفار، وقراءة الآيات في الاستغفار؛ ومنها هذه الآيات السابقة ثم قال لهم: (لقد طلبت الغيث بمجاديح[1] السماء التي يُستنزل بها المطر).

وروى الإمام أحمد، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «مَنْ أَكْثَرَ مِنَ الاسْتِغْفَارِ: جَعَلَ الله لَهُ مِنْ كُلِّ هَمٍّ فَرَجاً، وَمِنْ كُلِّ ضِيْقٍ مَخْرَجاً، وَرَزَقَهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسب».

❊ **ثانياً: حسن التقوى**، وإن العبد ليحرم الرزق بالذنب يصيبه:

قال تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝٢ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ ۚ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا﴾.

وفي حديث الطبراني، عنه صلى الله عليه وآله وسلم قال: «إنَّ رُوحَ القُدُسِ نفَثَ فِي رُوْعِي: أنَّ نَفْساً لَنْ تَمُوتَ حَتَّى تَسْتَوفِيَ رِزْقَهَا، وَتَسْتَكْمِلَ أَجَلَهَا، فَاتَّقُوا الله وَأَجْمِلُوا فِي الطَّلَبِ، وَلَا يَحْمِلَنَّ أَحَدَكُم اسْتِبْطَاءُ الرِّزْقِ عَلَى أَنْ يَطْلُبَهُ بِمَعْصِيَةِ الله تَعَالَى، فَإِنَّ الله لَا يُنَالُ مَا عِنْدَهُ - أي: من الخير والرزق الحسن - إلَّا بِطَاعَتِهِ».

❊ **ثالثاً: صدق التوكل على الله تعالى:**

عن أبي هريرة رضي الله عنه، أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله

---

(١) أي: أنواؤها.

وسلم قال: «لَو أَنَّكُم تَتَوكَّلُونَ عَلَى الله حَقَّ تَوَكُّلِهِ؛ لَرَزَقَكُم كَمَا يَرْزُقُ الطَّيْرَ: تَغْدُو خِمَاصَاً وَتَرُوحُ بِطَانَاً».

أي: وليست الطير بأكرم على الله من ابن آدم، فإنَّه لو صدق في توكله عندما يتعاطى الأسباب المشروعة لَرَزَقَهُ الله ووفَّقَه، كما يرزق الطير لمّا عَمِلت وسعت سعيها المستطاع، من ذهابها صباحاً ورواحها مساءً، صادقة في توكلها على خالقها سبحانه.

*** رابعاً: المواظبة على قراءة سورة الواقعة كل ليلة:**

فقد ذكر الحافظ ابن عساكر، في ترجمة عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، أنه لما مَرِضَ مَرَضَ الوفاة؛ دخل عليه عثمان بن عفان رضي الله عنه ليعوده، فقال له عثمان رضي الله عنه: ما تشتكي؟ قال: ذنوبي.

قال: فما تشتهي؟ قال: رحمة ربي.

قال: ألا آمر لك بطبيب؟ فقال: الطبيب أمرضني.

فقال له عثمان رضي الله عنه: ألا آمر لك بِعَطاء؟

قال: لا حاجة لي فيه.

قال: يكون لبناتك من بعدك، قال: أتخشى على بناتي الفقر؟! إني أمرت بناتي أن يقرأنَ كل ليلة سورة الواقعة، إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «مَنْ قَرَأ سورة الوَاقِعَةِ كُلَّ لَيْلَةٍ لَمْ تُصِبْهُ فَاقَةٌ أَبَداً» الفاقة هي: الفقر.

*** خامساً: الإكثار من الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم:**

فهي مفتاح الخيرات والبركات، وباب المَبَرَّات والسعادات، تكفيك كلَّ غَمَّة وَمُهِمَّةٍ، وتَكْشِفُ كُلَّ فاقة ومُدْلَهِمَّةٍ:

روى الترمذي، عن أُبَيٍّ بن كعب رضي الله عنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، إِذَا ذَهَبَ ثُلُثَا اللَّيْلِ قَامَ فَقَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا اللَّهَ، اذْكُرُوا اللهَ، جَاءَتِ الرَّاجِفَةُ تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ، جَاءَ الْمَوْتُ بِمَا فِيهِ»، قُلْتُ: يَا رَسُولَ الله إِنِّي أُكْثِرُ الصَّلاةَ عَلَيْكَ فَكَمْ أَجْعَلُ لَكَ مِنْ صَلاتِي؟ ـ أي: في المجالس الخاصة للدعاء ـ قَالَ: «مَا شِئْتَ»، قُلْتُ: الرُّبُعَ؟ قَالَ: «مَا شِئْتَ فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ». قُلْتُ: النِّصْفَ؟، قَالَ: «مَا شِئْتَ فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ». قُلْتُ: فَالثُّلُثَيْنِ؟ قَالَ: «مَا شِئْتَ فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ». قُلْتُ: أَجْعَلُ لَكَ صَلاتِي كُلَّهَا؟ قَالَ: «إِذًا تُكْفَى هَمَّكَ وَيُغْفَرُ لَكَ ذَنْبُكَ».

وسيأتي الكلام على فضائل الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم مفصلة إن شاء الله تعالى.

※ سادساً: الدعاء بما ورد في ذلك:

فقد روى ابن السني، عن ابن عمر رضي الله عنهما، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «مَا يَمْنَعُ أَحَدَكُم إِذَا عَسُرَ عَلَيْهِ أَمْرُ مَعِيشَتِهِ أَنْ يَقُولَ إِذَا خَرَجَ مِن بَيْتِهِ: بِسْمِ الله عَلَى نِفْسِي وَمَالِي وَدِيْنِي، اللَّهُمَّ رَضِّنِي بِقَضَائِكَ، وَبَارِكْ لِي فِيْمَا قُدِّرَ لِي، حَتَّى لَا أُحِبَّ تَعْجِيْلَ مَا أَخَّرْتَ، وَلَا تَأخِيْرَ مَا قَدَّمْتَ».

وروى الترمذي، عن أبي هريرة رضي الله عنه أنَّ رجلاً قال: يَا رَسُولَ الله سَمِعْتُ دُعَاءَكَ اللَّيْلَةَ، فَكَانَ الَّذِي وَصَلَ إِلَيَّ مِنْهُ أَنَّكَ تَقُولُ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي، وَوَسِّعْ لِي فِي رزقي، وَبَارِكْ لِي فِيمَا رَزَقْتَنِي».

قَالَ صلى الله عليه وآله وسلم: «فَهَلْ تَرَاهُنَّ ـ أي: هذه الدعوات ـ تَرَكْنَ شَيْئًا» ؟[١].

وعن خالد بن الوليد رضي الله عنه، أنه شكا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الضيق في مسكنه، فقال صلى الله عليه وآله وسلم له: «ارفعْ يديْكَ إلى السماءِ وسَلِ اللهَ السَّعَةَ»[٢].

*** والإكثار من الدعاء للوالدين من أسباب تيسير الرزق:**

عن أنس رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «إذا تَرَكَ العبدُ الدعاءَ للوالدينِ فإنهُ ينقطِعُ عنه الرزقُ»[٣].

وروى ابن أبي شيبة في (المصنف)، وابن أبي الدنيا في (الدعاء) عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: (ما دعا عبد قطّ بهذه الدعوات إلا وسَّع الله تعالى له في معيشته: اللهمَّ ياذا المنِّ ولا يُمَنُّ عليه، ياذَا الجلال والإكرامِ، ياذا الطَّول والإنعامِ، لَا إله إلَّا أنت: ظَهْرَ اللاجين، وجارَ المستجيرين، ومأْمنَ الخائفين، إنْ كنتَ كتبتَنِي شقيّاً فامحُ عني اسمَ الشقاءِ، وأثبتْنِي عندَكَ سعيداً، وإنْ كنتَ كتبتَنِي محروماً مُقَتَّراً عليَّ رزقي فامحُ حِرْمَانِي وَيَسِّر رزقي، وأثبتْنِي عندك سعيداً موفَّقاً للخيرات، فإنك تقول في كتابك الذي أنزلت: ﴿يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾).

---

(١) انظر: (سنن الترمذي) ٥/ ٥٢٧.

(٢) قال في: (مجمع الزوائد) ١٠/ ١٦٩: رواه الطبراني بإسنادين، وأحدهما حسن. اهـ

(٣) عزاه الحافظ السيوطي في: (الجامع الكبير) للحاكم في: (التاريخ)، وللديلمي.

ما يقول إذا رأى نعمة عليه أو على غيره حفظاً من آفة العين وسائر الآفات

قال الله تعالى: ﴿وَلَوْلَآ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ﴾ فينبغي لمن دخل داراً أو بستاناً أو رأى ما يعجبه في نفسه أو غيره، أو في ماله أو مال غيره، أن يبادر إلى هذه الكلمة فإنَّه لا يرى فيها سوءاً.

روى ابن السني، عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «مَا أَنْعَمَ الله عَزَّ وَجَلَّ عَلَى عَبْدٍ نِعْمَةً فِي أَهْلٍ وَمَالٍ وَوَلَدٍ فَقَالَ: ﴿مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ﴾ فَيَرَى فِيْهَا آفَةً دُونَ المَوْت».

ومعنى: ﴿مَا شَآءَ ٱللَّهُ﴾ أي: ما شاء الله كان؛ بمعنى: وُجِدَ.

ما يقول إذا استصعب عليه أمر

عن أنس رضي الله عنه، أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «اللهمَّ لَا سَهْلَ إِلَّا مَا جَعَلْتَهُ سَهْلا، وَأَنْتَ تَجْعَلُ الحَزنَ إِذَا شْئِتَ سَهْلاً»[1].

---

(١) رواه ابن السني، قال النووي رحمه الله تعالى: الحزن بفتح الحاء، وإسكان الزاي: غليظ الأرض وخشنها. اهـ
وقال الحافظ ابن حجر بعد تخريج الحديث: هذا حديث صحيح أخرجه ابن السني، وابن حبان. اهـ

ما يقول إذا كان عليه دين وعجز عنه

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: (دخل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذات يوم المسجد فإذا هو برجل من الأنصار يقال له: أبو أمامة.

فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «يَا أَبَا أُمَامَةَ: مَا لِي أَرَاكَ جَالِسًا فِي الْمَسْجِدِ فِي غَيْرِ وَقْتِ صَلاةٍ» ؟!

فقَالَ أبو أمامة: هُمُومٌ لَزِمَتْنِي، وَدُيُونٌ يَا رَسُولَ اللهِ.

فقَالَ صلى الله عليه وآله وسلم: «أَلا أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ إِذَا قُلْتَهُنَّ أَذْهَبَ الله عَنْكَ هَمَّكَ، وَقَضَى عنك دَيْنَكَ» ؟

قَالَ: قُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ.

فقَالَ صلى الله عليه وآله وسلم: «قُلْ إِذَا أَصْبَحْتَ وَإِذَا أَمْسَيْتَ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ الْهَمِّ وَالْحَزَنِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْجُبْنِ وَالْبُخْلِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ غَلَبَةِ الدَّيْنِ وَقَهْرِ الرِّجَالِ».

قَالَ أبو أمامة رضي الله عنه: فَقلْتُ ذَلِكَ فَأَذْهَبَ الله هَمِّي، وَقَضى عَنِّي دَيْنِي) [1].

وروى الترمذي وحسنه، عن علي رضي الله عنه، أَنَّ مُكَاتَبَاً جاءه فقال: إني عجزت عن كتابتي فَأَعِنِّي، فقال: (ألا أعلمك كلمات عَلَّمَنِيْهِنَّ

(١) رواه أبو داود. ومعنى غلبة الدين: كثرة الدين.

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، لو كان عليك مثل جبل ثَبِيْرٍ ديناً أدَّاه الله عنك؟ قل: «اللهم اكفني بحلالك عن حرامك، وأغنني بفضلك عمَّن سواك».

ما يقول إذا خاف قوماً

عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، أنَّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان إذا خاف قوماً قال: «اللَّهُمَّ إنَّا نَجْعَلُكَ فِي نُحُورِهِم، وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شُرُورِهِم» رواه أبو داود.

ويقول: «اللَّهُمَّ اكْفِنَاهُمْ بِمَا شِئْتَ» فقد دعا به صلى الله عليه وآله وسلم يوم الهجرة.

ما يقول إذا خاف ظالماً أو ذا شوكةٍ

روى الطبراني، عن ابن مسعود رضي الله عنه، عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: «إِذَا تَخَوَّفْتَ مِنْ أَحَدٍ فَقُلْ: اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَمَا فِيْهِنَّ، وَرَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيْمِ، وَرَبَّ جِبْرَائِيْلَ وَمِيْكَائِيْلَ وَإِسْرَافِيْلَ، كُنْ لِي جَارَاً مِنْ عَبْدِكَ فُلان وَأَشْيَاعِهِ أَنْ يَطْغَوا عَلَيَّ، وَأَنْ يَفْرُطُوا عَلَيَّ، عَزَّ جَارُكَ، وَجَلَّ ثَنَاؤكَ، وَلَا إله إِلَّا أَنْتَ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِكَ».

ما يقول إذا فاته ما يؤمِّله أو غلبه أمر

روى الإمام مسلم، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله

صلى الله عليه وآله وسلم: «الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى الله مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ؛ وَفِي كُلٍّ خَيْرٌ، احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ، وَاسْتَعِنْ بِاللهِ، وَلَا تَعْجِزْ، وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ فَلا تَقُلْ: لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كذا كَانَ كَذَا وَكَذَا، وَلَكِنْ قُلْ: قَدَّرَ الله[1] وَمَا شَاءَ فَعَلَ، فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ».

وعن عوف بن مالك رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قضى بين رجلين، فقال المقضي عليه لما أدبر: حسبي الله ونعم الوكيل.

فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «إِنَّ الله تعالى يَلُومُ عَلَى الْعَجْزِ، وَلَكِنْ عَلَيْكَ بِالْكَيْسِ، فَإِذَا غَلَبَكَ أَمْرٌ فَقُلْ: حَسْبِيَ الله وَنِعْمَ الْوَكِيلُ» رواه أبو داود والنسائي، وقال الحافظ ابن حجر: حديث حسن.

قال في: (المفهم): العجز هو: التثاقل عن المصالح حتى لا تحصل؛ أو تحصل على غير الوجه المرضي ـ أي: وهذا مذموم شرعاً، بل ينبغي النشاط والجد في العمل ـ قال: والكيس نقيض ذلك، وهو الجدّ والتشمير في تحصيل المصالح على وجوهها. اهـ

ما يقول المبتلى بالوسوسة في المعتقدات أو في العمليات

قال الله تعالى: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾.

(١) قال في شرح (الأذكار): قدر الله: ضُبط بالإضافة إلى الله على أنه جملة اسمية، أي: هذا قدر الله، ويؤيده أنه روي: بقدر الله، وضبط برفع الجلالة على أن الجملة فعلية، قال في الحرز: وهو الأصح الملائم لقوله: «ما شاء فعل». اهـ

وقال تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ ﴿٩٧﴾ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ﴾.

هناك أسباب متعددة يحفظ الله تعالى بها عبده من وسوسة الشيطان، ويقيه شرها:

أعظمها: التعوذ بالله تعالى السميع ـ أي: المجيب لمن استعاذ به ـ العليم بحاله، كما دلَّتْ على ذلك الآيات الكريمة السابقة.

وقد روى الشيخان، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «يَأْتِي الشَّيْطَانُ أَحَدَكُمْ فَيَقُولُ: مَنْ خَلَقَ كَذَا، مَنْ خَلَقَ كَذَا، حَتَّى يَقُولَ: مَنْ خَلَقَ رَبَّكَ؟ فَإِذَا بَلَغَ ذلك فَلْيَسْتَعِذْ بِاللَّهِ وَلْيَنْتَهِ».

وروى مسلم وغيره، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «لا يَزَالُ النَّاسُ يَتَسَاءَلُونَ حَتَّى يُقَالَ: هَذَا الله خَلَقَ الْخَلْقَ فَمَنْ خَلَقَ اللَّهَ؟ فَمَنْ وَجَدَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا فَلْيَقُلْ: آمَنْتُ بِاللهِ وَرُسُلِهِ».

وفي رواية لأبي داود: «فَإِذَا قَالَ ذَلِكَ فَقُولُوا: ﴿اللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ ثُمَّ لِيَتْفُلْ عَنْ يَسَارِهِ ثَلَاثاً، وَلْيَسْتَعِذْ مِنَ الشَّيْطَانِ».

أي: لأنَّ ذلك وسوسة باطلة، فينبغي الإعراض عنها، والتعوذ بالله تعالى، فإنَّ الله تعالى هو حق واحد، وأحد وليس قبل الأحد من أحد، أليس من العلم البديهي أن الواحد العددي هو واحد ولا أحد قبله؟ وإذا كان كذلك فإنَّ الوحدة المطلقة الذاتية الحقيقية هي لله تعالى، ولذا جاء الجواب بـ: ﴿اللَّهُ أَحَدٌ﴾.

*** السبب الثاني: في دفع الوسوسة والتحفظ من شرور الشياطين:**

قراءة المعوذتين: فقد جاء في الحديث الذي رواه النسائي، عن عبد الله ابن أُنيس رضي الله عنه، أنَّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم أَمره أنْ يَقرأ المعوذات الثلاثة ثم قال له: «هَكَذَا فَتَعَوَّذْ، وَمَا تَعَوَّذَ الْمُتَعَوِّذُونَ بِمِثْلِهَا قَطُّ».

وفي الحديث الذي رواه الترمذي وحسنه، والنسائي، عن أبي سعيد رضي الله عنه: (أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يتعوذ من أعين الجانِّ، وأعين الإنسان، حتى نزلت المعوِّذتان، فلما نزلتا أخذ بهما وترك ما سواهما).

*** السبب الثالث: للحفظ من الشيطان ودفع وساوسه:**

تلاوة آية الكرسي؛ فمن تلاها مساءً لم يزل عليه من الله حافظ حتى يصبح، كما في: (صحيح) البخاري. وينبغي تلاوتها وراء كل صلاة مكتوبة.

*** السبب الرابع: تلاوة سورة البقرة:**

روى مسلم وغيره، عن أبي هريرة رضي الله عنه، أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «لا تَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ مَقَابِرَ، إِنَّ الشَّيْطَانَ يَفِرُّ مِنَ الْبَيْتِ الَّذِي تُقْرَأُ فِيهِ سُورَةُ الْبَقَرَةِ»(١).

والمعنى: لا تجعلوا بيوتكم مُظلمة مهجورة، بل نَوِّرُوهَا بالقرآن، وعبادة الله تعالى.

---

(١) قال في: (الترغيب): رواه مسلم، والترمذي والنسائي.

❊ **السبب الخامس: تلاوة خاتمة سورة البقرة:**

روى الترمذي، عن أبي مسعود البدري رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «مَنْ قَرَأَ الآيَتَيْنِ مِنْ آخِرِ سُورَةِ البَقَرَةِ فِي لَيْلَةٍ كَفَتَاهُ» أي: تكفيانه من كل شر.

وروى الترمذي، عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «إِنَّ اللهَ كَتَبَ كِتَاباً قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ بِأَلْفَيْ عَامٍ، أَنْزَلَ معهُ آيَتَيْنِ خَتَمَ بِهِمَا سُورَةَ الْبَقَرَةِ، فلا تُقْرَأانِ فِي دَارٍ ثَلاثَ لَيَالٍ فَيَقْرَبُهَا شَيْطَانٌ».

❊ **السبب السادس: تلاوة أول ﴿حمٓ﴾ المؤمن، وآية الكرسي:**

روى الترمذي وغيره، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «مَنْ قَرَأَ ﴿حمٓ﴾ المؤمن إِلَى قَوْلِهِ ﴿إِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾ وَآيَةَ الْكُرْسِي حِيْنَ يُصْبِحُ حُفِظَ بِهِمَا حَتَّى يُمْسِي، وَمَنْ قَرَأَهُمَا حِيْنَ يُمْسِي حُفِظَ بِهِمَا حَتَّى يُصْبِحَ».

❊ **السبب السابع: المواظبة على قول:** لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، يحيي ويميت، وهو على كل شيء قدير ـ مائة مرة.

روى الشيخان وغيرهما، عن أبي هريرة رضي الله عنه، أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «مَنْ قَالَ لَا إله إلَّا الله وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ فِي يَوْمٍ مائَةَ مَرَّةٍ: كَانَتْ لَهُ عَدْلَ عَشْرِ رِقَابٍ، وَكُتِبَتْ لَهُ مِائَةُ حَسَنَةٍ، وَمُحِيَتْ عَنْهُ مائَةُ سَيِّئَةٍ، وَكَانَتْ لَهُ حِرْزاً مِنَ الشَّيْطَانِ يَوْمَهُ ذَلِكَ حَتَّى يُمْسِيَ، وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ بِأَفْضَلَ مِمَّا جَاءَ بِهِ إِلا رجل عَمِلَ أَكْثَرَ مِنْه»[1].

---

(١) انظر: (جامع الأصول).

❊ **السبب الثامن: الإكثار من ذكر الله تعالى فإنه حرز من الشيطان:**

فقد روى الترمذي، من حديث الحارث الأشعري رضي الله عنه، أنَّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «إِنَّ الله تبارك وتعالى أَمَرَ يَحْيَى بْنَ زَكَرِيَّا عليهما السلام بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ، أَنْ يَعْمَلَ بِهَا؛ وَأَنْ يَأْمُرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يَعْمَلُوا بِهَا ..».

وقال في الخامسة: «وَأَمَرَكُمْ أَنْ تَذْكُرُوا الله تعالى، فَإِنَّ مَثَلَ ذَلِكَ ـ أي: مثل الذاكر لله تعالى ـ كَمَثَلِ رَجُلٍ خَرَجَ الْعَدُوُّ فِي إِثْرِهِ سِرَاعًا؛ حَتَّى إِذَا أَتَى عَلَى حِصْنٍ حَصِينٍ فَأَحْرَزَ نَفْسَهُ مِنْهُمْ. وكَذَلِكَ الْعَبْدُ لا يُحْرِزُ نَفْسَهُ مِنَ الشَّيْطَانِ إِلا بِذِكْرِ الله تعالى» الحديث.

وروى أبو يَعلى، عن أنس رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «إِنَّ الشَّيْطَانَ وَاضِعٌ خَطْمَهُ عَلَى قَلْبِ ابنِ آدَمَ، فَإِنْ ذَكَرَ الله تَعَالى خَنَسَ، وَإِنْ نَسِيَ الْتَقَمَ قَلْبَهُ. فَذَلِكَ الْوَسْوَاسُ الخَنَّاسُ»[1].

فَذِكْرُ الله تعالى حَصانَة وحرز من شياطين الإنس والجن.

قال سبحانه: ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ﴾.

فمن عشى ـ أي: ضعف عن ذكر الله تعالى ـ سُلِّطَ عليه الشيطان، فما بالك بمن عمي عن ذكر الله تعالى، فإنَّ الأعشى هو ضعيف البصر، أما الأعمى فهو فاقد البصر، والمراد هنا بصيرة القلب: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ﴾ الآية.

---

(١) كذا في: (تفسير) ابن كثير، وروى الترمذي نحو هذا.

ما يقال للثبات على دين الإسلام
وحفظ القلب من الزَيْغ

قال الله تعالى: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ﴾.

ففي هذه الآية الكريمة تعليم للمؤمنين وإرشادهم لهذا الدعاء، بأن لا يُزيغ الله تعالى قلوبهم فتميل عن الحق إلى الباطل، أو عن الإيمان إلى الكفر، وأن يهبَ لهم من لدنه رحمة يحفظ بها عليهم دينهم وإيمانهم، ويثبت بها قلوبهم، فإنَّه سبحانه هو الوهاب الذي وهبهم الإيمان سابقاً فضلاً منه ونعمة، فلا يسلبه منهم لاحقاً فضلاً منه وكرماً، لأنَّ شأن الكريم إذا وهب أنْ لا يرجع فيما وهب.

وهذه الرحمة المطلوبة في الآية: ﴿وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً﴾ هي التي بيَّنها النبي صلى الله عليه وآله وسلم في الحديث الذي رواه الترمذي وغيره، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول ليلةً حينَ فَرَغَ من صلاته: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِكَ تَهْدِي بِهَا قَلْبِي، وَتَجْمَعُ بِهَا أَمْرِي، وَتَلُمُّ بِهَا شَعَثِي، وَتردُّ بها غَائِبِي، وَتَرْفَعُ بِهَا شَاهِدِي، وَتُزَكِّي بِهَا عَمَلِي، وَتُلْهِمُنِي بِهَا رُشْدِي، وَتَرُدُّ بِهَا أُلْفَتِي، وَتَعْصِمُنِي بِهَا مِنْ كُلِّ سُوءٍ. اللَّهُمَّ أَعْطِنِي إِيمَاناً وَيَقِيناً لَيْسَ بَعْدَهُ كُفْرٌ، وَرَحْمَةً أَنَالُ بِهَا شَرَفَ كَرَامَتِكَ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ».

وروى الترمذي، عن شهر بن حوشب قال: قُلْتُ لأُمِّ سَلَمَةَ رضي الله عنها: يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ مَا كَانَ أَكْثَرُ دُعَاءِ رَسُولِ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ إِذَا كَانَ عِنْدَكِ؟

قَالَتْ: كَانَ أَكْثَرُ دُعَائِهِ: «يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ».

قَالَتْ: فقلت: يَا رَسُولَ الله مَا أَكْثَرَ دُعَاءَكَ: «يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك»؟!.

قَالَ: «يَا أُمَّ سَلَمَةَ إِنَّهُ لَيْسَ آدَمِيٌّ إِلا وَقَلْبُهُ بَيْنَ أُصْبُعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ اللهِ، فَمَنْ شَاءَ أَقَامَ، وَمَنْ شَاءَ أَزَاغَ» حديث حسن.

وفي هذا تعليم للأمة ليكثروا من الدعاء به، وَمَنْ سأل الله تعالى التثبيت ثَبَّتَهُ الله تعالى، وَمَنِ اتَّكل على نفسه هَوَى في المهالك. نعوذ بالله العظيم.

وعن أنس رضي الله عنه قال: كَانَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ: «يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ».

فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ: قد آمَنَّا بِكَ وَبِمَا جِئْتَ بِهِ، فَهَلْ تَخَافُ عَلَيْنَا؟

قَالَ: «نَعَمْ إِنَّ الْقُلُوبَ بَيْنَ أُصْبُعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحمَن يُقَلِّبُهَا كَيْفَ يَشَاءُ»[١].

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «إِنَّ قُلُوبَ بَنِي آدَمَ كُلَّها بَيْنَ إِصْبَعَيْنِ مِنْ

---

(١) رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح. فاعتبر أيها المسلم، إذا كان الصحابة يُخاف عليهم فكيف بك؟ فسل الله تعالى التثبيت.

أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ كَقَلْبٍ وَاحِدٍ يُصَرِّفُهُ حَيْثُ يَشَاءُ» ثُمَّ قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ: «اللَّهُمَّ مُصَرِّفَ الْقُلُوبِ صَرِّفْ قُلُوبَنَا عَلَى طَاعَتِكَ»(١).

وروى ابن حبان في: (صحيحه)، عن عمر رضي الله عنه، أَنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عَلَّمَهُ أَنْ يَقُولَ: «اللهمَّ احْفَظْنِي بِالإِسْلَام قَائِمَاً، اللهم احفظني بالإسلام قاعداً، اللهمَّ احْفَظْنِي بِالإِسْلَامِ راقِدَاً، اللهمَّ لَا تُشْمِتْ فِيَّ عَدُوَّاً وَلَا حَاسِدَاً»(٢) الحديث.

وكان صلى الله عليه وآله وسلم إذا وَدَّعَ المسلمَ يقولُ له: «أَسْتَوْدِعُ الله دِيْنَكَ وَأَمَانَتَكَ، وَخَوَاتِيْمَ عَمَلِكَ» وَقَالَ: «إِنَّ الله إِذَا اسْتُوْدِعَ شَيْئاً حَفِظَهُ»(٣).

وروى عبد الرزاق، عن أبي عبد الله الصُنابحيِّ رضي الله عنه، أَنَّه صَلَّى وراء أبي بكر الصديق رضي الله عنه المغرب، فَقَرأَ أبو بكر رضي الله عنه في الركعتين الأوليين بأم القرآن وسورتين من قصار المفصل، وقرأ في الركعة الثالثة؛ فدنوت منه حتى أن ثيابي لَتَكَادُ تَمَسُّ ثيابه، فسمعته يقرأ بأم القرآن وهذه الآية: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا﴾.

* * * * * *

---

(١) رواه مسلم.

(٢) كذا في: (جامع الأصول)، ورواه الحاكم عن ابن مسعود رضي الله عنه كما في: (فيض القدير).

(٣) رواه النسائي وغيره.

باب الدعاء بحسن الخواتيم وخيرها

روى ابن عساكر، عن ابن عمر رضي الله عنهما مرفوعاً: «اللهمَّ عَافِنِي فِي قُدْرَتِكَ، وَأَدْخِلْنِي فِي رَحْمَتِكَ، وَاقْضِ أَجَلِي فِي طَاعَتِكَ، وَاخْتِمْ لِي بِخَيْرِ عَمَلٍ، وَاجْعَلْ ثَوَابَهُ الْجَنَّةَ» كما في: (الفتح الكبير).

وعن أنس رضي الله عنه، أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يقول: «يَاوَلِيَّ الإِسْلَامِ وَأَهْلِهِ، ثَبِّتْنِي بِهِ حَتَّى أَلْقَاكَ»[1].

وروى الطبراني في: (الأوسط)، عن أنس رضي الله عنه، أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مَرَّ بأعرابي وهو يدعو في صلاته يقول: (اللهم يَامَنْ لا تراه العيون، ولا تخالطه الظنون، ولا يصفه الواصفون، ولا تُغَيِّرُه الحوادث، ولا يَخْشَىٰ الدوائر، يعلم مثاقيل الجبال، ومكاييل البحار، وعدد قطر الأمطار، وعدد ورق الأشجار، وعدد ما أظلم عليه الليل وأشرق عليه النهار، ولا تواري منه سماءٌ سماءً، ولا أرضٌ أرضاً، ولا بحر ما في قعره، ولا جبل ما في وعره، اجعل اللهم خير عمري آخره، وخير عملي خواتمه، وخير أيامي يوم ألقاك فيه) فوكل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالأعرابي رجلاً فقال: «إِذَا صَلَّى - أي: فرغ من صلاته - فَأْتِنِي بِهِ»، فلما صلى أتاه وقد كان أُهديَ لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذَهَبٌ مِنْ بعض المعارك، فلما أتاه الأعرابي وهب له الذهب وقال: «مِمَّن يَا أَعْرَابِي»؟

---

(١) رواه الطبراني في: (الأوسط) ورجاله ثقات كما في: (مجمع الزوائد).

فقال: (من بني عامر بن صعصعة يا رسول الله).

قال: «هَلْ تَدْرِي لِمَ وَهَبْتُ لَكَ الذَّهَبَ»؟

فقال الأعرابي: (للرحم بيننا وبينك يا رسول الله).

فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «إنَّ للرحم حقاً، ولكن وهبت لك الذهب بِحُسْن ثنائكَ على الله عز وجل»[1].

وعن أنس رضي الله عنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا سلَّمَ ـ أي: من صلاته ـ قال: «اللهمَّ اجْعَلْ خَيْرَ عُمُرِي آخِرَهُ، اللهمَّ اجْعَلْ خَوَاتِيمَ عَمَلي رِضْوَانَكَ، اللهمَّ اجْعَلْ خِيَارَ أَيَّامِي يَومَ أَلْقَاكَ»[2].

وعن أنس رضي الله عنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «اللهمَّ أقْبِلْ بِقُلُوبِنَا عَلَى دِينِكَ، وَاحْفَظْ مَنْ وَرَاءَنَا بِرَحْمَتِكَ»[3].

*** *** ***

---

(١) قال في: (مجمع الزوائد): رواه الطبراني في: (الأوسط) ورجاله رجال الصحيح، غير عبد الله بن محمد أبي عبد الرحمن الأذرمي وهو ثقة. اهـ ١٠/١٥٨.

(٢) قال الحافظ الهيثمي: رواه الطبراني في: (الأوسط) وفيه أبو مالك النخعي وهو ضعيف. اهـ ١٠/ ١١٠.

(٣) رواه أبو يعلى.

رُقْيَة من أصيب بالعين
وما يُحفظ من ضرر العين

قال تعالى: ﴿وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَٰرِهِمْ لَمَّا سَمِعُواْ ٱلذِّكْرَ﴾.

وقال تعالى مخبراً عن يعقوب عليه السلام: ﴿يَٰبَنِيَّ لَا تَدْخُلُواْ مِنۢ بَابٍ وَٰحِدٍ وَٱدْخُلُواْ مِنْ أَبْوَٰبٍ مُّتَفَرِّقَةٍ﴾، وذلك تخوفاً أنْ تستكثرهم عين الناظر.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما، أنَّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «الْعَيْنُ حَقٌّ[1]، وَلَوْ كَانَ شَيْءٌ سَابِقُ الْقَدَرِ لَسَبَقَتْهُ الْعَيْنُ، وَإِذَا اسْتُغْسِلْتُم فَاغْسِلُوا» رواه مسلم.

وروى النسائي ومالك، أنَّ سهلاً رضي الله عنه اغتسل، فَنَزَعَ جُبَّةً كَانَتْ عَلَيْهِ، وَعَامِرُ بْنُ رَبِيعَةَ يَنْظُرُ إليه، وَكَانَ سَهْلٌ رَجُلاً شديد البَيَاضِ حَسَنَ الْجِلْدِ.

فَقَالَ عَامِرٌ: مَا رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ وَلا جِلْدَ مخبأة عَذْرَاءَ! فَوُعِكَ سَهْلٌ مَكَانَهُ، فَاشْتَدَّ وَجَعُهُ، فَأُخْبِرَ النبي صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ فقال: «هَلْ تَتَّهِمُونَ بِهِ أَحَدَاً»؟ فقالوا: عَامِرَ بنَ رَبِيعَةَ، فَدَعَاهُ النبي صلى الله عليه وآله وسلم فَتَغَيَّظَ عَلَيْهِ وقال: «عَلَامَ يَقْتُلُ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ؟! أَلَا بَرَّكْتَ، اغْتَسِلْ لَهُ» فَغَسَلَ عامر وَجْهَهُ وَيَدَيْهِ، وَمِرْفَقَيْهِ وَرُكْبَتَيْهِ وَأَطْرَافَ رِجْلَيْهِ، وَدَاخِلَ إِزَارِهِ؛ فِي قَدَحٍ ثُمَّ صَبَّ ذَلِكَ الْمَاءَ عَلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ وَرَائِهِ؛ فَبَرَأَ مِنْ سَاعَتِهِ.

---

(١) قال القَسْطلَّاني: يعني أنَّ الإصابة بالعين شيء ثابت موجود، وهو من جملة ما تحقق كونه. اهـ

وفي رواية أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وآله وسلم ضَرَبَ صَدْرَ سهل ثم قال: «بِسْمِ الله، اللهمَّ أَذْهِبْ حَرَّهَا وَبَرْدَهَا ووصبَهَا» ثم قال: «قُمْ بإذْنِ الله».

فهذا الاغتسال هو مِنْ أنفع الأسباب لدفع ضرر عين المعيان.

ومن أعظم الأسباب التي تَحْفَظ الإنسان من ضرر عين العائن ويرفع عنه الأذى بها: الإكثار من قراءة المعوذات، وقراءة سورة الفاتحة؛ فإنها سورة الشفاء، وبها رقى أبو سعيد الخدري رضي الله عنه اللديغ فبرأ كما في البخاري وغيره.

وروى البيهقي في (الشعب) عن جابر رضي الله عنه مرفوعاً: «أَلَا أُخْبِرُكَ بِخَيْرِ سُورَةٍ نَزَلَتْ فِي القُرآنِ»؟

قلْتُ: بَلَى يارسول الله؟

قال: «فَاتِحَةُ الكِتَابِ» قال راويه وأحسبه قال: «فِيْهَا شِفاءٌ مِنْ كُلِّ دَاءٍ».

وروى الدَيْلَمِي، عن عمران بن الحصين رضي الله عنه مرفوعاً: «فِي كِتَابِ الله عَزَّ وَجَلَّ ثَمَانِ آيَاتٍ لِلْعَيْنِ، لَا يَقْرَؤهَا عَبْدٌ فِي دَارٍ فَتُصِيْبُهُم فِي ذَلِكَ الْيَومِ عَيْنُ إِنْسٍ أَوْ جِنٍّ: فَاتِحَةُ الْكِتَابِ سَبْعُ آيَاتٍ، وَآيَةُ الْكُرْسي»[1].

❊ ومما يدفع إصابة العين:

قول: ما شاء الله لا قوة إلا بالله... قال تعالى: ﴿ وَلَوْلَآ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ ﴾.

وروى ابن السني، والبزار، عن أنس رضي الله عنه، أنَّ النبي صلى الله

---

(١) انظر: شرح الزُّرْقاني.

عليه وآله وسلم قال: «مَنْ رَأَى شَيْئَاً فَأَعْجَبَهُ فَقَالَ: مَا شَاءَ الله لَا قُوَّةَ إِلَّا بِالله لَمْ يَضُرَّهُ».

*** ومما يحفظ من العين:** التعوذ بالتعويذة الآتية:

فقد روى الشيخان، عن أنس رضي الله عنه، أنَّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يُعَوِّذُ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ فَيَقُولُ: «أَعِيْذُكما بِكَلِمَاتِ الله التَّامَّةِ، مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ وَهَامَّةٍ، وَمِنْ كُلِّ عَيْنٍ لَامَّةٍ».

*** ومن ذلك رقية جبريل عليه السلام:**

فقد روى مسلم، عن أبي سعيد رضي الله عنه، أنَّ جبريل عليه السلام أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ فَقَالَ: (يَا مُحَمَّدُ اشْتَكَيْتَ؟ قَالَ: «نَعَمْ».

فقَالَ: بِاسْمِ اللَّهِ أَرْقِيكَ، مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يُؤْذِيكَ، ومِنْ شَرِّ كُلِّ نَفْسٍ أَوْ عَيْنِ حَاسِدٍ، الله يَشْفِيكَ، بِسْمِ الله أَرْقِيْكَ).

وفي رواية مسلم، عن عائشة رضي الله عنها كان جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلام يُرْقِي النبي صلى الله عليه وآله وسلم إذا اشتكى: «بِسْمِ اللَّهِ يُبريك، ومِنْ كُلِّ دَاءٍ يَشْفِيكَ، ومِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ، وَمِنْ شَرِّ كُلِّ ذِي عَيْنٍ».

ونقل الحافظ ابن كثير في: (تفسيره)، عن الحافظ ابن عساكر بإسناده، عن علي رضي الله عنه، أنَّ جبريل عليه السلام أتى النبيَّ صلى الله عليه وآله وسلم فَوَافَقَهُ مُغْتَمَّاً، فقال: (يا محمد ما هذا الغَمُّ الذي أراه في وجهك؟

فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ أَصَابَتْهُمَا عَيْنٌ».

فقال جبريل عليه السلام: أفلا عوّذْتَهُما بِهَؤلاءِ الكلمات؟

قال: «وَمَا هُنَّ يَاجِبْرِيْلُ»؟

قال قل: اللهم ذَا السُّلْطَانِ العَظِيْم، وَالمَنِّ القَدِيمِ، ذَا الْوَجْهِ الكَرِيمِ، وَليَّ الكلماتِ التَّامَّاتِ، والدَّعَواتِ المُستَجَابَاتِ، عَافِ الحَسَنَ وَالحُسَيْنَ مِن أَنْفُسِ الجِنِّ وَأَعْيُنِ الإِنْسِ). فقالها النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فقاما يلعبان بين يديه صلى الله عليه وآله وسلم، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «عَوِّذُوا أَنْفُسَكُم وَنِسَاءَكُمْ وَأَولَادَكُم بِهَذا التَّعْوِيْذِ»[1].

ما يقول للتوقي من وجع الضرس أو الأذن

عن علي رضي الله عنه قال: (من قال عند كل عطسة: الحمد لله رب العالمين على كل حالة ما كان، لم يجد وجع ضرس ولا أذن أبداً)[2].

ما يعوَّذ به الصبيان وغيرهم

ورد في البخاري، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يُعَوِّذُ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ وَيَقُولُ: «أعيذكما بِكَلِمَاتِ الله التَّامَّةِ، مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ وَهَامَّةٍ، وَمِنْ كُلِّ عَيْنٍ لامَّةٍ» ويقول: «إِنَّ أَبَاكُمَا إبراهيم كَانَ يُعَوِّذُ بِهَا إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ»[3].

---

(١) انظر: (تفسير) ابن كثير ٤/ ٤١٢.

(٢) رواه ابن أبي شيبة في: (مصنفه) موقوفاً على علي كرم الله وجهه.
قال شارح (العدة): يحتمل أن يكون ذلك لشيء حفظه من النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وأن يكون مستنداً إلى التجريب، وورد في بعض الآثار ما يؤيد الأول.

(٣) **الهامَّة**: هي كل ذات سم تقتل كالحية وغيرها، وقد تطلق على كل حيوان يدبّ على الأرض؛ وإن لم يقتل كالحشرات ونحوها.
والعين اللامّة: هي التي تصيب ما نظرت إليه بسوء؛ عياذاً بالله تعالى.

ما يقول إذا طَنَّت أذنه

روى ابن السني، عن أبي رافع رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إِذَا طَنَّتْ أذنُ أَحَدِكُم فَلْيَذْكُرْنِي، وَلْيُصَلِّ عَلَيَّ، وَلْيَقُل: ذَكَرَ الله بِخَيْرٍ مَنْ ذَكَرَنِي»(١).

ما يقول إذا خَدِرت رجله

روى ابن السني، عن الهيثم بن حنش قال: كنا عند عبد الله بن عمر رضي الله عنهما فخدرت رجله، فقال له رجل: اذكر أحبَّ الناس إليك، فذكر محمداً صلى الله عليه وآله وسلم، فكأنما نُشِطَ من عقال. أي: كأنه فُكَّ مِنْ حبل قد شُدَّ عليه.

وروى أيضاً، عن مجاهد قال: خدرت رِجْلُ رَجُلٍ عند ابن عباس رضي الله عنهما، فقال ابن عباس رضي الله عنهما: اذكر أحبَّ الناس إليك، فقال: محمد صلى الله عليه وآله وسلم. فذهب خدره(٢).

ما يقول إذا رأى مبتلى

روى الترمذي، عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «مَنْ رَأَى صَاحِبَ بَلاءٍ فَقَالَ: الْحَمْدُ لله الَّذِي

---

(١) ورواه الطبراني، والحكيم الترمذي، وبَيَّنَ أَنّ طنين الأذن هو من تأثيرات الروح في الجسم بسبب التقائها بروح أخرى، أو اشتمامها إياها.

(٢) كذا جاء في: (الوابل الصيب) ص ١١٩.

عَافَانِي مِمَّا ابْتَلاكَ بِهِ، وَفَضَّلَنِي عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقَ تَفْضِيلاً؛ إِلَّا عُوفِيَ مِنْ ذَلِكَ الْبَلَاءِ كَائِنًا مَا كَانَ، مَا عَاشَ» أي: مدة حياته.

وروى الترمذي أيضاً، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «من رأىٰ مبتلىٰ فقال: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَافَانِي مِمَّا ابْتَلاكَ بِهِ، وَفَضَّلَنِي عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقَ تَفْضِيلاً؛ لَمْ يُصِبْهُ ذَلِكَ البَلَاءُ»[1].

ما يقول من اشتكى ألماً أو شيئاً في جسده

روى مالك ومسلم، عن عثمان بن أبي العاص رضي الله عنه، أنه شَكَا إِلَى رَسُولِ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ وَجَعاً يَجِدُهُ فِي جَسَدِهِ مُنْذُ أَسْلَمَ.

فَقَالَ لَهُ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ: «ضَعْ يَدَكَ عَلَى الَّذِي يَأْلَمُ مِنْ جَسَدِكَ، وَقُلْ: بِاسْمِ اللهِ. ثَلاثًا، وَقُلْ سَبْعَ مَرَّاتٍ: أَعُوذُ بِعِزَّةِ الله وَقُدْرَتِهِ مِنْ شَرِّ مَا أَجِدُ وَأُحَاذِرُ».

ورواه أبو داود والنسائي بزيادة: قال عثمان رضي الله عنه: فأذهب الله عني ما بي، فلم أزل آمر به أهلي وغيرهم.

وروى أحمد، والطبراني، من حديث كعب بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إِذَا وَجَدَ أَحَدُكُم أَلَماً فَلْيَضَعْ يَدَهُ تَحْتَ أَلَمِهِ ثُمَّ لِيَقُل سَبْعَ مَرَّاتٍ: أَعُوذُ بِعِزَّةِ الله وَقُدْرَتِهِ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مِنْ شَرِّ مَا أَجِدُ ـ سبعاً».

---

(١) وقال الترمذي: حديث حسن. اهـ

قال العلامة الشوكاني في: (شرح الحصن الحصين) للإمام ابن الجزري:

قال: وفي هذا الحديث أنه يضع يده تحت ألمه، وفي الحديث الأول: أنه يضع يده على المكان الذي يألم منه؛ ويمكن الجمع بأنه يضع بحيث يكون بعضها فوق الألم وبعضها تحته[1].

وروى الحاكم، وابن أبي شيبة، عن ابن عباس رضي الله عنهما، أنَّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يُعَلِّمُهم مِنَ الأوجَاعِ، أو لِمَنْ بِهِ حُمَّى أنْ يَقُول: «بِسْمِ الله الكبير، نعوذ بالله العَظِيمِ مِنْ شَرِّ كُلِّ عِرق نَعَّارٍ، وَمِنْ شَرِّ حَرِّ النَّارِ»[2].

وفي الصحيحين، عن عائشة رضي الله عنها: (أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان إذا اشتكى يقرأ على نفسه بالمعوِّذات، وينفث، فلما اشتد وجعه ـ أي: في مرض الوفاة ـ كنت أقرأ عليه وأمسح بيده رجاء بركتها).

وعن أبي سعيد رضي الله عنه، أنَّ جبريل أتى النبيَّ صلى الله عليه وآله وسلم فقال: (يامحمد اشتكيت)؟ قال: «نعم».

قال: (بِسْمِ الله أرْقيك، من كل شيء يؤذيك، ومِنْ شَرِّ كُلِّ نَفْسٍ أو عينِ حَاسِدٍ، الله يَشْفِيْكَ، بسم الله أَرْقِيْكَ) رواه مسلم.

---

(١) قال: وهذا الحديث وإن كان في إسناده أبو معشر، فالحديث الأول الثابت في الصحيح ـ أي: صحيح مسلم ـ يَشهد له أتمّ الشهادة، ويشد مِنْ عضده أوثق شدّ. اهـ

(٢) كما في: (الحصن الحصين) يقال: جرح نعار ونعور إذا تصوب دمه.

وعند أحمد: (بِسْمِ الله أَرْقيك، من كلِّ شَيْءٍ يُؤْذِيْكَ، مِنْ حسد كل حَاسِدٍ وعَيْنٍ، بسم الله يَشْفِيْكَ).

وفي رواية له: (واسم الله يشفيك)[1].

وروى ابن السني، عن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال: (مرضت، فكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يعودني فَعَوَّذَني يوماً فقال: «بِسْمِ الله الرَّحْمَنِ الرَّحِيْمِ، أُعِيْذُكَ بِالله الأَحَدِ الصَّمَدِ، الَّذِي لَمْ يَلِد وَلَمْ يُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَد، مِنْ شَرِّ مَا تَجِدُ» ثم قال صلى الله عليه وآله وسلم: «تَعَوَّذْ بِهَا»).

ما يقول إذا سمع الرعد والصواعق

روى الترمذي، عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كَانَ إِذَا سَمِعَ الرَّعْدَ وَالصَّوَاعِقَ يقول: «اللَّهُمَّ لا تَقْتُلْنَا بِغَضَبِكَ، وَلا تُهْلِكْنَا بِعَذَابِكَ، وَعَافِنَا قَبْلَ ذَلِكَ»[2].

وكان عبد الله بن الزبير رضي الله عنه إذا سمع الرعد ترك الحديث ـ أي: الكلام مع الناس ـ وقال: (سبحان الذي يُسَبِّحُ الرعد بحمده، والملائكة من خيفته)[3].

وعن كعب أنه من قال ذلك ثلاثاً عوفي من ذلك الرعد ـ أي: لم يصبه منه سوء ـ رواه الإمام الشافعي رحمه الله تعالى في: (الأم) بسند صحيح.

---

(١) كما في: (المسند).

(٢) ورواه النسائي، والإمام أحمد وغيرهما كما في: (شرح الأذكار).

(٣) رواه في: (الموطأ) بسند صحيح.

وروى ابن جرير، وابن مَرْدُويَهْ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا سمع الرعد قال: «سُبْحَانَ مَنْ يُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ».

وفي رواية كان يقول صلى الله عليه وآله وسلم: «سُبْحَانَ مَنْ سَبَّحْتَ لَهُ» خطاب للرعد.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما، أنَّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «إِذَا سَمِعْتُم الرَّعْدَ فَاذْكُروا الله فَإِنَّهُ لَا يُصِيبُ ذَاكِراً»(١).

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: (من سمع الرعد فقال: سبحان من يسبح الرعد بحمده، والملائكة من خيفته، وهو على كل شيء قدير، فأصابته صاعقة فعليَّ ديته)(٢).

ما يقول إذا هاجت الريح

روى مسلم، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم إذا عصفت الريح قال: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَهَا وَخَيْرَ مَا فِيهَا، وَخَيْرَ مَا أُرْسِلَتْ بِهِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا وَشَرِّ مَا فِيهَا، وَشَرِّ مَا أُرْسِلَتْ بِهِ».

ما يقول إذا رأى وجهه في المرآة

روى ابن حبان في: (صحيحه)، عن ابن مسعود رضي الله عنه قال:

---

(١) رواه الطبراني، وأبو الشيخ كما في: (الدر المنثور) و(شرح الأذكار).

(٢) رواه سعيد بن منصور، وابن المنذر.

كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا رأى وَجْهَهُ في المرآة قال: «اللهمَّ أَنْتَ حَسَّنْتَ خَلْقِي فَحَسِّنْ خُلُقِي»[١].

ورواه ابن مَرْدُوْيَهْ، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا نظر وَجْهَهُ في المِرآة قال: «اللهم حَسَّنْتَ خَلْقِي فَحَسِّنْ خُلُقِي، وَحَرِّم وَجْهِيَ عَلى النَّارِ».

وروى الطبراني، من حديث أنس رضي الله عنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا نظر وجهه في المرآة قال: «الْحَمْدُ لله الَّذِي سَوَّى خَلْقِي فَعَدَّلَهُ، وَصَوَّرَ صُورَةَ خَلْقِي فَأَحْسَنَهَا، وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ»[٢].

ما يقول إذا رأى ما يحب وما يكره

روى الحاكم، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا رأى ما يحب قال: «الْحَمْدُ لله الَّذِي بِنِعْمَتِهِ تَتِمُّ الصَالِحَاتُ»، وَإِذَا رَأى مَا يَكْرَهُ قال: «الْحَمْدُ لله عَلَى كُلِّ حَالٍ»[٣].

---

(١) ورواه الإمام أحمد عن ابن مسعود رضي الله عنه وعن عائشة رضي الله عنها، ورواه أبو يعلى برجال ثقات، ورواه البيهقي أيضاً عن عائشة رضي الله عنها، ورواه ابن السني من حديث علي رضي الله عنه ،كما في: (تحفة الذاكرين).

(٢) قال في: (مجمع الزوائد): وفيه هاشم بن عيسى ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات. وانظر: (التحفة).

(٣) قال الحاكم: صحيح الإسناد، وقال النووي: جيد الإسناد، وأخرجه ابن السني أيضاً.

ما يقول إذا رأى أخاه المسلم يضحك

جاء في: (الصحيحين)، أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه اسْتَأْذَنَ عَلَى رَسُولِ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ وَعِنْدَهُ نِسْوَةٌ مِنْ قُرَيْشٍ يُكَلِّمْنَهُ، وَيَسْتَكْثِرْنَهُ، عَالِيَةً أَصْوَاتُهُنَّ - أي: وكنَّ من أرحامه صلى الله عليه وآله وسلم - فَلَمَّا اسْتَأْذَنَ عُمَرُ رضي الله عنه ابْتَدَرنَ الْحِجَابَ، فَأَذِنَ لَهُ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ، فَدَخَلَ عُمَرُ رضي الله عنه، وَرَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ يَضْحَكُ، فَقَالَ له عُمَرُ رضي الله عنه: (أَضْحَكَ الله سِنَّكَ يَا رَسُولَ اللهِ).

فَقَالَ رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «عَجِبْتُ مِنْ هَؤُلاءِ اللَّاتِي كُنَّ عِنْدِي! فَلَمَّا سَمِعْنَ صَوْتَكَ قُمْنَ فابْتَدَرْنَ الْحِجَابَ».

فَقَالَ عُمَرُ لهنَّ: (يَا عَدُوَّاتِ أَنْفُسِهِنَّ أَتَهَبْنَنِي وَلَا تَهَبْنَ رَسُولَ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ) الحديث.

فإقراره صلى الله عليه وآله وسلم قول عمر رضي الله عنه: (أَضْحَكَ الله سِنَّكَ) لَمَّا رآه صلى الله عليه وآله وسلم يضحك، دليل استحسان هذا الدعاء.

ما يقول إذا رأى سحاباً

روى النسائي وغيره، عن عائشة رضي الله عنها، أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان إذا رأى سحاباً مقبلاً من أُفُقٍ من الآفاق ترك ما هو فيه؛ وإن كان في صلاة - غير الفريضة - حتى يستقبله فيقول: «اللَّهمَّ إنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا أُرْسِلَتْ بِهِ».

فإن مَطَرَ قَالَ: «اللهمَّ صَيِّبَاً نَافِعَاً».

وإنْ كَشَفَهُ الله وَلَمْ يُمْطِر حَمِدَ الله عَلَى ذَلِكَ.

الصَّيِّبُ: هو المطر الكثير.

ما يقول إذا نزل المطر

روى البخاري، عن عائشة رضي الله عنها، أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان إذا رأى المطر قال: «اللهمَّ صَيِّبَاً نَافِعَاً».

وفي رواية ابن ماجه: «اللهمَّ صَيِّبَاً نَافِعَاً» مرتين أو ثلاثاً.

وينبغي الدعاء عند نزول الغيث فإنه مستجاب، كما ورد في الحديث الذي رواه الحاكم، عن سهل بن سعد رضي الله عنه مرفوعاً: «ثِنْتَانِ مَاتُرَدَّانِ : الدُّعَاءُ عِنْدَ النِّدَاءِ ـ الأذان ـ وَتَحْتَ المَطَرِ»[1].

وفي سنن أبي داود، عن أنس رضي الله عنه قال: (أصابنا مطر، فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فحسر ثوبه عنه ـ أي: كشف بعض بدنه الشريف ـ حتى أصابه) فقلنا يارسول الله: (لِمَ صَنَعْتَ هَذَا)؟ قال: «لأَنَّهُ حَدِيْثُ عَهْدٍ بِرَبِّهِ».

ما يقول إذا خاف الضرر من كثرة المطر

روى البخاري، عن أنس رضي الله عنه قال: (جاء رجل إلى رسول الله

(١) وقد جاء ذلك في رواية أبي داود لهذا الحديث كما في: (جامع الأصول).

صلى الله عليه وآله وسلم فقال: يا رسول الله هلكت المواشي، وانقطعت السبل فادع الله.

فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فَمُطِرُوا من جمعة إلى جمعة.

فجاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: يارسول الله تهدمت البيوت، وتقطعت السبل، وهلكت المواشي. وفي رواية: فادع الله أن يُمسِكَهَا.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «اللهمَّ حَوَالَيْنَا وَلَا عَلَيْنَا، اللهمَّ عَلَى الآكَامِ وَالظِّرَابِ، وَبُطُونِ الأَوْدِيَةِ، وَمَنَابِتِ الشَّجَرِ» فانقلعت وخرجنا نمشي في الشمس)[١].

ما يقول إذا لبس ثوباً جديداً

روى الترمذي وأبو داود، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: كَانَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ إِذَا اسْتَجَدَّ ثوباً قال: «اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ، أَنْتَ كَسَوْتَنِي هَذَا ـ ويسميه باسمه؛ إما: قميصاً، وإما عمامة أو رداء ـ أَسْأَلُكَ خَيْرَهُ وَخَيْرَ مَا صُنِعَ لَهُ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهِ وَشَرِّ مَا صُنِعَ لَهُ».

وروى الترمذي، عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: (لَبِسَ عُمَرُ رَضِيَ الله عَنْهُ ثَوْبًا جَدِيدًا فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي كَسَانِي مَا أُوَارِي بِهِ ـ أي: أستر به ـ عَوْرَتِي، وَأَتَجَمَّلُ بِهِ فِي حَيَاتِي، ثُمَّ قَالَ عمر رضي الله عنه: سَمِعْتُ

---

(١) الآكام جمع: أكمة وهي: ما ارتفع من الأرض، والظِّرَاب هي: الجبال الصغار.

رَسُولَ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَنْ لَبِسَ ثَوْبًا جَدِيدًا فَقَالَ: الْحَمْدُ للهِ الَّذِي كَسَانِي مَا أُوَارِي بِهِ عَوْرَتِي، وَأَتَجَمَّلُ بِهِ فِي حَيَاتِي؛ ثُمَّ عَمَدَ إِلَى الثَّوْبِ الَّذِي أَخْلَقَ ـ أي: ثوبه الأول ـ فَتَصَدَّقَ بِهِ: كَانَ فِي كَنَفِ اللهِ، وَفِي حِفْظِ اللَّهِ، وَفِي سِتْرِ الله حَيّاً وَمَيّتاً».

وَمِنْ ثم تعلم أيها المسلم فضل التصدق بالثياب، ومن هنا تعلم حرص الصحابة رضي الله عنهم على اتباع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، والتمسك بجميع ما جاء عنه؛ حتى في آداب اللباس.

وعن معاذ بن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «مَنْ أَكَلَ طَعَامًا فقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَطْعَمَنِي هَذَا الطَّعَامَ، وَرَزَقَنِيهِ مِنْ غَيْرِ حَوْلٍ مِنِّي وَلا قُوَّةٍ؛ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ، وَمَنْ لَبِسَ ثَوْباً جديداً فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي كَسَانِي هَذَا الثَّوْبَ، وَرَزَقَنِيهِ مِنْ غَيْرِ حَوْلٍ مِنِّي وَلا قُوَّةٍ؛ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ»(١).

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «مَا أَنْعَمَ الله عَلَى عَبْدٍ نِعْمَةً فَعَلِمَ أَنَّهَا مِنَ الله؛ إِلَّا كَتَبَ الله لَهُ شُكْرَهَا قَبْلَ أَنْ يَحْمَدَهُ عَلَيْهَا، وَمَا أَذْنَبَ عَبدٌ ذَنْباً فَنَدِمَ عَلَيْهِ؛ إلا كَتَبَ الله لَهُ مَغْفِرَةً قَبْلَ أَنْ يَسْتَغْفِرَهُ، وَمَا اشْتَرَى عَبدٌ ثَوباً بِدِينَارٍ أو نِصْفِ دِينَارٍ فَلَبِسَهُ فَحَمِدَ الله عَزَّ وَجَلَّ؛ إِلا لَمْ يَبْلُغْ رُكْبَتَيْهِ حَتَّى يَغْفِرَ الله تَعَالَى لَهُ»(٢).

---

(١) قال المنذري: رواه أبو داود، والحاكم ولم يقل: وما تأخر، وقال: صحيح الإسناد. اهـ

(٢) قال المنذري: رواه ابن أبي الدنيا، والحاكم، والبيهقي، وقال الحاكم: رواته لا أعلم فيهم مجروحاً.

ما يقال لدفع الآفات

عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «مَا أَنْعَمَ الله عَزَّ وَجَلَّ عَلَى عَبْدٍ نِعْمَةً، فِي أَهْلٍ وَمَالٍ وَوَلَدٍ فَيَقُولُ: مَا شَاءَ الله لَا قُوَّةَ إِلَّا بِالله؛ فَيَرى فِيهِ آفَةً دُونَ المَوْت».

ما يقول إذا ذَكر نِعَمَ الله عزَّ وَجَلَّ

روى ابن السني، عن أنس رضي الله عنه، أَنَّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «مَا أَنْعَمَ الله تَعَالَى عَلَى عَبْدِهِ نِعْمَةً فَقَالَ: الحَمْدُ الله رَبِّ العَالَمِينَ؛ إِلا كَانَ قَدْ أَعْطَىٰ خَيْراً مِمَّا أَخَذَ».

ما يقول إذا رأى الهلال

روى الدَّارِمِي، عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا رأى الهلال قال: «اللهُ أَكْبَرُ، اللَّهُمَّ أَهِلَّهُ عَلَيْنَا بِالأَمْنِ وَالإِيمَانِ، وَالسَّلامَةِ وَالإِسْلامِ، وَالتَّوْفِيقِ لِمَا تُحِبُّ وَتَرْضَىٰ، رَبُّنَا وَرَبُّكَ اللهُ».

قوله: «وربك» خطاب للهلال.

ورواه الترمذي وَحَسَّنه بلفظ: «اللَّهُمَّ أَهِلَّهُ عَلَيْنَا باليمن وَالإِيمَانِ، وَالسَّلامَةِ وَالإِسْلامِ، ربي وَرَبُّكَ اللهُ».

وفي سنن أبي داود، عن قتادة أنه بلغه أن نبي الله صلى الله عليه وآله وسلم كان إذا رأى الهلال قال: «هِلالُ خَيْرٍ وَرُشْدٍ - ثلاثاً - آمَنْتُ بِالله الَّذِي خَلَقَكَ» ثلاث مرات، ثم يقول: «الْحَمْدُ الله الَّذِي ذَهَبَ بِشَهْرِ كَذَا وَجَاءَ بِشَهْرِ كَذَا».

وهذه الأدعية عامة في رؤية كل هلال؛ شهر الصيام أو غيره.

وروى الطبراني في: (الدعاء)، عن علي رضي الله عنه مرفوعاً وموقوفاً: إذا رأى الهلال قال: «اللهمَّ إنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَ هَذَا الشَّهْرِ، وَفَتْحَهُ وَنَصْرَهُ، وَطُهُورَهُ وَنُورَهُ، وَبَرَكَتَهُ وَرِزْقَهُ».

وعن أنس رضي الله عنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا دخل رجب قال: «اللهمَّ بَارِكْ لَنَا فِي رَجَبَ وَشَعْبَانَ وَبَلِّغْنَا رَمَضَانَ» رواه ابن السني وغيره.

أذكار كسوف الشمس والقمر

قال الإمام النووي رضي الله عنه: اعلم أنه يُسَنُّ في كسوف الشمس والقمر الإكثار من ذكر الله تعالى، ومن الدعاء، وتسن الصلاة له بإجماع المسلمين.

رُوِّيْنَا في صحيحي البخاري ومسلم، عن عائشة رضي الله عنها، أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ، لا يُخْسَفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلا لِحَيَاتِهِ، فَإِذَا رَأَيْتُمْ ذَلِكَ فَادْعُوا الله تعالى، وَكَبِّرُوا وَتَصَدَّقُوا».

وفي بعض الروايات في صحيحهما: «فَإِذَا رَأَيْتُمْ ذَلِكَ فَاذْكُرُوا الله تعالى».

ثم ذكر من رواية أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «فَإِذَا رَأَيْتُم شَيْئاً مِنْ ذَلِكَ فَافْزَعُوا إِلَى ذِكْرِهِ وَدُعَائِهِ واسْتَغْفَارِهِ». اهـ

وروى مسلم، عن عبد الرحمن بن سَمُرَة رضي الله عنه قال: (أتيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقد كُسِفَتِ الْشَمْسُ وَهُوَ قَائِمٌ فِي الصَّلَاةِ رَافع يَدَيْهِ، فَجَعَلَ يُسَبِّحُ وَيُهَلِّلُ وَيُكَبِّرُ، وَيَحْمَدُ وَيَدْعُو حَتَّى حُسِرَ عَنْهَا - أي: انكشف الكسوف عن الشمس - فَلَمَّا حُسِرَ عَنْهَا قَرَأ سُورَتَيْنِ وَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ).

ما يقول إذا رأى الحريق

روى ابن السني بإسناده، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «إِذَا رَأَيْتُم الْحَرِيْقَ فَكَبِّرُوا؛ فَإِنَّ التَّكْبِيْرَ يُطْفِئُهُ»[1].

وفي (مسند) أبي يعلى وغيره، عنه صلى الله عليه وآله وسلم قال: «أَطْفِئوا الْحَرِيْقَ بِالتَّكْبِيْرِ».

قال العلماء: هذا مجرب.

---

(١) وقد أورده ابن السني من طرق متعددة، ورواه ابن عدي وغيره كما في: (الفتح الكبير).

ما يقول إذا سمع صوت الديك ونهيق الحمار ونباح الكلب

عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «إِذَا سَمِعْتُمْ نَهِيقَ الْحِمَارِ فَتَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ رَأَى شَيْطَانًا، وَإِذَا سَمِعْتُمْ صِيَاحَ الدِّيَكَةِ فَاسْأَلُوا الله مِنْ فَضْلِهِ فَإِنَّهَا رَأَتْ مَلَكًا» متفق عليه.

وروى النسائي وغيره، عن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إِذَا سَمِعْتُمْ نُبَاحَ الْكَلْبِ وَنَهِيقَ الْحِمَارِ بِاللَّيْلِ فَتَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِن الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ، فَإِنَّهُنَّ يَرَيْنَ مَا لا تَرَوْنَ».

ما يقول لردِّ الضالَّة

روى الطبراني في (الصغير)، عن ابن عمر رضي الله عنهما، أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يقول في الضالة ـ أي: في دعائه بطلب رد الضالة ـ: «اللهمَّ رَادَّ الضَالَّةِ، وَهَادِيَ الضَّالَّةِ، أَنْتَ تَهْدِي مِنَ الضَّلالَةِ، أُرْدُد عَلَيَّ ضالَّتِي بِعِزِّكَ وَسُلْطَانِكَ، فَإِنَّهَا مِنْ عَطَائِكَ وَفَضْلِكَ».

قال العلماء: وهذا الدعاء ينفع لمن غاب عنه شيء؛ حيواناً كان أو غيره؛ وإن كان الأصل أن الضَّالة هي الحيوان الضائع[1]. اهـ

(١) انظر: (شرح المواهب).

ما يقول إذا غضب

قال الله تعالى: ﴿وَٱلْكَـٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرعَةِ، إِنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ» متفق عليه.

والمعنى: أن الشجاعة ليست بصرعك الآخر، بل بكبح نفسك وإمساكها عند الغضب.

وقال سُلَيْمَانُ بْنُ صُرَدٍ رضي الله عنه: كُنْتُ جَالِسًا مَعَ رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وسلم وَرَجُلانِ يَسْتَبَّانِ، وَأَحَدُهُمَا قد احْمَرَّ وَجْهُهُ وَانْتَفَخَتْ أَوْدَاجُهُ ـ أي: من شدة غضبه ـ فَقَالَ رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ: «إِنِّي لأَعْلَمُ كَلِمَةً لَوْ قَالَهَا لذَهَبَ عَنْهُ مَا يَجِدُ، لَوْ قَالَ: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرجيم؛ ذَهَبَ عَنْهُ مَا يَجِدُ» متفق عليه.

وعن عطية بن عروة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إِنَّ الْغَضَبَ مِنَ الشَّيْطَانِ، وَإِنَّ الشَّيْطَانَ خُلِقَ مِنْ نَارٍ، وَإِنَّمَا تَنْطَفِئ النَّارُ بِالْمَاءِ، فَإِذَا غَضِبَ أَحَدُكُمْ فَلْيَتَوَضَّأ» رواه أبو داود.

* * * * * *

أذكار الطعام والشراب

روى ابن السني، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه كان يقول في الطعام إذا قُرِّب إليه: «اللهمَّ بَارِكْ لَنَا فِيْمَا رَزَقْتَنَا، وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ، بسم الله».

وروى أبو داود، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إِذَا أَكَلَ أَحَدُكُمْ فَلْيَذْكُرِ اسْمَ الله تَعَالَى في أوله، فَإِنْ نَسِيَ أَنْ يَذْكُرَ اسْمَ الله تَعَالَى فِي أَوَّلِهِ فَلْيَقُلْ: بِسْمِ اللَّهِ أَوَّلَهُ وَآخِرَهُ».

وروى الترمذي، عن عائشة رضي الله عنها قالت: (كان رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ يَأْكُلُ طَعَامًا مع سِتَّةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَجَاءَ أَعْرَابِيٌّ فَأَكَلَهُ بِلُقْمَتَيْنِ، فَقَالَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ: «أَمَا إِنَّهُ لَوْ سَمَّى ـ أي: قال: بسم الله ـ لَكَفَاكُمْ»).

فللشيطان مشاركة للإنسان في طعامه إذا لم يذكر الله تعالى عليه.

وروى مسلم، عن جابر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «إِذَا دَخَلَ العبد بَيْتَهُ فَذَكَرَ الله عِنْدَ دُخُولِهِ وَعِنْدَ طَعَامِهِ، قَالَ الشَّيْطَانُ: ـ أي: قال لإخوانه الشياطين ـ لا مَبِيتَ لَكُمْ وَلا عَشَاءَ.

وَإِذَا دَخَلَ فَلَمْ يَذْكُرِ اسم الله تعالى عِنْدَ دُخُولِهِ قَالَ الشَّيْطَانُ: أَدْرَكْتُمُ الْمَبِيتَ؛ وَإِذَا لَمْ يَذْكُرِ الله تعالى عِنْدَ طَعَامِهِ قَالَ: أَدْرَكْتُمُ الْمَبِيتَ وَالْعَشَاءَ».

فَذِكْرُ الله تعالى عند دخول البيت يُبعد الشياطين عن البيت، وذكر الله تعالى عند الطعام يُبعد الشياطين عن الطعام، وذلك لأنَّ ذكر الله تعالى حِرزٌ للذاكر وَلِمَا ذُكر عليه، فإذا غفل العبد عن ذِكْرِ الله تعالى لحقه الشيطان.

قال تعالى: ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ﴾.

وفي: (الحلية) عن ابن عمر رضي الله عنهما، أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان إذا لقم أول لقمة قال: «يَا وَاسِعَ المَغْفِرَةِ اغْفِر لِي».

ما يقال إذا خيف الضرر من طعام أو شراب

روى الديلمي، عن أنس رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «إِذَا أَكَلْتَ طَعَامَاً أو شَرِبْتَ شَرَابَاً فَقُل: بِسْمِ الله، وَبالله الَّذي لَا يَضُرُّ مَعَ اسْمِهِ شَيء فِي الأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ، يَا حَيُّ يَاقَيُّومُ؛ فَإِنَّهُ لَمْ يُصِبْكَ مِنْهُ دَاء وَلَو كَانَ فِيهِ سُمٌّ» كما في: (الجامع الكبير).

ما يقال عند الفراغ من الطعام والشراب

روى البخاري وأصحاب السنن، عن أبي أمامة رضي الله عنه، أنَّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان إذا رفع مائدته قال: «الْحَمْدُ للهِ حَمْدَاً كَثِيْرَاً طَيِّبَاً مُبَارَكَاً فِيْهِ، غَيْرَ مَكفِيٍّ ولا مُوَدَّعٍ وَلَا مُسْتَغْنَى عَنْهُ رَبُّنَا».

وفي رواية له أيضاً: «الحَمْدُ لله الَّذِي كَفَانَا وَأَرْوَانَا، غَيْرَ مَكفيٍّ ولَا مَكفورٍ».

وروى النسائي، عن أبي سعيد رضي الله عنه: كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم إذا أكل طعاماً قال: «الحَمْدُ لله الَّذِي أَطْعَمَنَا وَسَقَانَا وَجَعَلَنَا مِنَ المُسْلِمِينَ».

وروى ابن السني، أنَّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان إذا فرغ

من الطعام يقول: «اللهمَّ أَطْعَمْتَ وَأَسْقَيْتَ، وَأَغْنَيْتَ وَأَقْنَيْتَ، وَهَدَيْتَ وَأَحْيَيْتَ، فَلَكَ الْحَمْدُ عَلَى مَا أَعْطَيْتَ».

وروى الترمذي، عن معاذ رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «مَنْ أَكَلَ طَعَامًا فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَطْعَمَنِي هَذَا وَرَزَقَنِيهِ مِنْ غَيْرِ حَوْلٍ مِنِّي وَلا قُوَّةٍ؛ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ».

وروى ابن السني، أنه صلى الله عليه وآله وسلم كان إذا شرب في الإناء تنفَّس ثلاثةَ أنفاس، يحمد الله تعالى في كل نفس، ويشكره في آخره.

وروى مسلم، أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «إِنَّ الله لَيَرْضَى عَنِ الْعَبْدِ أن يَأْكُلَ الأَكْلَةَ فَيَحْمَدَهُ عَلَيْهَا، أويَشْرَبَ الشَّرْبَةَ فَيَحْمَدَهُ عَلَيْهَا».

وعن أنس رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «إِنَّ الرَّجُلَ لَيُوضَعُ طَعَامُهُ فَمَا يُرْفَعُ حَتَّى يُغْفَرَ لَهُ».

قيل: لِمَ ذلك؟ قال: «يقول: بِسْمِ الله إِذَا مَضَغَ، وَالْحَمْدُ لله إِذَا رَفَعَ» رواه الطبراني.

ما يقول المدعو والضيف لأهل الطعام

عن عبد الله بن بسر رضي الله عنه قال: (نزل النبي صلى الله عليه وآله وسلم على أَبي فقرَّبْنَا إليه طعاماً وَوطْبَةً ـ تمر يُخْرج منه نواه ويعجن بلبن ـ فأكل صلى الله عليه وآله وسلم منها، ثم أُتِيَ بِتمر فكان يأكله ويلقي النوى بين أصبعيه، ويجمع السبابة والوسطى، ثم أُتي بشراب فشربه، ثم ناوله الذي عن يمينه.

فقال أَبي وهو آخذ بلجام الدابة: ادع الله لنا يا رسول الله.

فقال: «اللهمَّ بَارِكْ لَهُم فِيمَا رَزَقْتَهُم، وَاغْفِر لَهُمْ وَارْحَمْهُم») رواه مسلم.

وروى أبو داود، أنَّه صلى الله عليه وآله وسلم دعا لسعد بن عبادة رضي الله عنه لَمّا أكل عنده خبزاً وزيتاً فقال: «أَفْطَرَ عِنْدَكُمُ الصَّائِمُونَ، وَأَكَلَ طَعَامَكُمُ الأَبْرَارُ، وَصَلَّتْ عَلَيْكُم الْمَلائِكَةُ».

قال الحافظ ابن حجر: وجاء من طريق أخرى برجال الصحيحين، ثم أسنده من طُرق إلى هشام الدُسْتُوَائِي عن يحيى بن أبي كثير، عن أنس رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان إذا أفطر عند أهل بيت قال: «أَفْطَرَ عِنْدَكُمُ الصَّائِمُونَ، وَتَنَزَّلَتْ عَلَيْكُم الْمَلَائِكَةُ، وَأَكَلَ طَعَامَكُمُ الأَبْرَارُ، وَغَشِيَتْكُم الرَّحْمَةُ» كما في: (شرح الأذكار).

ما يقال للساقي

روى ابن السني، عن عمرو بن الحَمِقِ رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم دعا له بعد ما سقاه لبناً فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «اللهمَّ أَمْتِعْهُ بِشَبَابِهِ» فمرت عليه ثمانون سنة لَمْ يَرَ شعرةً بيضاءَ.

ودعا للذي سقاه ماءً، وهو عَمرو بن أخطب الأنصاري رضي الله عنه، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «اللهمَّ جَمِّلْهُ» فعاش ثلاثاً وتسعين سنة وماشاب شعر لحيته ولا رأسه.

وروى مسلم، عن المقداد بن الأسود رضي الله عنه في حديث طويل، وفيه أنه صلى الله عليه وآله وسلم دعا بقوله: «اللهمَّ أَطْعِمْ مَنْ أَطْعَمَنِي، وَاسْقِ مَنْ سَقَانِي».

ما يقال للمحسن الذي صنع معروفاً

روى الترمذي، عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما قال: قال رسول الله

صلى الله عليه وآله وسلم: «مَنْ صُنِعَ إِلَيْهِ مَعْرُوفٌ فَقَالَ لِفَاعِلِه: جَزَاكَ الله خَيْرًا؛ فَقَدْ أَبْلَغَ فِي الثَّنَاءِ».

وفي رواية الطبراني: «إِذَا قَالَ الرَّجُلُ جَزَاكَ الله خَيْرَاً؛ فَقَد أَبْلَغَ فِي الثَّنَاء»[1].

وعن أنس رضي الله عنه قال: قال المهاجرون: يارسول الله ذهب الأنصار بالأجر كله، ما رأينا قوماً أحسنَ بذلاً لكثيرٍ، ولَا أحسنَ مواساة في قليل منهم، ولقد كفونا المؤونة.

قال: «أَلَيْسَ تُثْنُونَ عَلَيْهِم وَتَدْعونَ لَهُم»؟

قالوا: بلى، قال: «فَذَاكَ بِذَاكَ»[2].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «لَا يَشْكُرُ الله مَنْ لَا يَشْكُرِ النَّاسَ»[3].

قال الحافظ المنذري: رُوِيَ هذا الحديث: برفع (الله) وبرفع (الناس)، ورُوِيَ أيضاً بنصبهما، وبرفع (الله) ونصب (الناس)، وعكسه ـ أربع روايات. اهـ

وعن النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «مَنْ لَمْ يَشْكُرِ الْقَلِيلَ لَمْ يَشْكُرِ الْكَثِيرَ، وَمَنْ لَمْ يَشْكُرِ النَّاسَ لَمْ يَشْكُرِ اللهَ، والتَّحَدُّثُ بِنِعْمَةِ الله شُكْرٌ، وَتَرْكُهَا كُفْرٌ، وَالْجَمَاعَةُ رَحْمَةٌ، وَالْفُرْقَةُ عَذَابٌ»[4].

---

(١) انظر: (ترغيب) المنذري.

(٢) رواه أبو داود والنسائي واللفظ له.

(٣) رواه أبو داود والترمذي وصححه.

(٤) قال المنذري: رواه عبد الله بن أحمد في زوائده بإسناد لا بأس به، ورواه ابن أبي الدنيا في كتاب: (اصطناع المعروف) باختصار. اهـ

وهذا الحديث وأمثاله يُرجح رواية النصب في كل من: اسم الجلالة واسم الناس في الحديث المتقدم. والله تعالى أعلم.

ما يقول إذا عاد مريضاً

عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يعود بعض أهله يمسح بيده اليمنى ويقول: «اللهمَّ رَبَّ النَّاسِ أَذْهِبِ الْبَاسَ، وَاشْفِ أَنْتَ الشَّافِي لَا شِفَاءَ إِلَّا شِفَاؤُكَ، شفاءً لَا يُغَادِرُ[1] سَقَماً» متفق عليه.

وفي رواية، كان صلى الله عليه وآله وسلم يرقي المريض ويقول: «امْسَحِ الْبَاسَ ـ أي: الشدة والمرض ـ رَبَّ النَّاسِ، بِيَدِكَ الشِّفَاءُ، لَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا أَنْتَ».

وفي الصحيح، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا دخل على مريض يعوده قال: «لَا بَأْسَ، طَهُورٌ إِنْ شَاءَ الله تَعَالَى».

وعن ابن عباس رضي الله عنهما، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «مَنْ عَادَ مَرِيضًا لَمْ يَحْضُرْ أَجَلُهُ فَقَالَ عِنْدَهُ سَبْعَ مرات: أَسْأَلُ الله الْعَظِيمَ، رَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ؛ أَنْ يَشْفِيَكَ، إِلَّا عَافَاهُ الله تعالى مِنْ ذَلِكَ الْمَرَضِ» رواه أبو داود وغيره.

---

(١) أي: شفاء من كل داء لا يترك مرضاً.

أذكار الصيام وأدعيته
وفضل تلاوة القرآن الكريم في رمضان

ينبغي للصائم أَنْ يُكثر من تلاوة القرآن الكريم، لأنّ شهر رمضان نزل فيه القرآن، وقد فصلنا الكلام على ذلك في كتابنا (تلاوة القرآن المجيد) فارجع إليه.

كما ينبغي للصائم أنْ يُكثر من أربع خصال: التهليل، والاستغفار، وأن يسأل الله تعالى الجنة، ويتعوَّذ به من النار؛ فقد أرشد النبي صلى الله عليه وآله وسلم الصائمين إلى ذلك.

وعن سلمان رضي الله عنه قال: خطبنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في آخر يوم من شعبان قال: «يَا أَيُّهَا النَّاس قَدْ أَظَلَّكُمْ شَهْرٌ عَظِيْمٌ مُبَارَكٌ، شَهْرٌ فِيْهِ لَيْلَةٌ خَيْرٌ مِنْ أَلفِ شَهْرٍ.

شَهْرٌ جَعَلَ الله صِيَامَهُ فَرِيْضَةً، وَقِيَامَ لَيْلِهِ تَطَوُّعاً، مَنْ تَقَرَّبَ فِيْه بِخَصْلَةٍ مِنَ الْخَيْرِ كَانَ كَمَنْ أَدَّى فَرِيْضَةً فِيمَا سِوَاهُ، وَمَنْ أَدَّى فَرِيْضَةً فِيْهِ كَانَ كَمَنْ أَدَّى سَبْعِيْنَ فَرِيْضَةً فِيمَا سِوَاهُ.

وَهُوَ شَهْرُ الْصَّبْرِ وَالصَّبْرُ ثَوَابُهُ الْجَنَّةُ، وَشَهْرُ الْمُوَاسَاةِ، وَشَهْرٌ يُزَادُ رِزْقُ الْمُؤْمِنِ فِيْه.

مَنْ فَطَّرَ فِيْهِ صَائِمَاً كَانَ مَغْفِرَةً لِذُنُوبِهِ، وَعِتْقَ رَقَبَتِهِ مِنَ النَّارِ، وَكَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَجْرِهِ شَيء».

قالوا: يارسول الله ليس كُلُّنا يجد ما يفطِّر الصائم؟

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «يُعْطِي الله هَذَا الثَّوَابَ مَنْ فَطَّرَ صَائِمَاً عَلَى تَمْرَةٍ، أَوْ عَلَى شَرْبَةِ مَاءٍ، أَوْ مَذْقَةِ لَبَنٍ.

وَهُوَ شَهْرٌ أَوَّلُهُ رَحْمَةٌ، وَأَوْسَطُهُ مَغْفِرَةٌ، وَآخِرُهُ عِتْقٌ مِنَ النَّارِ.

مَن خَفَّفَ عَنْ مَمْلُوكِهِ فِيْهِ غَفَرَ الله لَهُ، وَأَعْتَقَهُ مِنَ النَّارِ.

واسْتَكْثِرُوا فِيْهِ مِنْ أَرْبَعِ خِصَالٍ: خَصْلَتَيْنِ تُرْضُونَ بِهِمَا رَبَّكُم، وَخَصْلَتَيْنِ لَا غِنَاء بِكُم عَنْهُمَا.

فَأَمَّا الْخَصْلَتَانِ اللَّتَانِ تُرْضُونَ بِهِمَا رَبَّكُم: فَشَهَادَةُ أَنْ لَا إِله إِلَّا الله، وَتَسْتَغْفِرُونَه.

وأَمَّا الْخَصْلَتَانِ اللَّتَانِ لَا غِنَاء بِكُم عَنْهُمَا: فَتَسْأَلُونَ الله الْجَنَّةَ، وَتَعُوذُونَ بِهِ مِنَ النَّارِ.

وَمَنْ سَقَى صَائِمَاً سَقَاهُ الله مِنْ حَوضِي شَرْبَةً لَا يَظْمَأ حَتَّى يَدْخُلَ الْجَنَّةَ»[1].

كما ينبغي للصائم أن يتباعد عن الرَّفَثِ، وعن الجَهْل، ولا يقابل المسيء بالسوء:

فعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «الصِّيَامُ جُنَّةٌ، فإذا صام أحدكم فَلا يَرْفُثْ وَلا يَجْهَلْ، وَإِنِ امْرُؤٌ قَاتَلَهُ أَوْ شَاتَمَهُ فَلْيَقُلْ: إِنِّي صَائِمٌ، مَرَّتَيْنِ»[2] متفق عليه.

---

(١) قال الحافظ المنذري: رواه ابن خزيمة في: (صحيحه) ثم قال: صح الخبر، ورواه من طريق البيهقي، ورواه أبو الشيخ ابن حبان في الثواب. اهـ

(٢) معنى **جُنّة**: وقاية من النار، ومن جميع المضارّ، **والرَفَثُ**: الفحش في الكلام، ومنه الكلام في أمور النساء وما يدعو إلى الشهوات، **والجهل**: خلاف الصواب من القول والفعل.

وعن جابر رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «الصِّيَامُ جُنَّة يَسْتَجِنُّ بِهَا العَبْدُ من النَّار» وفي رواية: «الصِّيَامُ جُنَّةٌ وحصن حصين من النَّارِ»[1].

ما يقول الصائم عند الإفطار وإذا أفطر عند قوم

روى أبو داود، عن معاذ بن زهرة رضي الله عنه، أنه بلغه أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان إذا أفطر قال: «اللهمَّ لَكَ صُمْتُ، وَعَلَى رِزْقِكَ أَفْطَرْتُ».

ورواه ابن السني بلفظ: «الْحَمْدُ لله الَّذِي أَعَانَنِي فَصُمْتُ، وَرَزَقَنِي فَأَفْطَرْت».

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم إذا أفطر قال: «ذَهَبَ الظَّمَأ، وابْتَلَّتِ العُرُوقُ، وَثَبُتَ الأَجْرُ إنْ شَاءَ الله تَعَالَى».

وروى ابن السني، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم إذا أفطر قال: «اللهمَّ لَكَ صُمْنَا، وَعَلَى رِزْقِكَ أَفْطَرْنَا، فَتَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيْعُ الْعَلِيْمُ».

وروى ابن ماجه، عن ابن أبي مُلَيكة، عن ابن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «إِنَّ للصَّائِمِ عِنْدَ فِطْرِهِ لَدَعْوَةً مَا تُرَدُّ».

---

(١) رواهما الإمام أحمد بإسناد حسن، والبيهقي كما في: (الترغيب).

قال ابن أبي مليكة: سمعت ابن عمرو رضي الله عنهما إذا أفطر يقول: (اللهم إني أسألك برحمتك التي وسعت كل شيء أن تغفر لي). وفي رواية الحاكم: (تغفر لي ذنوبي).

وروى ابن السني، عن أنس رضي الله عنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا أفطر عند قوم دعا لهم فقال: «أَفْطَرَ عِنْدَكُم الصَّائِمُونَ، وَأَكَلَ طَعَامَكُم الأَبْرَارُ، وَصَلَّتْ عَلَيْكمُ الْمَلائِكَةُ».

وفي رواية: «وَغَشِيَتْكُم الرَّحْمَةُ»[1].

ما يقول إذا صادف ليلة القدر

روى الشيخان، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ: «مَنْ قامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَاناً وَاحْتِسَاباً؛ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ».

والاحتساب هو: إخلاص النية وابتغاء الأجر عند الله تعالى.

وروى الإمام أحمد، عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: أَخْبَرَنَا رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ عَنْ لَيْلَةِ الْقَدْرِ قَالَ: «هِيَ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ فِي الْعَشْرِ الأَوَاخِرِ؛ لَيْلَةَ إِحْدَى وَعِشْرِينَ، أَوْ ثَلاثٍ وَعِشْرِينَ؛ أَوْ خَمْسٍ وَعِشْرِينَ، أَوْ سَبْع وَعِشْرِينَ، أَوْ آخِرِ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ، مَنْ قَامَهَا احْتِسَاباً غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وما تأخر».

---

(١) وقد تقدم نحو هذا في دعاء الضيف لِمَنْ أطعمه، وذكرنا هناك رواية مسلم وغيره.

وروى الترمذي، عن عائشة رضي الله عنها قالت: (قلت: يا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إِنْ عَلِمْتُ لَيْلَةَ الْقَدْرِ مَا أَقُولُ فِيهَا؟

قَالَ: «قُولِي: اللَّهُمَّ إِنَّكَ عُفُوٌّ تُحِبُّ الْعَفْوَ فَاعْفُ عَنِّي»).

ويستحب الإكثار فيها من الدعاء، وقراءة القرآن، وسائر الأذكار المستحبة، وأن يكثر من الدعوات بمهمّات المسلمين؛ فهذا شعار الصالحين العارفين؛ كما نبه عليه كبار المحققين.

فضل الاعتكاف وأذكاره

عن عائشة رضي الله عنها قالت: (كان صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ يَعْتَكِفُ الْعَشْرَ الأَوَاخِرَ مِنْ رَمَضَانَ حَتَّى تَوَفَّاهُ الله تعالى، ويقول: «تَحرَّوا لَيْلَةَ القَدْرِ فِي العَشْرِ الأَوَاخِر مِنْ رَمَضَانَ» ثُمَّ اعْتَكَفَ أَزْوَاجُهُ مِنْ بَعْدِهِ) متفق عليه.

وروى البيهقي بإسناده، أنَّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «مَنِ اعْتَكَفَ عَشْرَاً فِي رَمَضَانَ كَانَ كَحَجَّتَيْنِ وَعُمْرَتَيْنِ».

قال الإمام النووي رحمه الله تعالى: يستحب أن يكثر في الاعتكاف من تلاوة القرآن وغيره من الأذكار.

** ** **

سؤال المشاركة في صالح الدعاء

عن ابن عمر عن عمر رضي الله عنهما، أنه استأذن النبيَّ صلى الله عليه وآله وسلم في العمرة.

فقال صلى الله عليه وآله وسلم له: «أَيْ أَخِيْ: أَشْرِكْنَا فِي دُعَائِكَ وَلَا تَنْسَنَا» رواه الترمذي وقال: حسن صحيح.

وروى ابن مَرْدُوْيَهْ، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يقول إذا قضى صلاته: «اللهمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِحَقِّ السَّائِلِينَ عَلَيْكَ فَإِنَّ للسَائِلِينَ عَلَيْكَ حَقّاً: أَيُّمَا عَبْدٍ أَوْ أَمَةٍ مِنْ أَهْلِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ، تَقَبَّلْتَ دَعْوَتَهُم، وَاسْتَجَبْتَ دُعَاءهُم، أَنْ تُشْرِكَنَا فِي صَالِحِ مَا يَدْعُونَكَ بِهِ، وَأَنْ تُعَافِيَنَا وَإِيَّاهُم، وَأَنْ تَتَقَبَّلَ مِنَّا وَمِنْهُم، وَأَنْ تَتَجَاوَزَ عَنَّا وَعَنْهُم، فإنَّا ﴿ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلْتَ وَٱتَّبَعْنَا ٱلرَّسُولَ فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾».

وكان يقول: «لَا يَتَكَلَّمُ بِهَذَا أَحَدٌ مِنْ خَلْقِهِ إِلَّا أَشْرَكَهُ الله فِي دَعْوَةِ أَهْلِ بَرِّهِم وَبَحْرِهِم، فَعَمَّتْهُم وَهُوَ مَكَانَهُ»[1].

وفي هذه الأحاديث المتقدمة يُعلِّم النبي صلى الله عليه وآله وسلم أمته أن يدعوا بذلك، لأن المؤمن للمؤمن كالبنيان يَشُد بعضه بعضاً.

* * * * * *

---

(١) انظر: (الدر المنثور).

أذكار يوم الجمعة والعيدين ولياليها

* يستحب أَنْ يُكثر في يوم الجمعة وليلتها من: قراءة القرآن، والأذكار، والدعوات، والصلوات على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ويقرأ سورة الكهف يومها وليلتها، وسورة الدخان، وآل عمران، ويس.

روى النسائي، عن أوس بن أوس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إِنَّ مِنْ أَفْضَلِ أَيَّامِكُمْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ: فِيهِ خُلِقَ آدَمُ، وَفِيهِ قُبِضَ، وَفِيهِ النَّفْخَةُ، وَفِيهِ الصَّعْقَةُ، فَأَكْثِرُوا عَلَيَّ مِنَ الصَّلاةِ فيه، فَإِنَّ صَلاتَكُمْ مَعْرُوضَةٌ عَلَيَّ».

قَالُوا: وَكَيْفَ تُعْرَضُ صَلاتُنَا عَلَيْكَ وَقَدْ أَرَمْتَ؟ أَيْ: بَلِيتَ.

فقَالَ صلى الله عليه وآله وسلم: «إِنَّ الله حَرَّمَ عَلَى الأَرْضِ أَنْ تَأْكُلَ أَجْسَادَ الأَنْبِيَاءِ عليهم السلام».

وروى النسائي، والحاكم، والبيهقي، عن أبي سعيد رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْكَهْفِ في يوم الْجُمُعَةِ أَضَاءَ لَهُ مِنَ النُّورِ مَا بَيْنَ الْجُمُعَتَيْنِ».

ورواه الدارمي موقوفاً[1] على أبي سعيد رضي الله عنه ولفظه: «مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْكَهْفِ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ أَضَاءَ لَهُ مِنَ النُّورِ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْبَيْتِ الْعَتِيقِ».

وروى الترمذي، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال صلى الله عليه وآله وسلم: «مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الدُّخَانِ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ غُفِرَ لَهُ».

---

(١) والموقوف في مثل هذا له حكم المرفوع، وقد رواه البيهقي أيضاً مرفوعاً.

وفي رواية: «مَنْ قَرَأَ حم الدُّخَانِ فِي لَيْلَةٍ أَصْبَحَ يَسْتَغْفِرُ لَهُ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ»[١].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعاً: «مَنْ قَرَأَ السُّورَةَ الَّتِي يُذْكَرُ فِيْهَا آلُ عِمْرَانَ يَومَ الْجُمُعَةِ صَلَّىٰ عَلَيْهِ اللهُ وَمَلائِكَتُهُ حَتَّى تَغِيْبَ الشَّمْسُ»[٢].

وروى الطبراني، عن أبي أمامة رضي الله عنه مرفوعاً: «مَنْ قَرَأَ حم الدُّخَانِ فِي لَيْلَةِ الْجُمُعَةِ أَو يَوم الْجُمُعَةِ بَنَى الله لَهُ بَيْتاً فِي الْجَنَّةِ».

وعن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً: «مَنْ قَرَأَ سُورَةَ يس فِي لَيْلَةِ الْجُمُعَةِ غُفِرَ لَهُ»[٣].

وروى ابن السني، عن أنس رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «مَنْ قَالَ صَبِيْحَةَ يَوم الْجُمُعَةِ قَبْلَ صَلاةِ الْغَدَاةِ ـ صلاة الصبح ـ: أَسْتَغْفِرُ الله الَّذِي لَا إِلَٰه إلا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ ـ ثلاث مرات ـ غُفِرَتْ لَهُ ذُنُوبُهُ وَلَوْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ».

وروى ابن السني، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «مَنْ قَرَأَ بَعْدَ صَلَاةِ الْجُمُعَةِ: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَـدٌ﴾ و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾ و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾ سَبْعَ مَرَّاتٍ؛ أَعَاذَهُ الله عزَّ وجلَّ بِها مِنَ السُّوءِ إِلَى الْجُمُعَةِ الأُخْرى».

وفي رواية: إلحاق الفاتحة سبعاً أيضاً.

---

(١) انظر: (ترغيب) المنذري.

(٢) قال الحافظ المنذري: رواه الطبراني في: (الأوسط والكبير). اهـ

(٣) قال المنذري: رواه الأصبهاني.

وفي: (الأذكار) يُستحب الإكثار من ذكر الله تعالى بعد صلاة الجمعة: قال تعالى: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُواْ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذكر الجمعة فقال: «فِيهَا سَاعَةٌ لا يُوَافِقُهَا عَبْدٌ مُسْلِمٌ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي يَسْأَلُ الله شَيْئًا إِلَّا أَعْطَاهُ» وأشار بيده يقللها. متفق عليه.

وقد اختلف العلماء في تعيين ساعة الإجابة يوم الجمعة على أقوال متعددة وأصحها قولان:

الأول: ما بين أن يجلس الإمام على المنبر إلى انتهاء الصلاة.

والثاني: أنها بعد العصر كما فصلناه في أوقات الإجابة.

❊ وأما ليالي العيدين:

فيستحب إحياء ليلتي العيدين بذكر الله تعالى، والصلاة وغيرهما من الطاعات:

روى ابن ماجه، عن أبي أمامة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «مَنْ قَامَ لَيْلَتَي الْعِيْدَيْنِ مُحْتَسِباً لَمْ يَمُتْ قَلْبُهُ يَومَ تَمُوتُ الْقُلُوبُ».

ورواية الطبراني: «مَنْ أَحْيَا لَيْلَةَ الْفِطْرِ وَلَيْلَةَ الأَضْحَى لَمْ يَمُتْ قَلْبُهُ يَومَ تَمُوتُ الْقُلُوبُ».

وفي: (أذكار) النووي: واختلف العلماء في القدْر الذي يحصل به الإحياء، فالأظهر أنه لا يحصل إلا بمعظم الليل؛ وقيل: يحصل بساعة.

وروى الطبراني، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «زَيِّنُوا أَعْيَادَكُم بِالتَّكْبِيْرِ».

وعن سعد بن أنس عن أبيه رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إذا كَانَ يَومُ عِيْدِ الفِطرِ وَقَفَتِ المَلَائِكَةُ عَلَى أَبْـوَابِ الطُرُقِ فَنَـادَوا: اُغْـدُوا يَا مَعْشَرَ المُسْلِمِيْـنَ إِلَى رَبٍّ كَرِيْم، يَمُـنُّ بِالخَيْرِ ثُمَّ يُثِيْبُ عَلَيْهِ الجَزِيْلَ، لَقَدْ أُمِرْتُمْ بِقِيَام اللَّيْلِ فَقُمْتُمْ، وَأُمِرْتُمْ بِصِيَامِ النَّهَارِ فَصُمْتُم، وَأَطَعْتُمْ رَبَّكُمْ فَاقْبِضُواجَوَائِزَكُمْ. فَإِذَا صلَّوا نَادَى مُنَادٍ: إِنَّ رَبَّكُمْ قَدْ غَفَرَ لَكُمْ فَارْجِعُوا رَاشِدِيْنَ إِلَى رِحَالِكُم، فَهُوَ يَومُ الجَائِزَةِ، وَيُسَمَّى ذَلِكَ الْيَومُ فِي السَّمَاءِ: يَومَ الجَائِزَة»[1].

** ** **

(١) رواه الطبراني كما في: (ترغيب) المنذري وذكر له شاهداً.

أذكار يوم عرفة
وبقية العشر من ذي الحجة

أما يوم عرفة فينبغي الإكثار فيه من التهليل، ويسنُّ صيامه إلا لأهل عرفة خوف الضّعف عن القيام بالمناسك.

روى الترمذي بإسناده، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «خَيْرُ الدُّعَاءِ دُعَاءُ يَوْمِ عَرَفَةَ، وَخَيْرُ مَا قُلْتُ أَنَا وَالنَّبِيُّونَ مِنْ قَبْلِي: لا إله إلا الله وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ، وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ».

وفي رواية البيهقي: «وَلَهُ الْحَمْدُ يُحْيِي وَيُمِيتُ، بِيَدِهِ الْخَيْرُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ».

وعن أبي قتادة رضي الله عنه قال: سئل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن صوم يوم عرفة قال: «يُكَفِّرُ السَّنَةَ الْمَاضِيَةَ وَالْبَاقِيَةَ» رواه مسلم.

وأما عشر ذي الحجة بما فيها من يوم عرفة فينبغي الإكثار فيها من العمل الصالح وذكر الله تعالى.

فقد روى البخاري وغيره، عن ابن عباس رضي الله عنهما، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: «مَا الْعَمَلُ فِي أَيَّام أَفْضَلَ مِنْهَا - وفي بعض النسخ: «منه» - فِي هَذِهِ الأيام» يعني: عشر ذي الحجة.

قَالُوا: وَلا الْجِهَادُ في سبيل الله؟

قَالَ: «وَلا الْجِهَادُ؛ إِلَّا رَجُلٌ خَرَجَ يُخَاطِرُ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ فَلَمْ يَرْجِعْ بِشَيْءٍ».

ورواية الترمذي: «مَا مِنْ أَيَّامٍ الْعَمَلُ الصَّالِحُ فِيْهِنَّ أَحَبُّ إِلَى اللهِ تَعَالَى مِنْ هَذِهِ الأَيَّامِ الْعَشْرِ».

فلا يعادل العمل الصالح في أيام عشر ذي الحجة، إلا عمل واحد، وهو الخروج في سبيل الله تعالى، وذهاب النفس في ذلك وذهاب المال.

وقد حث النبي صلى الله عليه وآله وسلم على الإكثار في عشر ذي الحجة من التسبيح والتحميد والتهليل والتكبير، وسائر أنواع ذكر الله تعالى:

روى الطبراني في: (الكبير) بإسنادٍ جيد، عن ابن عباس رضي الله عنهما، أنَّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «مَا مِنْ أَيَّام أَعْظَمُ عِنْدَ اللهِ تَعَالَى وَلَا أَحَبُّ إِلَى اللهِ العَمَلُ فِيهِنَّ مِنْ أَيَّام الْعَشْرِ، فَأَكْثِرُوا فِيْهِنَّ مِنَ: التَّسْبِيْحِ، وَالتَّحْمِيْدِ، وَالتَّهْلِيْلِ، وَالتَّكْبِيْرِ».

وفي رواية للبيهقي، قال صلى الله عليه وآله وسلم: «مَا مِنْ عَمَلٍ أَزْكَى عِنْدَ اللهِ، وَلَا أَعْظَمُ أَجْرَاً مِنْ خَيْرٍ يَعْمَلُهُ فِي عَشْرِ الأَضْحَى» الحديث.

وفي رواية لأبي يعلى بإسنادٍ صحيح: «مَا مِنْ أَيَّامٍ أَفْضَلُ عِنْدَ اللهِ مِنْ أَيَّام عَشْرِ ذِي الحِجَّةِ» الحديث.

وفي رواية للترمذي وابن ماجه: «مَا مِنْ أَيَّامٍ أَحَبُّ إِلَىٰ اللهِ تَعَالَى أَنْ يُتَعَبَّدَ لَهُ فِيهَا مِنْ عَشْرِ ذِي الْحِجَّةِ» الحديث.

وروى البيهقي، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «مَا مِنْ أَيَّامٍ أَفْضَلُ عِنْدَ اللهِ وَلَا الْعَمَلُ فِيهِنَّ

أَحَبُّ إِلَى الله عَزَّ وَجَلَّ مِنْ هَذِهِ الأَيَّامِ ـ يعني: من العشر ـ فَأَكْثِرُوا فِيْهِنَّ مِنَ التَّسْبِيْحِ، وَالتَّهْلِيْلِ، وَذِكْرِ الله تَعَالَى، وَإِنَّ صِيَامَ يَومٍ فيْهَا يَعْدِلُ بِصِيَامِ سَنَةٍ، وَالْعَمَلُ فِيهِنَّ يُضَاعَفُ بِسَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ».

فكان سعيد بن جبير إذا دخل أيام العشر اجتهد اجتهاداً شديداً في العبادة حتى ما يكاد يقدر عليه.

** ** **

ما يقول إذا جلس في مجلس وحين يقوم منه

عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «مَا جَلَسَ قَوْمٌ مَجْلِسًا لَمْ يَذْكُرُوا الله تعالى فِيهِ، وَلَمْ يُصَلُّوا عَلَى نَبِيِّهِمْ إلا كَانَ عَلَيْهِمْ تِرَةً، فَإِنْ شَاءَ عَذَّبَهُمْ، وَإِنْ شَاءَ غَفَرَ لَهُمْ» رواه الترمذي.

ومعنى كان عليهم ترة: أي: كان عليهم تَبِعةً وحقّاً يطالبون به.

فينبغي للمسلم أن يكثر في مجالسه من ذكر الله تعالى، والصلاة على نبيه صلى الله عليه وآله وسلم، فإنه مسؤول عن ذلك يوم القيامة.

وروى أبو داود، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «مَا مِنْ قَومٍ يَقُومُونَ عَنْ مَجْلِسٍ لَا يَذْكُرُونَ الله تَعَالَى فِيْه؛ إِلَّا قَامُوا عَنْ مِثْلِ جِيْفَةِ حِمَارٍ، وَكَانَ لَهُم حَسْرَةً».

وينبغي للمسلم أن يكثر في مجالسه من الاستغفار: فقد روى الترمذي، عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: (إنَّا كُنَّا لَنَعُدُّ لِرَسُولِ الله صلى الله عليه وآله وسلم فِي المَجْلِسِ الوَاحِدِ مِائة مرةٍ: «رَبِّ اغْفِرْ لِي، وَتُبْ عَلَيَّ إِنَّكَ أَنتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ».

وفي رواية أبي داود: «إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الغَفُورُ».

وروى النسائي بسندٍ جيد، عن ابن عمر رضي الله عنهما، أنه سمع النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «أَسْتَغْفِرُ الله الَّذِي لَا إله إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ» في المجلس قبل أن يقوم مائة مرة.

ثم يختم المجلس بما جاء عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «مَنْ جَلَسَ فِي مَجْلِسٍ فَكَثُرَ فِيهِ لَغَطُهُ، فَقَالَ قَبْلَ أَنْ يَقُومَ مِنْ مَجْلِسِهِ ذَلِكَ: سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، أَشْهَدُ أَنْ لا إله إِلَّا أَنْتَ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ، إِلَّا غُفِرَ لَهُ مَا كَانَ فِي مَجْلِسِهِ ذَلِكَ»[١].

وعن جبير بن مطعم رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «من قال: سُبْحانَ اللهِ وبحمدِهِ، سبحانك اللَّهُمَّ وبحمدكَ، أشهدُ أنْ لَا إله إِلَّا أنْتَ، أستغفركَ وأتوبُ إليكَ. فقالها في مجلس ذِكْرٍ: كان كالطابعِ يُطبعُ عليه، ومَنْ قالها في مجلسِ لغوٍ: كان كفَّارةً له»[٢].

ما يقول إذا عطس وما يقال له

روى البخاري، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «إِذَا عَطَسَ أَحَدُكُمْ فَلْيَقُلْ: الْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلْيَقُلْ لَهُ أَخُوهُ أَوْ صَاحِبُهُ: يَرْحَمُكَ اللَّهُ. فَإِذَا قَالَ لَهُ: يَرْحَمُكَ اللَّهُ، فَلْيَقُلْ: يَهْدِيكُمُ الله وَيُصْلِحُ بَالَكُمْ».

وفي رواية أبي داود: «فَلْيَقُل: الْحَمْدُ لله عَلَى كُلِّ حَالٍ».

---

(١) رواه الترمذي وهذا لفظه، ورواه أبو داود والنسائي، وابن حبان في صحيحه، والحاكم، وقال الترمذي: حديث حسن صحيح غريب كما في: (ترغيب) المنذري.

(٢) رواه النسائي، والطبراني ورجالهما رجال الصحيح، والحاكم وقال: صحيح على شرط مسلم كما في: (الترغيب).

ومعنى يصلح بالكم: يصلح شأنكم.

وورد في (الموطأ) أَنْ يقول العاطس لمن شَمَّته: «يَغْفِرُ الله لَنَا وَلَكُم».

وفي مسلم، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «إِذَا عَطَسَ أَحَدُكُمْ فَحَمِدَ الله فَشَمِّتُوهُ، فَإِنْ لَمْ يَحْمَدِ الله فَلا تُشَمِّتُوهُ».

وعن أبي رافع رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «أتاني جبريل فقال: إِذَا عَطَسْتَ فَقُلْ: الْحَمْدُ لله كَكَرَمِهِ، وَالْحَمْدُ لله كَعِزِّ جَلَالِهِ، فَإِنَّ الله عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: صَدَقَ عَبْدِي صَدَقَ عَبْدِي، مَغْفُورٌ لَهُ»[1].

الدعاء بحفظ القُوى ومتعة السمع والبصر

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قَلَّمَا كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقوم من مجلس حتى يدعو بهؤلاء الكلمات لأصحابه: «اللَّهُمَّ اقْسِمْ لَنَا مِنْ خَشْيَتِكَ مَا يَحُولُ بَيْنَنَا وَبَيْنَ مَعَاصِيكَ، وَمِنْ طَاعَتِكَ مَا تُبَلِّغُنَا بِهِ جَنَّتَكَ، وَمِنَ الْيَقِينِ مَا تُهَوِّنُ بِهِ عَلَيْنَا مُصِيبَاتِ الدُّنْيَا، وَمَتِّعْنَا بِأَسْمَاعِنَا وَأَبْصَارِنَا وَقُوَّتِنَا مَا أَحْيَيْتَنَا، وَاجْعَلْهُ الْوَارِثَ مِنَّا، وَاجْعَلْ ثَأْرَنَا عَلَى مَنْ ظَلَمَنَا، وَانْصُرْنَا عَلَى مَنْ عَادَانَا، وَلا تَجْعَلْ مُصِيبَتَنَا فِي دِينِنَا، وَلا تَجْعَلِ الدُّنْيَا أَكْبَرَ هَمِّنَا، وَلا مَبْلَغَ عِلْمِنَا، وَلا تُسَلِّطْ عَلَيْنَا مَنْ لا يَرْحَمُنَا»[2].

---

(١) عزاه في: (الجامع الكبير) لابن السني في: (عمل اليوم والليلة).

(٢) رواه الترمذي وقال: حسن غريب، ورواه النسائي، والحاكم وقال: صحيح على شرط البخاري كما في (تحفة الأحوذي).

ما يقول إذا أراد السفر وما يقال له

يستحب له عند إرادته الخروج للسفر أَنْ يصلي ركعتين، ثم يدعو بما رواه ابن السني، عن أنس رضي الله عنه، أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لَمْ يُرِدْ سفراً إلا قال حين ينهض من جلوسه: «اللهمَّ إِلَيْكَ تَوَجَّهْتُ، وَبِكَ اعْتَصَمْتُ، اللهمَّ اكْفِنِي مَا هَمَّنِي وَمَا لَمْ أَهْتَمَّ لَهُ، اللهمَّ زَوِّدْنِي التَّقْوَى، وَاغْفِرْ لِي ذَنْبِي، وَوَجِّهْنِي للخَيْرِ أَيْنَمَا تَوَجَّهْتُ».

وعن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَخْرُجُ مِنْ بَيْتِهِ يُرِيدُ سَفَرًا أَوْ غَيْرَهُ فَيقُولُ: بِسْمِ الله، آمَنْتُ بِاللَّهِ، اعْتَصَمْتُ بِاللَّهِ، تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ، لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ ـ إِلَّا رُزِقَ خَيْرَ ذَلِكَ الْمَخْرَجِ، وَصُرِفَ عَنْهُ شَرُّه» أخرجه الإمام أحمد.

فإذا خرج من بيته يدعو بما تقدم من الأدعية عندما يخرج الإنسان من بيته.

ويستحب له أَنْ يودّع أهله وأقاربه وأصحابه وجيرانه ويسألهم الدعاء له ويدعو هو، ويقول لهم كما روى ابن السني، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «مَنْ أَرَادَ أَنْ يُسَافِرَ فَلْيَقُلْ لِمَنْ يُخَلِّفُ: أَسْتَودِعُكُمُ الله الَّذِي لَا تَضِيْعُ وَدَائِعُهُ».

*** ويقول لمن يودعه:**

كما روى أبو داود، عن قَزعة رضي الله عنه قال: (قال لي ابن عمر

رضي الله عنهما: تعال أودّعُك كما ودعني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «أَسْتَوْدِعُ الله دِيْنَكَ وَأَمَانَتَكَ وَخَوَاتِيمَ عَمَلِكَ»).

قال الإمام الخَطَّابي: الأمانة هنا المراد بها أهله ومن يخلفه، وماله الذي عند أمينه... إلخ.

وروى الترمذي وحَسَّنه، عن أنس رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال: يَا رَسُولَ الله إِنِّي أُرِيدُ سَفَرًا فَزَوِّدْنِي.

فقَالَ له صلى الله عليه وآله وسلم: «زَوَّدَكَ الله التَّقْوَى».

قَالَ: زِدْنِي. قَالَ: «وَغَفَرَ ذَنْبَكَ».

قَالَ: زِدْنِي. قَالَ: «وَيَسَّرَ لَكَ الْخَيْرَ حَيْثُمَا كُنْتَ».

وروى الترمذي أيضاً وحسَّنه، عن أبي هريرة رضي الله عنه أنَّ رجلاً قال: يا رسول الله إني أريد أن أسافر فأوصني.

فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «عَلَيْكَ بِتَقْوى الله تَعَالَى، والتَّكْبِيرِ عَلَى كُلِّ شَرَف» فَلَمَّا ولَّى الرجل قال: «اللهمَّ اطْوِ لَهُ البَعِيْدَ، وَهَوِّنْ عَلَيْهِ الْسَّفَرَ».

❊ **ثم إذا رجع من سفره يقول:** «آيِبُونَ تَائِبُونَ عَابِدُونَ، لِرَبِّنَا حَامِدُونَ».

ثم إذا قَدِمَ يبدأ بالمسجد فيصلي فيه ركعتي القدوم.

ثم إذا دخل على أهله يقول: «تَوبَاً تَوبَاً، لِرَبِّنَا أَوبَاً، لَا يُغَادِرُ حَوبَاً».

وكل ذلك ورد في الحديث. ومعنى توباً: اللهم تب علينا توباً.

ومعنى أوبَاً: أَرْجعُ إليك يارب رجوعاً.

لا يغادر حوباً: أي: لا يترك إثماً.

روى مسلم في: (صحيحه)، عن أنس رضي الله عنه قال: (أَقْبَلْنَا مَعَ

النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ أَنَا وَأَبُو طَلْحَةَ وَصَفِيَّةُ رَدِيفَتُهُ عَلَى نَاقَتِهِ؛ حَتَّى إِذَا كُنَّا بِظَهْرِ الْمَدِينَةِ، قَالَ صلى الله عليه وآله وسلم: «آيِبُونَ تَائِبُونَ عَابِدُونَ، لِرَبِّنَا حَامِدُونَ» فَلَمْ يَزَلْ يَقُولُ ذَلِكَ حَتَّى قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ).

وروى ابن السني وغيره، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا رجع من سفره فدخل على أهله قال: «تَوباً توباً، لِرَبِّنَا أَوْباً، لَا يُغَادِرُ حَوباً».

والمعنى: اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ توباً إليك، وأوباً إليك، أي: رجوعاً إلى ساحة فضلك وإحسانك وغفرانك، لا يترك لنا حوباً. أي: إثماً.

ويقال لمن قدم من سفره: الحمد لله الذي سلَّمَكَ، والحمد لله الذي جمع الشمل بك، أو نحو ذلك من الكلمات الدالة على الفرح بقدوم القادم وتكريمه.

ما يُقال لمن يقدم من حجّ وما يقُوله

روى ابن السني، والطبراني، عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: جاء غلام إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال: إني أريد الحج، فمشى معه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: «يَا غُلَامُ زَوَّدَكَ الله التَّقْوَى، وَوَجَّهَكَ إِلَى الخَيْرِ، وَكَفَاكَ الهَمَّ».

فلما رجع الغلام، سلَّم على النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فقال: «يَا غُلَامُ قَبِلَ الله حَجَّكَ، وَغَفَرَ ذَنْبَكَ، وَأَخْلَفَ نَفَقَتَكَ».

وينبغي للحاج أن يدعُوَ بالمغْفِرَة لِمْن سَلَّمَ عَلَيهِ:

فقد روى البيهقي، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله

صلى الله عليه وآله وسلم: «اللهمَّ اغْفِرْ للحَاجِّ، وَلِمَنِ اسْتَغْفَرَ لَهُ الْحَاجُّ» وصححه الحاكم.

وينبغي للحاج أن يَعْلَمَ أنَّ حَجَّه المقبول قد طَهَّرَهُ من ذنوبه، ونَقَّاه من عيوبه، فَيحافظ على حجته بإصلاح العمل، وسَدَادِ القول، وحِفْظِ اللسان من الكلام السيِّئ، كالغيبة والنميمة، والسَبِّ والشَتْم واللَّعن ونحو ذلك، قال صلى الله عليه وآله وسلم: «مَنْ حَجَّ فَلَمْ يَرْفُثْ - أي: لم يتكلم بالفُحْش - وَلَمْ يَفْسُقْ: رَجَعَ كَيَومِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ» كما في الصحاح عن أبي هريرة رضي الله عنه.

وروى الترمذي، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «مَنْ حجَّ وَلَمْ يَرْفُثْ ولَمْ يَفْسقْ: غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ».

** ** **

أدعية النكاح

صلاة الزواج: إذا أردت أن تخطب امرأة فصَلِّ وادع كما جاء:

عن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه، أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «اكْتُم الْخُطْبَةَ - أي: إذا خطبت امرأة - ثُمَّ تَوَضَّأْ وَأَحْسِنْ وضُوْءكَ، ثُمَّ صَلِّ مَا كَتَبَ الله لَكَ، وَاحْمَدْ رَبَّكَ وَمَجِّدْهُ ثُم قُل: اللهمَّ إِنَّكَ تَقْدِرُ ولَا أَقْدِرُ، وَتَعْلَمُ وَلَا أَعْلَمُ، وَأَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ، فَإِنْ رَأَيْتَ أَنَّ فُلانَةً - يسميها باسمها - خَيْراً لِي فِي دِينِي وَدُنْيَايَ وَآخِرَتِي؛ فَاقْدُرْهَا لِي، وَإِنْ كَانَ غَيْرُهَا خَيْرَاً مِنْهَا فِي دِينِي وَدُنْيَاي وَآخِرَتِي؛ فَاقْدُرْهَا لِي» رواه ابن حبان وغيره.

ما يقوله إذا أراد أن يأتي أهله

روى الشيخان، عن ابن عباس رضي الله عنهما، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا أَتَى أَهْلَهُ قَالَ: «بِاسْمِ الله، اللَّهُمَّ جَنِّبْنَا الشَّيْطَانَ، وَجَنِّبِ الشَّيْطَانَ مَا رَزَقْتَنَا، فَقُضِيَ بَيْنَهُمَا وَلَدٌ لَمْ يَضُرَّهُ شَيْطَان أَبَدَاً».

ما يقال للزوج بعد عقد النكاح

عن أبي هريرة رضي الله عنه، أنَّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم

كَانَ إِذَا رَفَّأَ الإِنْسَانُ ـ أي: تَزَوَّجَ ـ قَالَ صلى الله عليه وآله وسلم للمتزوج: «بَارَكَ اللهُ لَكَ، وَبَارَكَ عَلَيْكَ، وَجَمَعَ بَيْنَكُمَا فِي الْخَيْرِ» رواه الترمذي وغيره.

ما يقول الزوج إذا دخلت عليه امرأته ليلة الزفاف

يستحب للزوج أن يقولَ إذا زُفَّتْ إليه زوجته: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَهَا وَخَيْرَ مَا جَبَلْتَهَا عَلَيْهِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا وَمِنْ شَرِّ مَا جَبَلْتَهَا عَلَيْهِ» رواه أبو داود عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

ما تُعَوَّذ به المرأة عند الولادة

روى ابن السني، عن السيدة فاطمة الكبرى رضي الله عنها: (أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما دنا وِلَادُها، أمر أمَّ سليم وزينب بنت جحش رضي الله عنهما «أن يقرأا عندها آية الكرسي، و﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ . . . ﴾ إلى آخر الآية[1] وتُعَوِّذاها بِالْمُعَوِّذَتَيْن»).

ما يقال عند المولود حين يولد

روى الترمذي وغيره، عن أبي رافع رضي الله عنه قال: (رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أذَّنَ في أذن الحسن بن علي رضي الله عنهما حين ولدته فاطمة رضي الله عنها).

---

(١) الآية من سورة الأعراف رقمها: (٥٤).

وزاد رزين في روايته: (وقرأ في أذنه سورة الإخلاص، وحنكه بتمرة وسمَّاه).

ولذلك قال ابن حجر: ويسنُّ أن يقرأ في أذنه اليمنى فيما يظهر: ﴿وَإِنِّىٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾.

وورد أنه صلى الله عليه وآله وسلم قرأ في أذن مولود سورة الإخلاص فيسن أيضاً. اهـ.

الرقية بسورة الفاتحة وفيها الشفاء

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: (كنا في مسير لنا، فنزلنا فجاءت جارية فقالت: إِنَّ سَيِّدَ الْحَيِّ سَلِيمٌ ـ أي: لديغ ـ فَهَلْ مِنْكُمْ رَاقٍ؟ فَقَامَ مَعَهَا رَجُلٌ مَا كُنَّا نَأْبُنُهُ بِرُقْيَةٍ؛ فَرَقَاهُ فَبَرَأَ، فَأَمَرَ لَهُ بِثَلاثِينَ شَاةً، وَسَقَانَا لَبَنًا، فَلَمَّا رَجَعَ قُلْنَا لَهُ: أَكُنْتَ تُحْسِنُ رُقْيَةً؟ ـ أي: كُنْتَ تَرْقِي ـ قَالَ: مَا رَقَيْتُ إِلَّا بِأُمِّ الْكِتَابِ، فَلَمَّا قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ ذَكَرْنَاهُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ فَقَالَ: «وَمَا كَانَ يُدْرِيهِ أَنَّهَا رُقْيَةٌ؟ اقْسِمُوا ـ أي: الشاه ـ وَاضْرِبُوا لِي بِسَهْمٍ») رواه البخاري وغيره.

وفي رواية للترمذي: أنه قرأ عليه سورة الفاتحة سبع مرات.

وعن عبد الملك بن عُمير رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «فَاتِحَةُ الكِتَابِ شِفَاءٌ مِنْ كُلِّ دَاء».

قال في: (الدر المنثور): رواه الدارمي، والبيهقي في: (شعب الإيمان) بسند رجاله ثقات.

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «فَاتِحَةُ الكِتَابِ شِفَاءٌ مِنَ السُمّ» رواه الدارمي والبيهقي.

ما يدعىٰ به للحفظ من المكاره والعافية من البلاء

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: لَمْ يَكُنْ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ يَدَعُ ـ أي: لم يكن يترك ـ هَؤُلاءِ الدَّعَوَاتِ حِينَ يُمْسِي وَحِينَ يُصْبِحُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ العَافِيَةَ في الدُّنْيَا والآخِرَةِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ فِي دِينِي وَدُنْيَايَ وَأَهْلِي وَمَالِي، اللَّهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَاتِي، وَآمِنْ رَوْعَاتِي، اللَّهُمَّ احْفَظْنِي مِنْ بَيْنِ يَدَيَّ، وَمِنْ خَلْفِي، وَعَنْ يَمِينِي، وَعَنْ شِمَالِي، وَمِنْ فَوْقِي، وَأَعُوذُ بِعَظَمَتِكَ أَنْ أُغْتَالَ مِنْ تَحْتِي»[1].

وعن ابن عمر رضي الله عنهما، أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم دعا فقال: «اللهم واقيةً كواقية الوليد»[2] أي: المولود.

والمعنى: أسألك اللهم أن تقيني وتحفظني من المتالف والمعاطب والمخاطر؛ كما وَقيت الطفل المولود وحفظته مِمّا يعرض له من المخاوف والمتالف.

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وآله

---

(١) قال الحافظ ابن رجب: رواه أحمد، وأبو داود، والنسائي.

(٢) عزاه في: (الجامع الصغير) إلى أبي يعلى في: (مُسْنَدِهِ) وقال المناوي: قال الهيثمي: فيه راوٍ لم يُسمَّ، وبقية رجاله ثقات. اهـ

وسلم قال: «اللهمَّ أَغْنِنِي بِالْعِلْمِ، وَزَيِّنِّي بِالْحِلْمِ، وَأَكْرِمْنِي بِالتَّقْوَى، وَجَمِّلْنِي بِالْعَافِيَةِ»(١).

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما مرفوعاً: «اللهم إني أسألك الصحة، والعفة، والأمانة، وحسن الخلق، والرضى بالقدر»(٢).

وعن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت: كَانَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ عَافِنِي فِي جَسَدِي، وَعَافِنِي فِي بَصَرِي؛ وَاجْعَلْهُ الْوَارِثَ مِنِّي، لا إله إلا الله الْحَلِيمُ الْكَرِيمُ، سُبْحَانَ الله رَبِّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ»(٣).

وروى الترمذي، عن العباس رضي الله عنه قال: (قُلْتُ يَا رَسُولَ الله عَلِّمْنِي شَيْئًا أَسْأَلُ الله عَزَّ وَجَلَّ؟

قَالَ: «سَلِ الله الْعَافِيَةَ».

فَمَكَثْتُ أَيَّامًا ثُمَّ جِئْتُ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ الله عَلِّمْنِي شَيْئًا أَسْأَلُهُ الله عزَّ وجَلَّ.

فَقَالَ: «يَا عَبَّاسُ يَا عَمَّ رَسُولِ الله صلى الله عليه وآله وسلم سَلِ الله الْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ».

وإذا أُطلقت كلمة العافية شملت العفو عن الذنوب، والمعافاة من البلاء والمكاره والكروب، وإذا قُرِنَت بالعفو اختصَّ كل منهما بمعنى.

---

(١) رواه ابن النجار في: (تاريخه) والرافعي كما في: (الجامع الصغير).

(٢) رواه الطبراني، والبزار بلفظ: «العصمة» بدل: «الصحة» كما في شرح المناوي.

(٣) رواه الترمذي، والبيهقي، والحاكم كما في: (الجامع الصغير) وشرحه.

وروى الترمذي وحسَّنه، عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «الدُّعاءُ لَا يُرَدُّ بَيْنَ الأَذَانِ والإِقَامَةِ».

قال: فماذا نقول يا رسول الله؟

فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «سَلُوا الله العَافِيَةَ فِي الدُّنيَا وَالآخِرَةِ».

ما جاء في شرح الصدور وتفريج الكروب ورفع الهموم والحزَن

روى الترمذي، عن أنس رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان إذا حَزَبَهُ[1] أمر ـ أي: أهمَّهُ أمر ـ قالَ: «يَاحيُّ يَاقَيُّومُ بِرَحْمَتِكَ أَسْتَغِيْثُ».

وروى الترمذي، عن أبي هريرة رضي الله عنه، أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان إذا أهمَّهُ الأمر، رفع طرفه إلى السماء فقال: «سُبْحَانَ الله العَظِيْمِ»، وإذا اجتهد في الدعاء قال: «يَا حَيُّ يَا قَيُّوم».

وروى الشيخان، عن ابن عباس رضي الله عنهما، أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يقول عند الكرب: «لا إله إلا الله الْعَظِيمُ الْحَلِيمُ، لا إله إلا الله رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، لَا إله إلا الله رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَرَبُّ الأَرْضِيْن، وَرَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيم».

(١) قال الحافظ الزرقاني: حزبه: بحاء مهملة وزاي موحدة مفتوحات،أي: هجم عليه أو نزل به هم أو غم، وفي رواية: حزنه: بنون، أي: أوقعه في الحزن.

وروى النسائي وغيره، عن علي كرَّم الله وجهه قال: (لَقَّنَنِيْ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هذه الكلمات، وأمرني إن نزل بي كرب أن أقولها: «لَا إِلٰه إِلَّا الله الْكَرِيْمُ الْعَظِيْمُ، سُبْحَانَ الله، تَبَارَكَ الله رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيْمِ، وَالْحَمْدُ لله رَبِّ الْعَالَمِيْنَ».

وفي رواية: «لَا إِلٰه إِلَّا الله الْحَلِيْمُ الْكَرِيْمُ» إلى تمامه.

وفي رواية: «لَا إِلٰه إِلَّا الله وَحْدَهُ لَا شَرِيْكَ لَهُ، الْعَلِيْمُ الْعَلي الْعَظِيمُ، لَا إِلٰه إلا الله وَحْدَهُ لَا شَرِيْكَ لَهُ» إلى تمامه.

وفي رواية: «لَا إِلٰه إِلَّا الله الْحَلِيْمُ الْكَرِيْمُ، سُبْحَانَهُ تَبَارَكَ وتَعَالَى رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيْمِ، الْحَمْدُ لله رَبِّ الْعَالَمِيْنَ»[1].

وعن أبي بكرة نفيع بن الحارث رضي الله تعالى عنه، أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «دَعَوَاتُ الْمَكْرُوبِ: اللهمَّ رَحْمَتَكَ أَرْجُو فَلَا تَكِلْنِي إِلَى نَفْسِي طَرفَةَ عَيْنٍ، وَأَصْلِح لِي شَأْنِي كُلَّهُ، لَا إِلٰه إِلا أَنْتَ» رواه أبو داود وأحمد[2].

*** ومن الأدعية الواردة في كشف الكرب والهم والغم:**

روى أبو داود، عن أسماء بنت عُمَيْس رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «دَعَوَات المَكْرُوبِ: الله، الله ربي لَا أُشْرِكُ بِهِ شَيْئاً».

وقد رواه بأتمّ منه ابن أبي الدنيا، عن أسماء بنت عميس قالت:

---

(١) قال في: (شرح المواهب): فينبغي للمكروب أن يأتي بجميع هذه الروايات. اهـ

(٢) قال الزرقاني: ورواه البخاري في: (الأدب المفرد)، وابن حبان في: (صحيحه).

سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «مَنْ أَصَابَهُ غَمٌّ أَو سَقَمٌ أَو شِدَّةٌ أَو أَذَى أَو لأْوَاءُ، فَقَالَ: الله، الله رَبِّي لَا أُشْرِكُ بِهِ شَيْئَاً؛ كُشِفَ ذَلِكَ عَنْهُ».

ورواه الخطيب عنها مرفوعاً: «إِذَا نَزَلَ بِأَحَدٍ غَمٌّ أَو هَمٌّ أَو سَقَمٌ أَو لأْوَاءُ أَو أَذَى فَلْيَقُلْ: الله، الله رَبِّي لَا أُشْرِكُ بِهِ شَيْئَاً - ثلاث مرات».

وللنسائي، عن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه مرسلاً مرفوعاً: «إِذَا أَصَابَ أَحَدَكُم هَمٌّ أَو حَزَنٌ فَلْيَقُلْ سَبْعَ مَرَّاتٍ: الله، الله رَبِّي لَا أُشْرِكُ بِهِ شَيْئَاً».

وعن ابن مسعود رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «مَا أَصَابَ عبداً هَمٌّ وَلَا حَزَنٌ فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي عَبْدُكَ، ابْنُ[1] عَبْدِكَ، ابْنُ أَمَتِكَ، نَاصِيَتِي بِيَدِكَ، مَاضٍ فِيَّ حُكْمُكَ، عَدْلٌ فِيَّ قَضَاؤُكَ، أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ، سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ، أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ، أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ، أَوِ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ: أَنْ تَجْعَلَ الْقُرْآنَ العظيم رَبِيعَ قَلْبِي، وَنُورَ صَدْرِي - وفي رواية: «ونور بصري» - وَجَلاءَ حُزْنِي، وَذَهَابَ هَمِّي؛ إِلا أَذْهَبَ الله حُزْنَهُ وهَمَّهُ وَأَبْدَلَهُ مَكَانَهُ فَرَحاً»[2].

---

(١) قال الحافظ الزرقاني: برفع ابن صفة ثانية لعبدك فهو من تعدد الصفات بحذف العاطف فتكتب الألف إلخ. قال عبد الله: وقد جاء العطف في أكثر الروايات.

(٢) رواه الإمام أحمد في: (مسنده)، قال الزرقاني: ورواه ابن أبي الدنيا، والطبراني، والحاكم، وجاء في روايتهم قالوا: يا رسول الله أفلا نتعلم هذه الكلمات؟ قال: «بلى ينبغي لمن سمعهن أن يتعلمهن».

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «من لزم الاستغفار» وفي رواية: «مَنْ أكثر مِنَ الاستغفار: جعل الله له من كل همٍّ فرجاً، ومن كل ضيق مخرجاً، ورزقه من حيث لا يحتسب»[1].

وروى الطبراني، والحاكم وصحح إسناده، عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول صلى الله عليه وآله وسلم قال: «ما كَرَبَنِيْ أمر إلا تمثَّلَ لي جبريلُ فقال: يا محمد قل: توكلت على الحيِّ الذي لا يموت، والحمد لله الذي لم يتخذ ولداً، ولم يكن له شريك في الملك، ولم يكن له وليٌّ من الذلِّ، وكبِّره تكبيراً».

وروى ابن أبي الدنيا بإسناده بلاغاً، أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان إذا أصابه غمّ أو كرب يقول: «حسبيَ الربُّ منَ العباد، حسبيَ الخالقُ منَ المخلوقِينَ، حَسْبي الرازقُ منَ المرزُوقِينَ، حسبيَ الذي هو حسبِي، حسبيَ اللهَ ونِعْمَ الوكيلُ، حسبي اللهُ لا إله إلَّا هو عليه توكلت وهو ربُّ العرش العظيم» كما في: (الفتح الكبير).

*** ومما يرفع الكربَ ويكشف الهمَّ والغَمّ: الإكثار من الحوقلة:**

عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «من قال: لَا حَولَ ولَا قُوَّةَ إلَّا بِالله: كَانَ لَهُ دَواءٌ مِنْ تِسْعَةٍ وَتِسْعِيْنَ دَاءً أَيْسَرُهَا الهَمُّ»[2].

---

(١) رواه أبو داود والنسائي، وابن ماجه، وأحمد، والحاكم كما في: (المواهب وشرحها).

(٢) قال الحافظ المنذري: رواه الطبراني في: (الأوسط)، والحاكم وقال: صحيح الإسناد. اهـ

وروى ابن السني، عن أبي قتادة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: «مَنْ قَرَأَ آيَةَ الكُرْسِيِّ وَخَوَاتِيْم سُورَةِ البَقَرَةِ عِنْدَ الكَرْبِ أَغَاثَهُ الله عَزَّ وَجَلَّ».

وروى ابن جرير في: (تهذيب الآثار)، عن أيوب، أَنَّ أبا قِلابَةَ كَتَبَ إليه بدعاء الكرب، وأمره أن يُعَلِّمَهُ ابنه:

(لَا إله إِلَّا الله الْعَظِيْمُ الْحَلِيْمُ، لَا إله إلا الله رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيْمُ، لَا إله إِلَّا الله رَبُّ السَّمَاوَاتِ السبع ورَبُّ الأَرْضِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيْمُ.

سُبْحَانَكَ يَارَحْمَنُ، مَا شِئْتَ أَنْ يَكُونَ كَانَ، وَمَا لَمْ تَشَأ لَمْ يَكُنْ، وَلَا حَولَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِالله.

أَعُوذُ بِالله الَّذِيْ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَمَنْ فِيْهِنَّ أَنْ يَقَعْنَ عَلَى الأَرْضِ، مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ، وَمِنْ شَرِّ مَا بَرَأَ، وَأَعُوذُ بِكَلِمَاتِ الله التَّامَّاتِ الَّتِي لَا يُجَاوِزُهُنّ بَرٌّ وَلَا فَاجِرٌ مِنْ شَرِّ السَّامَّةِ وَالهَامَّةِ، وَمِنَ الشَّرِّ كُلِّهِ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ. ثُمَّ يَقْرَأ آيَةَ الْكُرْسِي، وَخَوَاتِيْمَ سُورَةِ الْبَقَرَةِ) اهـ كما في: (الدر المنثور).

وروى الطبراني، والبزار، عن أنس رضي الله عنه قال: كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم إذا صلى وفرغ من صلاته مسح بيده على رأسه وقال: «بِسْمِ الله الَّذِي لَا إله إلا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيْمُ، اللَّهُمَّ أَذْهِبْ عَنِّي الْهَمَّ وَالْحَزَنَ».

ورواه ابن السني، من حديث أنس رضي الله عنه بلفظ، كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا قضى صلاته، مسح جبهته بيده اليمنى ثم

قال: «أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلهَ إِلَّا اللهُ الرَّحْمَنُ الرَّحِيْمُ، الْحَمْدُ للهِ، اللهُمَّ أَذْهِبْ عَنِّيَ الْهَمَّ وَالكَرْبَ».

وفي رواية: «أَذْهِبْ عَنِّيَ الْهَمَّ وَالحَزَن»[1].

وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «أَلَا أُخْبِرُكُم بِشَيء إِذَا نَزَلَ بِرَجُلٍ مِنْكُم كَرْبٌ أَوْ بَلَاءٌ مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا دَعَا بِهِ فَفَرَّجَ عَنْهُ»؟

قالوا: بلى يارسول الله.

قال: «دُعَاءُ ذِي النُّونِ: ﴿لَّآ إِلَـٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَـٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾»[2].

وروى ابن السني، عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إِنِّي لأَعْلَمُ كَلِمَةً لَا يَقُولُهَا مَكْرُوبٌ إِلَّا فَرَّجَ اللهُ عَنْهُ، كَلِمَةُ أَخِيْ يُونُسَ: ﴿لَّآ إِلَـٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَـٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾».

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «من قال: لا إله إلا الله قبل كل شيء، لا إله إلا الله بعد كل شيء، ولا إله إلَّا الله يبقى ربُّنا ويفنى كل شيء؛عوفي من الهم والحَزَن»[3].

---

(١) قال في: (مجمع الزوائد) بعد إخراج هذا الحديث: وفي إسناده زيد العَمِّي وثقه غير واحد، وضَعَّفه الجمهور، وبقية رجال أحد إسنادي الطبراني ثقات، وفي بعضهم خلاف. اهـ انظر: (تحفة الذاكرين).

(٢) قال الحافظ الزرقاني: رواه الترمذي والنسائي، وابن أبي الدنيا. اهـ

(٣) قال المنذري: رواه الطبراني.

ما يدعىٰ به لردِّ العَدوِّ وبأسه

عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «أَلَا أُعَلِّمُكَ الْكَلِمَاتِ الَّتِي تَكَلَّمَ بِهَا مُوسَى عَلَيْهِ السَّلام حِيْنَ جَاوَزَ الْبَحْرَ بِبَنِي إِسْرَائِيلَ» ؟

فقلنا: بلى يارسول الله.

قال: «قُولُوا: اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ، وَإِلَيْكَ الْمُشْتَكَى، وَأَنْتَ الْمُسْتَعَانُ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِالله الْعَلِيِّ الْعَظِيْم».

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: (فما تركتهنّ منذ سمعتهن من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم)[1].

وقال شقيق: (فما تركتهن منذ سمعتهن، فأتاني آت في منامي فقال: زد: ونستعينك على فسادٍ فينا، ونسألك صلاح أمرنا كله).

وروى البيهقي، عن الضحاك رضي الله عنه قال: دعا موسى حين توجَّه إلى فرعون، ودعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم حنين فقال: «كُنْتَ وَتَكُونُ، وَأَنْتَ حَيٌّ لَا تَمُوتُ، تَنَامُ الْعُيُونُ، وَتَنْكَدِرُ النُّجُومُ، وَأَنْتَ حَيٌّ قَيُّومٌ لَا تَأْخُذُكَ سِنَةٌ وَلَا نَومٌ، يَاحَيُّ يَاقَيُّوم»[2].

---

(١) قال المنذري: رواه الطبراني في: (الصغير) بإسناد جيد.اهـ، والزيادة في: (مجمع الزوائد).

(٢) انظر: (الأسماء والصفات) للبيهقي.

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قلنا يوم الخندق: (يارسول الله هل من شيء نقول؟ فقد بلغت القلوب الحناجر.

فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «قُولُوا: اللَّهُمَّ اسْتُرْ عَورَاتِنَا، وَآمِنْ رَوْعَاتِنَا».

قال أبو سعيد: فضرب الله تعالى وحده أعداءه بالريح فهزمهم الله تعالى بالريح)(١).

وروى الترمذي، عن ابن أبي أوفى رضي الله عنه، أنه سمع النبي صلى الله عليه وآله وسلم يَدْعُو عَلَى الأَحْزَابِ فَقَالَ: «اللَّهُمَّ مُنْزِلَ الْكِتَابِ، سَرِيعَ الْحِسَابِ، اهْزِمِ الأَحْزَابَ، اللَّهُمَّ اهْزِمْهُمْ وَزَلْزِلْهُمْ»(٢).

وعن المهلَّب بن أبي صفرة، عَمَّنْ سمع النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «إنْ بَيَّتَكُم العَدُوُّ فَقُولُوا: ﴿حمٓ﴾ لَا يُنْصَرُونَ»(٣).

ما يدعى به في حسن العواقب في الأمور

روى الإمام أحمد وغيره، عن بُسْر بن أرطاة رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يقول: «اللَّهُمَّ أَحْسِنْ عَاقِبَتَنَا فِي الأُمُورِ كُلِّهَا، وَأَجِرْنَا مِنْ خِزْيِ الدُّنْيَا وَعَذَابِ الآخرة»(٤).

وروى الإمام أحمد في (الزهد)، عن الحسن رضي الله عنه قال:

---

(١) عزاه في: (الدر المنثور) إلى الإمام أحمد، وابن جرير وابن المنذر.

(٢) قال المنذري: حديث حسن صحيح.

(٣) رواه الترمذي. ومعنى بيتكم أَمْرٌ: أتاكم بياتاً.

(٤) انظر: (الفتح الكبير) ١/٢٣٢.

بلغني أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه كان يقول في دعائه: (اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الَّذِي هُوَ خَيْرٌ فِي عَاقِبَةِ الْخَيْرِ، اللَّهُمَّ اجْعَلْ آخِرَ مَا تُعْطِيْنِي مِنَ الْخَيْرِ رِضْوَانَكَ، وَالدَّرَجَاتِ الْعُلَى فِي جَنَّاتِ النَّعِيْمِ)[1].

وعن حذيفة رضي الله عنه، أنه أتى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال: بينا أنا أصلي إذ سمعت متكلماً يقول:

(اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ كُلُّهُ، وَلَكَ الْمُلْكُ كُلُّهُ، بِيَدِكَ الْخَيْرُ كُلُّهُ، إِلَيْكَ يَرْجِعُ الأَمْرُ كُلُّهُ عَلانِيَتُهُ وسِرُّهُ، فَأَهْلٌ أَنْ تُحْمَدَ، إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيء قَدِيْرٌ.

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي جميع مَا مَضَى مِنْ ذُنُوبِي، وَاعْصِمْنِي فِيْمَا بَقِيَ مِنْ عُمُرِي، وَارْزُقْنِي عَمَلاً زَاكِيَاً تَرْضَى بِهِ عَنِّي).

فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «ذَاكَ مَلَكٌ أَتَاكَ يُعَلِّمُكَ تَحْمِيْدَ رَبِّكَ عَزَّ وَجَلَّ»[2].

ما يُدْعَى به للكفاية والحفظ

يا مَنْ يكفي مِن كلّ أحد؛ ولا يكفي عنه أحد، يا أحَدَ من لا أحد له، ياسند من لا سند له، انقطع الرجاء إلا منك، قِلني ممّا أنا فيه، وأعنِّي على ما أنا عليه مِمّا نزل بي، بجاه وجهك الكريم، وبحقّ سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم عليك ـ آمين[3].

---

(١) انظر: (الدر المنثور) ٢٥٧/٣.

(٢) قال في: (مجمع الزوائد) رواه أحمد، وفيه راوٍ لم يسمّ، وبقية رجاله ثقات. اهـ ٩٦/١٠.

(٣) انظر: (الجامع الكبير) ١/ ٤٤٢.

اللهم يا أول الأولين، ويا آخر الآخرين، وياذا القوة المتين، ويا راحم المساكين، وياأرحم الراحمين.

اللهم أقلني عثرتي، وآمن روعتي، واستر عورتي، وانصرني على مَنْ بَغَىٰ عليَّ، وأرني فيه ثأري[1].

ما يُقْرأ على المصاب بعقله

روىٰ الإمام أحمد، عَنْ خَارِجَةَ بْنِ الصَّلْتِ التَّمِيمِيِّ، عَنْ عَمِّهِ أَنَّهُ: أَتَى رَسُولَ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ، ثُمَّ أَقْبَلَ رَاجِعاً مِنْ عِنْدِ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فَمَرَّ عَلَى قَوْمٍ عِنْدَهُمْ رَجُلٌ مَجْنُونٌ مُوثَقٌ بِالْحَدِيدِ، فَقَالَ أَهْلُهُ: إِنَّا حُدِّثْنَا أَنَّ صَاحِبَكُمْ ـ أي: رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ـ قَدْ جَاءَ بِخَيْرٍ؛ فَهَلْ عِنْدَكَ شَيْءٌ يداويه؟

قال: فَرَقَيْتُهُ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ[2] فَبَرِئَ، فَأَعْطَوْنِي مِائَةَ شَاةٍ، فَأَتَيْتُ رَسُولَ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ فَأَخْبَرْتُهُ.

فَقَالَ: «خُذْهَا، فَلَعَمْرِي مَنْ أَكَلَ بِرُقْيَةِ بَاطِلٍ، لَقَدْ أَكَلْتَ بِرُقْيَةِ حَقٍّ».

وفي رواية له: فَرَقَاهُ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ ثَلاثَةَ أَيَّامٍ، غُدْوَةً وَعَشِيَّةً، كُلَّمَا خَتَمَهَا جَمَعَ بُصَاقَهُ ثُمَّ تَفَلَه[3].

* * * * * *

---

(١) انظر: (الحلية) ٧/ ٢٥٠.

(٢) قال وكيع: ثلاثة أيام في كل يوم مرتين.

(٣) ورواه أبو داود بإسناد صحيح، وأخرجه النسائي، وابن السني أيضاً. اهـ

شروط الدعاء وآدابه

لَمَّا كان الدعاء صِنْفاً عظيماً من صنوف العبادة لله تعالى، بل هو مُخّ العبادة كما تقدم في الأحاديث النبوية، لذلك نرى العلماء المتقدمين قَد ذكروا للدعاء شروطاً وآداباً، وَرُبَّما عبّر بعضهم بقوله: للدعاء أركان وآداب[1].

وجميع ذلك مستنبط من الكتاب والسنة، ونحن نذكر تلك الشروط؛ وهي ما يكون بها الدعاء مجاباً ومقبولاً.

*** أما الشروط:**

الأول: أَنْ لا يكون الشيء الذي يدعو به ويسأله من ربه سبحانه وتعالى محظوراً شرعاً، فلا يجوز لأحد أن يسأل ربه تعالى مُحرماً، كأن يسأله خمراً يشربها، أو امرأة يزني بها، أو يُوَفِّقه في نصيب القمار، أو ربح تجارة فيها محرم، أو نحو ذلك مما فيه إثم شرعاً، أو فيه قطيعة رحم:

روى الترمذي وغيره، عن عُبادة بن الصامت رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «مَا عَلَى الأَرْضِ مُسْلِمٌ يَدْعُو الله بِدَعْوَةٍ إِلَّا آتَاهُ الله تعالى إِيَّاهَا، أَوْ صَرَفَ عَنْهُ مِنْ السُّوءِ مِثْلَهَا؛ مَا لَمْ يَدْعُ بِإِثْمٍ، أَوْ قَطِيعَةِ رَحِمٍ».

فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْم إذاً نُكْثِرُ. أي: من الدعاء.

---

(١) انظر: (المنهاج) للعلامة الحليمي، و: (جامع العلوم والحكم) لابن رجب الحنبلي، و: (شرح أذكار النووي) لابن علان وغيرها.

فقَالَ صلى الله عليه وآله وسلم: «اللهُ أَكْثَرُ»[1] يعني: إن الله تعالى أكثر إجابة.

الثاني: عدم الاستعجال:

روى البخاري وغيره، عن أبي هريرة رضي الله عنه، أَنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «يُسْتَجَابُ لأَحَدِكُمْ مَالَمْ يُعَجِّلْ، يَقُولُ: دَعَوتُ رَبِّي فَلَمْ يُسْتَجَبْ لِي».

وروى مسلم، والترمذي، عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «لا يَزَالُ يُسْتَجَابُ لِلْعَبْدِ مَا لَمْ يَدْعُ بِإِثْمٍ، أَوْ قَطِيعَةِ رَحِمٍ، ومَا لَمْ يَسْتَعْجِلْ».

قِيلَ: ومَا الاسْتِعْجَالُ؟

قَالَ: «يَقُولُ: قَدْ دَعَوْتُ، وَقَدْ دَعَوْتُ، فَلَمْ أَرَ يُسْتَجَابُ لِي، فَيَسْتَحْسِرُ عِنْدَ ذَلِكَ وَيَدَعُ الدُّعَاءَ»[2].

وفي رواية للترمذي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «مَا مِنْ عَبْدٍ يَرْفَعُ يَدَيْهِ حَتَّى يَبْدُوَ إِبْطُهُ، يَسْأَلُ الله مَسْأَلَةً إِلَّا آتاه الله إِيَّاها، مَا لَمْ يَعْجَلْ».

قَالُوا: يَا رَسُولَ الله وَكَيْفَ عَجَلَتُهُ؟

قَالَ: «يَقُولُ: قَدْ سَأَلْتُ وَسَأَلْتُ فلَمْ أُعْطَ شَيْئًا».

---

(١) قال الترمذي: حسن صحيح، ورواه الحاكم وصحح إسناده كما في: (الترغيب) للمنذري.

(٢) أي: فينقطع عن الدعاء.

فهذا القول يَحْرِمُ الإجابة، لأنه يرى نفسه أنه قد أتى من الدعاء ما يستحق به الإجابة، فيصير كالمُبَخِّل لربه الكريم الذي لا تعجزه الإجابة، ولا ينقصه العطاء.

فنهى صلى الله عليه وآله وسلم عن التعجل، وقول العبد: دعوت فلم يُسْتَجب لي، وجعل ذلك من موانع الإجابة، بل ينبغي للعبد أنْ لا يقطع رجاءه من إجابة الدعاء؛ ولو طالت المدة، فإنه سبحانه يُحِبُّ الملحّين في الدعاء، كما جاء في حديث الطبراني بسند الثقات، عن عائشة رضي الله عنها مرفوعاً: «إِنَّ الله يُحِبُّ الْمُلِحِّيْنَ فِي الدُّعَاءِ»[1].

وجاء في الآثار، أن العبد إذا دعا ربه وهو يحبه قال ياجبريل: (لَا تُعَجِّل بِقَضَاءِ حَاجَةِ عَبْدِي، فَإِنِّي أُحِبُّ أَنْ أَسْمَعَ صَوتَه).

فما دام العبد يُدمِنُ قرع باب كرم الله تعالى وعطائه، فلا بدّ أن يفتح له.

جاء في صحيح الحاكم، عن أنس رضي الله عنه مرفوعاً: «لَا تَعْجَزُوا عَنِ الدُّعَاءِ، فَإِنَّهُ لَنْ يَهْلِكَ مَعَ الدُّعَاءِ أَحَدٌ».

الثالث والرابع: الإيقان بالإجابة، وحضور القلب:

روى الترمذي، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «اُدْعُوا الله وَأَنْتُمْ مُوقِنُونَ بِالإجَابَةِ، وَاعْلَمُوا أَنَّ الله تَعَالَى لَا يَسْتَجِيْبُ دُعَاءً مِنْ قَلْبٍ غَافِلٍ لاهٍ».

وروى الإمام أحمد بإسنادٍ حسن، عن ابن عمر رضي الله عنهما، أن

(١) كما في: (الفتح).

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «الْقُلُوبُ أَوْعِيَةٌ، وَبَعْضُهَا أَوْعَى مِنْ بَعْضٍ، فَإِذَا سَأَلْتُمُ الله عَزَّ وَجَلَّ يا أَيُّهَا النَّاسُ؛ فَاسْأَلُوهُ وَأَنْتُمْ مُوقِنُونَ بِالإِجَابَةِ، فَإِنَّ الله لا يَسْتَجِيبُ لِعَبْدٍ دَعَاهُ عَنْ ظَهْرِ قَلْبٍ غَافِلٍ».

فالإيقان بالإجابة هو ركن ركين في الدعاء، ولكن كما تقدم في الحديث، إما أن يُعَجَّل له في الدنيا، أو يُدَّخر ذلك له في الآخرة، أو يَدفَعَ عنه سوءاً، ولذلك جاء في الحديث أن الله تعالى يوقف يوم القيامة كلّ عبد على أثر دعائه:

روى الحاكم في: (المستدرك)، عن جابر رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «يَدْعُو الله بِالْمُؤْمِنِ يَومَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُوقِفَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَيَقُولُ: عَبْدِي إِنِّي أَمَرْتُكَ أَنْ تَدْعُوَنِي وَوَعَدْتُكَ أَنْ أَسْتَجِيبَ لَكَ، فَهَلْ كُنْتَ تَدْعُونِي؟

فيقول: نَعَمْ يَارَبِّ.

فيقول: أَمَا إِنَّكَ لَمْ تَدْعُنِي بِدَعْوَةٍ إِلَّا اسْتَجَبْتُ لَكَ؛ أَلَيْسَ دَعَوْتَنِي يَومَ كَذَا وَكَذَا لِغَمٍّ نَزَلَ بِكَ أَنْ أُفَرِّجَ عَنْكَ فَفَرَّجْتُ عَنْكَ؟

فيقول: نَعَمْ يَارَبِّ.

فيقول: إِنِّي عَجَّلْتُهَا لَكَ فِي الدُّنْيَا.

وَدَعَوتَنِي يَومَ كَذَا وَكَذَا لِغَمٍّ نَزَلَ بَكَ أَنْ أُفَرِّجَ عَنْكَ فَلَمْ تَرَ فَرَجاً؟

قال: نَعَمْ يَارَبِّ.

فيقول: إِنِّي ادَّخَرْتُ لَكَ بِهَا فِي الْجَنَّةِ كَذَا وَكَذَا.

وَدَعَوتَنِي فِي حَاجَةٍ أَقْضِيهَا لَكَ فِي يَومِ كَذَا وَكَذَا فَقَضَيْتُهَا لَكَ؟

فيقول: نَعَمْ يَارَبِّ.

فيقول: إِنِّي عَجَّلْتُهَا لَكَ فِي الدُّنْيا.

وَدَعَوْتَنِي يَوْمَ كَذَا وَكَذَا فِي حَاجَةٍ أَقْضِيْهَا لَكَ فَلَمْ تَرَ قَضَاءَهَا؟

فيقول: نَعَمْ يَارَبِّ.

فيقول: إِنِّي ادَّخَرتُ لَكَ بِهَا فِي الْجَنَّةِ كَذَا وَكَذَا».

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «فَلا يَدَعُ الله تَعَالى ـ أي: لا يترك ـ دَعْوَةً دَعَا بِهَا عَبْدُه الْمُؤمِنُ إِلَّا بَيَّنَ لَهُ: إِمَّا أَنْ يَكُونَ عَجَّلَ لَهُ فِي الدُّنْيَا، وَإِمَّا أَنْ يَكُونَ ادَّخرَ لَهُ فِي الآخِرَةِ».

قال: «فَيَقُولُ الْمُؤمِنُ فِي ذَلِكَ الْمَقَامِ: يَالَيْتَهُ لَمْ يَكُنْ عُجِّلَ لَهُ شَيْءٌ مِنْ دُعَائِهِ» أي: من أمور الدنيا.

الخامس: العزم في المسألة:

روى الشيخان، عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إِذَا دَعَا أَحَدُكُمْ فَلْيَعْزِمِ الْمَسْأَلَةَ، وَلا يَقُل: اللَّهُمَّ إِنْ شِئْتَ فَأَعْطِنِي، فَإِنَّ الله لا مُسْتَكْرِهَ لَهُ».

وفي رواية لهما، عن أبي هريرة رضي الله عنه، أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «إِذَا دَعَا أَحَدُكُم فَلَا يَقُل: اللَّهُمَّ اغفِرْ لِي إِنْ شِئْتَ، اللَّهُمَّ ارْحَمْنِي إِنْ شِئْتَ، ولكن لِيَعْزِمِ الْمَسْأَلَةَ، فَإِنَّ الله لا مُكْرِهَ لَهُ».

وفي رواية للبخاري، قال: «لا يَقُلْ أَحَدُكُمْ اللَّهُمَّ اغفِرْ لِي إِنْ شِئْتَ، ارْحَمْنِي إِنْ شِئْتَ، ارْزُقْنِي إِنْ شِئْتَ، وَلْيَعْزِمْ مَسْأَلَتَهُ، إِنَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ لا مُكْرِهَ لَهُ».

قال ابن الأثير: والمعنى: لا تكن في دعائك متردداً، بل اجزم المسألة.

السادس: عدم استعظام شيء على الله تعالى، فإن الله تعالى لا يتعاظمه شيء:

روى مسلم، عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «إِذَا دَعَا أَحَدُكُمْ فَلا يَقُلْ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي إِنْ شِئْتَ، وَلَكِنْ لِيَعْزِمِ المسألة، وَلْيُعَظِّمِ الرَّغْبَةَ، فَإِنَّ الله لا يَتَعَاظَمُهُ شَيْءٌ أَعْطَاهُ».

فمهما يكن المطلوب عظيماً فإنَّ عطاءه سبحانه أعظم، وإن عظمات المطالب كلها متلاشية بالنسبة لعظمة عطاء وكرم ذي الجلال والإكرام، والطَّوْلِ والإنعام.

فلذلك ينبغي للداعي أن يجزم بسؤال المطلوبِ ويعظِّمَ الرغبة في المرغوب:

على قدر أهل العزم تأتي العزائم وتأتي على قدر الكرام الكرائم

قال العلامة الحليمي: ـ حول الحديث المتقدم ـ وليس معنى هذا ـ أي: الحديث ـ أنه ليس لأحد أن يسأل الله تعالى إلا شيئاً عظيماً ـ أي: بل يسأل الله تعالى حاجاته كلها، صغيرها وكبيرها حتى شِسْع نعله، إذا انقطع كما تقدم في الحديث ـ ولكن المعنى أنَّ من عظمت حاجته فلا يمنعه عِظَمُها عنده مِن أن يسألها الله جل ثناؤه، فإنها وإن تعاظمت؛ فلا يتعاظم الله ولا يكبر عليه شيء. اهـ بتصرف.

فهو سبحانه لا يعجزه شيء، ولا يعظم عليه شيء.

السابع: أن يتحرى الرزق الحلال:

روى مسلم، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إِنَّ الله تعالى طَيِّبٌ لا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّباً، وَإِنَّ الله تعالى أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ؛ فَقَالَ تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعْمَلُواْ صَٰلِحًا ۖ إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾.

وَقَالَ تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ﴾».

ثُمَّ ذَكَرَ صلى الله عليه وآله وسلم: «الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ، أَشْعَثَ أَغْبَرَ، يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ يَا رَبِّ يَا رَبِّ، وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ، وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ، وَغُذِيَ بِالْحَرَامِ، فَأَنَّى يُسْتَجَابُ له»؟.

فالتوسع في الحرام والتغذّي به يمنع الإجابة.

*** وأما الآداب فقد ذكر العلماء[1] للدعاء آداباً كثيرة، نذكر أهمّها مع أدلتها:**

١ـ استقبال القبلة.

٢ـ افتتاح الدعاء بالثناء على الله تعالى، وبالصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وختمه بهما أيضاً.

٣ـ رفع اليدين.

٤ـ أَنْ يدعو بجوامع الدعاء، مالم تعرض له حاجة فيذكرها ويسميها.

٥ـ خفض الصوت؛ إلا لإسماع الحاضرين فيرفع بمقدار الحاجة.

٦ـ أن يدعو ثلاثاً.

٧ـ أن يمسح وجهه بيديه حين يفرغ من الدعاء.

---

(١) انظر: (المنهاج) للحليمي، و(فتح الباري)، و(شرح أذكار النووي) وغيرها.

٨ـ المحافظة على الدعاء في حالة الرخاء، لتسرع له الإجابة حالة الشدة.

٩ـ تحرّي مرجوّات الإجابة بأنواعها: الزمانية، والمكانية، والحاليّة، والصيغ التي وردت الأحاديث في إجابتها.

١٠ ـ التأمين على الدعاء.

وهذه الأداب قد جاء دليلها عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

الأول: استقبال القبلة:

فقد روى الترمذي، عن عمر رضي الله عنه قال: كَانَ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إِذَا نَزَلَ عَلَيه الْوَحْيُ يُسْمَعُ عِنْدَ وَجْهِهِ صلى الله عليه وآله وسلم دَوِيٌّ كَدَوِيِّ النَّحْلِ، فأنزل الله عليه يوماً، فَمَكَث سَاعَةً ثُمَّ سُرِّيَ عَنْهُ فقرأ: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ إلى عشر آيات من أولها.

وقال: «مَنْ أَقَامَ هَذِه الْعَشْرَة الآياتِ دَخَلَ الْجَنَّةَ».

ثم اسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ وَرَفَعَ يَدَيْهِ وقَالَ: «اللَّهُمَّ زِدْنَا وَلا تَنْقُصْنَا، وَأَكْرِمْنَا وَلا تُهِنَّا، وَأَعْطِنَا وَلا تَحْرِمْنَا، وَآثِرْنَا وَلا تُؤْثِرْ عَلَيْنَا، وَارْضَ عَنَّا وَأَرْضِنَا»[١].

وروى مسلم وغيره، من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، عن عمر رضي الله عنه: (لَمَّا كَانَ يَومُ بَدرٍ، نَظَرَ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى الْمُشْرِكِينَ، فَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ ثُمَّ مَدَّ يَدَيْهِ فَجَعَلَ يَهْتِفُ بِرَبِّهِ) الحديث.

---

(١) رواه الإمام أحمد، والنسائي.

وفي حديث ابن مسعود رضي الله عنه: (استقبل النبي صلى الله عليه وآله وسلم الكعبة فدعا على نفر من قريش)[1].

وأما حديث أنس رضي الله عنه، في استسقائه صلى الله عليه وآله وسلم حين دخل الرجل المسجد، ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على المنبر، فقال: يا رسول الله ادع الله أن يسقينا ـ الحديث ـ وليس فيه أنه صلى الله عليه وآله وسلم استقبل القبلة.

فقد قال الحافظ في: (الفتح): بأن هذه القصة كانت في خطبة الجمعة في المسجد.

الثاني: افتتاح الدعاء بالثناء على الله تعالى، والصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم، والختم بهما:

عن فَضالة بن عبيد رضي الله عنه قال: بَيْنَما رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ قَاعِدٌ، إِذْ دَخَلَ رَجُلٌ فَصَلَّى، فَقَالَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي.

فَقَالَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «عَجِلْتَ أَيُّهَا الْمُصَلِّي، إِذَا صَلَّيْتَ ـ أي: فرغت من صلاتك ـ فَاحْمَدِ الله بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، وَصَلِّ عَلَيَّ، ثُمَّ ادْعُهُ».

قَالَ فَضالة: ثُمَّ صَلَّى رَجُلٌ آخَرُ بَعْدَ ذَلِكَ، فَحَمِدَ الله تعالى، وَصَلَّى عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ.

فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ: «أَيُّهَا الْمُصَلِّي ادْعُ الله تُجَبْ»[2].

---

(١) متفق عليه.

(٢) رواه الترمذي، وأبو داود، والنسائي كما في: (جامع الأصول)، وقال الترمذي: حديث حسن صحيح.

والصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم عند الدعاء هي على مراتب ثلاث:

الأولى: أَنْ يُصلّي على النبي صلى الله عليه وآله وسلم قبل الدعاء بعد حمد الله تعالى:

جاء عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال: (إذا أراد أحدكم أَنْ يسأل الله تعالى شيئاً فليبدأ بمدحه والثناء عليه بما هو أهله، ثم يُصَلِّي على النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ثم يسأل الله تعالى، فإنه أجدر أن يُنجحه أو يصيب)[١].

الثانية: أَنْ يصلِّي على النبي صلى الله عليه وآله وسلم أول الدعاء وآخره، ويجعل حاجته متوسطة بينهما؛ وهذه أفضل من الأولى.

الثالثة: وهي الأفضل والأنجح: أن يصلي على النبي صلى الله عليه وآله وسلم أوّل الدعاء وأوسطه وآخره:

فعن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «لَا تَجْعَلُونِي كَقَدَحِ الرَّاكِبِ، إِنَّ الرَّاكِبَ إِذَا عَلَّقَ مَعَالِيْقَهُ أَخَذَ قدحه فملأه من الماء، فإنْ كان له حاجة في الوضوء توضأ، وإن كان له حاجة في الشرب شَرِبَ، وإلَّا أهراق ما فيه، اجعلوني ـ أي: صلوا عليَّ ـ في أول الدعاء، وفي أوسط الدعاء، وفي آخر الدعاء»[٢].

---

(١) قال العلامة ابن علّان: رواه عبد الرزاق، والطبراني في: (الكبير) من طريقه، ورجاله رجال الصحيح. اهـ

(٢) رواه البزار في: (مسنده)، والبيهقي في (شعبه)، وأبو نعيم في: (حليته)، وعبد الرزاق في: (جامعه) كما في شروح: (الأذكار).

وروى الترمذي، عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: (إِنَّ الدُّعَاءَ مَوْقُوفٌ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأرضِ، لَا يَصْعَدُ مِنْهُ شَيء حَتَّى تُصَلِّي عَلى نَبِيِّكَ صلى الله عليه وآله وسلم).

الثالث: رفع اليدين في الدعاء، وذلك من أعظم أسباب إجابة الدعاء:

عن سلمان رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «إِنَّ الله تَعَالى حَيِيٌّ كَرِيْم، يَسْتَحِي إِذَا رَفَعَ الرَّجُلُ إِلَيْهِ يَدَيْهِ أَنْ يَرُدَّهُمَا صفراً خَائِبَتَيْنِ»[1].

ومقدار الرفع هو إلى حِيَالِ الثديين فما فوق.

فقد روى الإمام أحمد، عن أبي سعيد رضي الله عنه قال: (كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم واقفاً بعرفة يدعو هكذا؛ ورفع يديه حيال ثُنْدُوَتِهِ)[2] الحديث.

وكان صلى الله عليه وآله وسلم يرفع يديه في الاستسقاء حتى يُرى بياض إبطيه.

ورفع صلى الله عليه وآله وسلم يوم بدر يهتف بربه تعالى حتى سقط رداؤه عن منكبيه.

أما كيفيات رفع الأيدي:

فقال الحافظ ابن رجب الحنبلي رحمه الله تعالى: وقد رُويَ عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في صفة رفع يديه في الدعاء أنواع متعددة:

---

(١) رواه الإمام أحمد، والترمذي، وأبو داود، وابن ماجه.

(٢) الثُّنْدوة على وزن سُنبلة وهي: لحم الثدي أو أصله.

فمنها: أنه صلى الله عليه وآله وسلم كان يشير بأصبعه السبّابة فقط.

وقال ابن عباس رضي الله عنهما: (هذا هو الإخلاص في الدعاء).

وقال ابن سيرين رحمه الله تعالى: إذا أثنيت على الله تعالى فأشر بأصبع واحدة.

ومنها: أنه صلى الله عليه وآله وسلم رفع يديه وجعل ظهورهما إلى جهة القبلة، وهو مستقبلها، وجعل بطونهما مما يلي وجهه. وقد رويت هذه الصفة عنه صلى الله عليه وآله وسلم في دعاء الاستسقاء.

وقال بعض السلف: الرفع على هذا الوجه تضرع. اهـ

ومنها: عكس ذلك. قال بعضهم: الرفع على هذا الوجه استجارة بالله واستعاذة به. أي: فهو يستجير ويستعيذ بالله تعالى، ويدفع عنه ذلك المحذور منه بيديه.

ومنها: جعل كفيه إلى السماء وظهورهما إلى الأرض، وقد ورد الأمر بذلك في سؤال الله عزّ وجلّ في غير حديث.

وقال ابن عمر وأبو هريرة رضي الله عنهم، وابن سيرين: إن هذا هو الدعاء والسؤال لله عز وجلّ. يعني: أن رفع اليدين في الدعاء بما هو مطلوب ومرغوب ومحبوب يكون بهذه الكيفية.

ومنها: عكس ذلك، وهو قلب كفيه وجعل ظهورهما إلى السماء وبطونهما إلى الأرض، وقد رُوِي عن ابن سيرين أَنَّ هذا هو الاستجارة، وقال الحميدي: هذا هو الابتهال. اهـ باختصار.

فالداعي المستجير بالله تعالى من الشرور والمكاره يرفع يديه على هذه الكيفية.

فهذه الأحاديث وغيرها تدل على أن رفع اليدين في الدعاء سنة، وفي ذلك استشعار العبد بذلّ العبودية وافتقاره إلى مَنْ لَهُ عزّ الربوبية وهو الله رب العالمين، الغني عن كل ما سواه، المفتقر إليه كل ما عداه.

وإن الله تعالى أكرم مِنْ أن يردّ عبده الذي دعاه وقد رفع يديه إلى علاه؛ هو أكرم من أن يردَّ يديه صفراً خائبتين.

روى الحكيم الترمذي في: (نوادر الأصول)، عن الحسن رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «قَالَ الله تَعَالى: أَنَا أَكْرَمُ وَأَعْظَمُ عَفْوَاً مِنْ أَنْ أَسْتُرَ عَلَى عَبْدٍ لِي فِي الدُّنْيَا ثُمَّ أَفْضَحَهُ بَعْدَ أَنْ سَتَرْتُهُ، وَلَا أَزَالُ أَغْفِرُ لِعَبْدِي مَا اسْتَغْفَرَنِي».

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «يَقُولُ الله تَعَالى: إِنِّي لأَجِدُنِي أَسْتَحْيِي مِنْ عَبْدِي يَرْفَعُ يَدَيْهِ إِلَيَّ ثُمَّ أَرُدُّهُمَا.

قالت الملائكة: إِلَٰهَنَا لَيْسَ - أي: العبد - لِذَلِكَ بِأَهَل.

قال الله تعالى: لَكِنِي أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ، أُشْهِدُكُم أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُ».

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «وَيَقُولُ الله تعالى: إِنِّي لأَسْتَحيي مِنْ عَبْدِي وَأَمَتِي يَشِيْبَانِ فِي الإسْلامِ ثُمَّ أُعَذِّبُهُمَا بَعْدَ ذَلِكَ فِي النَّارِ»[1].

والحِكَمُ في رفع الأيدي في الدعاء هي كثيرة: منها مشاركة القول

---

(١) انظر: (الدر المنثور).

باليدين[1] للقول باللسان، وتعبير عن الذلّ والانكسار والافتقار إلى الملك العزيز الغفار، وتعبير عن الرغبة في المطلوب المرغوب، وعن الرهبة في المرهوب.

الرابع: الدعاء بجوامع الكلم:

روى أبو داود، عن عائشة رضي الله عنها قالت: (كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يستحب الجوامع من الدعاء، ويَدَعُ ـ أي: يترك ـ ما سوى ذلك)[2].

وجوامع الدعاء هي: ما جمع خيري الدنيا والآخرة، مع وِجَازَةِ الكلم، مثل: ﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْأَخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾ وأمثال ذلك مما ورد في الآيات القرآنية والأحاديث النبوية.

وقول عائشة رضي الله عنها: ويدع ما سوى ذلك، هو محمول على أغلب الأحوال، فقد قال الحافظ المنذري: كان صلى الله عليه وآله وسلم يُجْمِل في الدعاء تارة ويفصِّل أخرى. اهـ

أي: كما ورد عنه ذلك صلى الله عليه وآله وسلم، فإذا كان للإنسان حاجات معينة، أو مطالب معينة؛ فيفصلها ويسميها في الدعاء.

---

(١) والقول باليدين مشهور في لغة العرب يقولون: قال بيديه هكذا. أي: أشار بهما لأمرٍ ما بكيفيةٍ مناسبة لذلك الأمر.

(٢) قال النووي في: (الأذكار) وغيره: إسناده جيد، ورواه الحاكم بلفظ: «كان صلى الله عليه وآله وسلم يعجبه الجوامع من الدعاء» وصحح إسناده، وأقره الذهبي.

الخامس: خفض الصوت بالدعاء وعدم رفع الأبصار إلى السماء في الدعاء:

قال الله تعالى يمدح عبده نبيَّ الله زكريا على نبينا وعليه الصلاة والسلام: ﴿ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُۥ زَكَرِيَّآ ۝٢ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيًّا﴾.

فإنّ خفض الصوت بالدعاء أقرب إلى الحضور والخشوع، وهو شعار الذلّ والمسْكَنة بين يدي رب العالمين.

كما أنه ينبغي خفض الأبصار في الدعاء، وأن لا يرفعها إلى السماء:

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «لَيَنْتَهِيَنَّ نَاسٌ عَنْ رَفْعِ أَبْصَارِهِمْ إِلَى السَّمَاءِ عِنْدَ الدُّعَاءِ حَتَّى تُخْطَفَ» يعني: تخطف أبصارهم[1].

السادس: الدعاء ثلاثاً، وأن يبدأ بالدعاء لنفسه:

روى أبو داود بإسناد حسن، عن ابن مسعود رضي الله عنه: (أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يُعجبه أن يدعو ثلاثاً، وأن يستغفر ثلاثاً)[2].

وعن أبي أيوب رضي الله عنه: (أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان إذا دعا بدأ بنفسه) رواه الطبراني بسند حسن.

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قلت: يارسول الله أيُّ الدعاء

---

(١) قال في: (مجمع الزوائد): رواه البزار ورجاله رجال الصحيح غير أحمد بن منصور وهو ثقة. اهـ.

(٢) رواه الإمام أحمد في: (المسند).

أفضل ؟ قال: «دُعَاءُ المَرْءِ لِنَفْسِهِ» رواه البزار بإسنادين أحدهما جيّد، كما في: (مجمع الزوائد).

السابع: مسح الوجه باليدين بعد الدعاء:

روى الترمذي، عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: (كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا رفع يديه في الدعاء لم يحطّهما حتى يمسح بهما وجهه)[1].

وروى أبو داود، عن السائب بن يزيد عن أبيه رضي الله عنهما: (أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان إذا دعا فرفع يديه مسح وجهه بيديه) صلى الله عليه وآله وسلم.

والحكمة في هذا المسح والله تعالى أعلم هي: أن الدعاء يَستنزل الرحمة من الله تعالى كما قال صلى الله عليه وآله وسلم: «من فُتِحَ لَهُ بَابُ الدُّعَاءِ فُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ الرَّحْمَةِ».

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: «إنَّ رَبَّكُمْ حَيِيٌّ كَرِيْمٌ يَسْتَحِي مِنْ عَبْدِهِ إِذَا رَفَعَ يَدَيْهِ إِلَيْهِ أَنْ يَرُدَّهُمَا صِفْرَاً خَائِبَتَيْنِ».

أي: فلا بد أن يملأهما رحمات وبركات وخيرات ومبرّات، فَحُقَّ لهذا الداعي أن يمسح وجهه الذي هو أشرف أعضائه بتلك اليدين المليئتين برحمات الله تعالى وبركاته، وخيره وبرّه[2].

---

(١) قال الحافظ ابن حجر في: (بلوغ المرام): وله شواهد عند أبي داود من حديث ابن عباس رضي الله عنهما وغيره، ومجموعها يقضي بأنه حديث حسن. اهـ

(٢) انظر كلام الصنعاني في: (سبل السلام).

ويدل على ذلك ما رواه الطبراني، عن ابن عمر رضي الله عنهما، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «إِنَّ رَبَّكُمْ حَيِيٌّ كَرِيْمٌ يَسْتَحِي أَنْ يَرْفَعَ الْعَبْدُ يَدَيْهِ فَيَرُدَّهُمَا صِفْرَاً لَا خَيْرَ فِيْهِمَا، فَإِذَا رَفَعَ أَحَدُكُم يَدَيْهِ فَلْيَقُل: يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ، لَا إِلٰه إِلا أَنْتَ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ. ثُمَّ إِذَا رَدَّ يَدَيْهِ فَلْيُفْرِغْ ذَلِكَ الْخَيْرَ عَلَى وَجْهِهِ»[1].

الثامن: الإكثار من الدعاء حالة السرّاء، سبب في الإجابة حالة الضرّاء:

روى الترمذي، عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «مَنْ سَرّه أن يستجيب الله له عند الشدائد والكرب فليكثر من الدعاء في الرخاء»[2].

وخرَّج ابن أبي حاتم وغيره، من رواية أبي يزيد الرقاشي، عن أنس رضي الله عنه يرفعه: «إِنَّ يُونُسَ عَلَيْهِ الصلاة والسَّلامُ لَمَّا دَعَا فِي بَطْنِ الْحُوتِ، قَالتِ الْمَلائِكَةُ: يَارَبِّ هَذَا صَوتٌ مَعْرُوفٌ مِنْ بِلادٍ غَرِيبَةٍ؟

فَقَالَ الله عَزَّ وَجَلَّ: أَمَا تَعْرِفُونَ ذَلِكَ؟

قالوا: وَمَنْ هُوَ؟

قال: عَبْدِي يُونُسَ.

قالوا: عَبْدُكَ يُونُسَ الَّذِي لَمْ يَزَلْ يُرْفَعُ لَهُ عَمَلٌ مُتَقَبَّلٌ؛ وَدَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ؟

قال: نَعَم.

قالوا: يَارَبّ أَفَلا تَرْحَمُ مَا كَانَ يَصْنَعُ فِي الرَّخَاءِ فَتُنْجِيَهُ مِنَ البَلاءِ.

---

(١) أورده في: (كنز العمال) من طريقين عن الطبراني.

(٢) ورواه الحاكم من طريقين، وقال في كل منهما: صحيح الإسناد، وأقره الذهبي.

قال: بَلَى.

فأمَرَ الله الْحُوتَ فَطَرَحَهُ فِي الْعَرَاءِ»[1].

قال الله تعالى: ﴿فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ لَلَبِثَ فِى بَطْنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾.

روى الإمام أحمد، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «يَا غُلامُ أَوْ يَا غُلَيِّمُ، أَلا أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ يَنْفَعُكَ الله بِهِنَّ» ؟

فَقُلْتُ: بَلَى.

فَقَالَ: «احْفَظِ الله يَحْفَظْكَ، احْفَظِ الله تَجِدْهُ أَمَامَكَ، تَعَرَّفْ إليه في الرَّخَاءِ يَعْرِفْكَ فِي الشِّدَّةِ.

وَإِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ.

قَدْ جَفَّ الْقَلَمُ بِمَا هُوَ كَائِنٌ، فَلَوْ أَنَّ الْخَلْقَ كُلَّهُمْ جَمِيعاً أَرَادُوا أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَكْتُبْهُ الله عليك لَمْ يَقْدِرُوا عَلَيْهِ، وَإِنْ أَرَادُوا أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَكْتُبْهُ الله عَلَيْكَ لَمْ يَقْدِرُوا عَلَيْهِ.

وَاعْلَمْ أَنَّ فِي الصَّبْرِ عَلَى مَا تَكْرَهُ خَيْرًا كَثِيرًا، وَأَنَّ النَّصْرَ مَعَ الصَّبْرِ، وَأَنَّ الْفَرَجَ مَعَ الْكَرْبِ، وَأَنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا»[2].

وَمِنْ آداب الدعاء ما رواه البيهقي في: (الأسماء والصفات)، عن

---

(١) انظر: (جامع العلوم والحكم) لابن رجب الحنبلي.

(٢) انظر: (جامع العلوم والحكم)، وهذه رواية: (المسند)، وقد رواه الترمذي أيضاً مع اختلاف في بعض الألفاظ.

أبي هريرة رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «إِذَا سَأَلَ أَحَدُكُمْ رَبَّهُ فَعَرَفَ الاسْتِجَابَةَ فَلْيَقُل: الْحَمْدُ للهِ الَّذِي بِعِزَّتِهِ وَجَلالِهِ تَتِمُّ الصَّالِحَاتُ، وَمَنْ أَبْطَأَ عَلَيْهِ مِنْ ذَلِكَ شَيء فَلْيَقُل: الْحَمْدُ للهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ».

وروى الحاكم نحوه وصحح إسناده، من حديث عائشة رضي الله عنها.

التاسع: تَحَرِّي الدعاء بمرجُوَّاتِ الإجابة:

وهي أنواع:

الأول: صيغ وردت الأحاديث النبوية في إجابتها.

الثاني: أوقات مخصوصة.

الثالث: أماكن مخصوصة.

الرابع: أحوال مخصوصة.

والمقصود أَنَّ الدعاء المستوفي شروطه هو مجاب في سائر الأوقات، وجميع الأماكن والأحوال، ولكنه في هذه الأنواع المتقدمة أرجى إجابةً؛ بمقتضى خصوصية الأوقات والأماكن والصيغ الواردة.

الصيغ التي وردت الأحاديث في إجابتها:

وهي كثيرة نذكر منها جملة مشهورة:

الأولى: عن أنس رضي الله عنه، أنه كان مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جالساً، ورجل يصلي، ثم دعا الرجل فقال: (اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنَّ لَكَ الْحَمْدَ، لا إله إِلَّا أَنْتَ الْمَنَّانُ، بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ، يا ذا الْجَلالِ وَالإِكْرَام، يَاحَيُّ يَاقَيُّومُ).

فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «لَقَدْ دَعَا الله بِاسْمِهِ العَظِيمِ الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ، وَإِذَا سُئِلَ بِه أَعْطَى»[1].

الثانية: عن بريدة رضي الله عنه، أَنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سمع رجلاً يقول: (اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنِّي أَشْهَدُ أَنَّكَ أَنْتَ الله لا إِلَٰه إلا أَنْتَ الأَحَدُ الصَّمَدُ، الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ).

فَقَالَ صلى الله عليه وآله وسلم: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ سَأَلَ الله بِاسْمِهِ الأَعْظَمِ، الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ، وَإِذَا سُئِلَ بِهِ أَعْطَى»[2].

الثالثة: عن مِحْجَن بن الأَدْرَع الأسلمي رضي الله عنه قال: دخل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المسجد فإذا هو برجل قد قضى صلاته وهو يتشهد ويقول: (اللهم إني أسألك باسمك الأحد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد، أن تغفر لي ذنوبي، إنك أنت الغفور الرحيم).

فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «قَد غُفِرَ له، قَدْ غُفِرَ له، قد غفر له»[3].

الرابعة: عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: سمع النبي صلى الله عليه وآله وسلم رجلاً وهو يقول: (ياذا الجلال والإكرام).

فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «قَدِ اسْتُجِيْبَ لَكَ فَسَلْ»[4].

---

(١) رواه أبو داود والترمذي والنسائي.

(٢) رواه الترمذي بهذا اللفظ وحسنه، وأبو داود وغيرهما.

(٣) رواه أبو داود،والنسائي كما في: (الجامع الأصول). ورواه أيضاً أحمد في: (المسند) بإسناد حسن.

(٤) رواه الترمذي وقال: حديث حسن.

الخامسة: عن أنس رضي الله عنه قال: مرّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم بأبي عياش زيدِ بنِ الصامتِ الزُّرَقِيّ رضي الله عنه وهو يصلي وهو يقول: (اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنَّ لَكَ الْحَمْدَ، لَا إِله إلا أَنْتَ، يَاحَنَّانُ يَامَنَّانُ، يَا بَدِيعَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ، يَاذَا الْجَلالِ وَالإِكْرَامِ، يَاحَيُّ يَاقَيُّومُ، أَسْأَلُكَ الْجَنَّةَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ النَّارِ).

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «لَقَدْ سَأَلْتَ الله بِاسْمِهِ الأَعَظَمِ، الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ، وَإِذَا سُئِلَ بِهِ أَعْطَى»[١].

السادسة: عن معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «مَنْ دَعَا بِهَؤُلاءِ الْكَلِمَاتِ الْخَمْسِ لَمْ يَسْأَلِ الله شَيْئاً إِلَّا أَعْطَاهُ: لا إِله إلا الله وَالله أَكْبَرُ، لَا إِله إِلا الله وَحْدَهُ لَا شَرِيْكَ لَهُ، لَهُ الْمُلكُ، وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيءٍ قَدِيْرٌ، لَا إِله إِلَّا الله، وَلَا حَولَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِالله»[٢].

السابعة: روى الحاكم، عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إِنَّ لله مَلَكاً مُوَكَّلاً بِمَنْ يَقُولُ: يَاأَرْحَمَ الرَّاحِمِيْنَ؛ فَمَنْ قَالَهَا ثَلاثاً، قَالَ الْمَلَكُ: إِنَّ أَرْحَمَ الرَّاحِمِيْنَ قَدْ أَقْبَلَ عَلَيْكَ فَسَلْ».

الثامنة: عن عائشة رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله صلى الله

---

(١) رواه الحاكم بهذا اللفظ، والنسائي، وابن حبان في: (صحيحه) سوى قوله: «أسألك الجنة، وأعوذ بك من النار»، كما في: (ترغيب) المنذري. وصَدْرُ الحديث مروي في بقية السنن كما تقدم.

(٢) قال الحافظ المنذري: رواه الطبراني في: (الكبير، والأوسط) بإسناد حسن.اهـ

عليه وآله وسلم يقول: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الطَّاهِرِ الطَّيِّبِ الْمُبَارَكِ الأَحَبِّ إِلَيْكَ، الَّذِي إِذَا دُعِيتَ بِهِ أَجَبْتَ، وَإِذَا سُئِلْتَ بِهِ أَعْطَيْتَ، وَإِذَا اسْتُرْحِمْتَ بِهِ رَحِمْتَ، وَإِذَا اسْتُفْرِجْتَ بِهِ فَرَّجْتَ».

قَالَتْ رضي الله عنها: فَقَالَ صلى الله عليه وآله وسلم يوماً: «يَا عَائِشَةُ هَلْ عَلِمْتِ أَنَّ الله قَدْ دَلَّنِي عَلَى الاسْمِ الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ»؟

قَالَتْ: فَقُلْتُ يَا رَسُولَ الله بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي فَعَلِّمْنِيهِ.

قَالَ: «إِنَّهُ لا يَنْبَغِي لَكِ يَا عَائِشَةُ».

قَالَتْ: فَتَنَحَّيْتُ وَجَلَسْتُ سَاعَةً، ثُمَّ قُمْتُ فَقَبَّلْتُ رَأْسَهُ صلى الله عليه وآله وسلم، ثُمَّ قُلْتُ له: يَا رَسُولَ الله عَلِّمْنِيهِ.

قَالَ: «إِنَّهُ لا يَنْبَغِي لَكِ يَا عَائِشَةُ أَنْ أُعَلِّمَكِ، إِنَّهُ لا يَنْبَغِي لَكِ أَنْ تَسْأَلِي بِهِ شَيْئًا مِنَ الدُّنْيَا».

قَالَتْ: فَقُمْتُ فَتَوَضَّأْتُ ثُمَّ صَلَّيْتُ رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ قُلْتُ: (اللَّهُمَّ إِنِّي أَدْعُوكَ اللهَ، وَأَدْعُوكَ الرَّحْمَنَ، وَأَدْعُوكَ الْبَرَّ الرَّحِيمَ، وَأَدْعُوكَ بِأَسْمَائِكَ الْحُسْنَى كُلِّهَا مَا عَلِمْتُ مِنْهَا وَمَا لَمْ أَعْلَمْ، أَنْ تَغْفِرَ لِي وَتَرْحَمَنِي).

قَالَتْ: فَاسْتَضْحَكَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ، ثُمَّ قَالَ: «إِنَّهُ لَفِي الأَسْمَاءِ الَّتِي دَعَوْتِ بِهَا»[1].

التاسعة: روى الترمذي، عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «دَعْوَةُ ذِي النُّونِ إِذْ دَعَاهُ فِي بَطْنِ الْحُوتِ: ﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ فَإِنَّهُ لَمْ يَدْعُ بِهَا رَجُلٌ مُسْلِمٌ فِي شَيْءٍ قَطُّ إِلَّا اسْتَجَابَ الله لَهُ».

---

(١) رواه ابن ماجه.

ورواه النسائي، والحاكم وصحح إسناده، وفيه زيادة: فقال رجل: يارسول الله هل كانت ليونس خاصة أم للمؤمنين عامة؟

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «أَلَا تَسْمَعُ إِلَى قَوْلِ الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ ٱلْغَمِّ وَكَذَٰلِكَ نُـۨجِى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾».

ورواه الحاكم، عن سعد رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «هَل أَدُلُّكُم عَلَى اسْمِ الله الأَعْظَمِ؟ دُعْاءُ يُونُسَ».

ثم قال صلى الله عليه وآله وسلم: «فَأَيُّمَا مُسْلِمٍ دَعَا بِهِ فِي مَرَضِهِ أَرْبَعِيْنَ مَرَّةً، فَمَاتَ فِي مَرَضِهِ ذَلِكَ أُعْطِيَ أَجْرَ شَهْيِدٍ، وَإِنْ بَرِئَ بَرِئَ مَغْفُورَاً لَهُ» كذا في: (الجامع الكبير) للحافظ السيوطي.

العاشرة: روى ابن أبي الدنيا، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إِذَا قَالَ الْعَبْدُ: يَارَبِّ يَارَبِّ يَارَبِّ، قَالَ الله تَعَالى: لَبَّيْكَ عَبْدِي سَلْ تُعْطَ» [١].

وروى الحاكم، عن أبي الدرداء وابن عباس رضي الله عنهم قالا: (اسم الله الأكبر: ربِّ ربِّ) [٢].

وقد ذكر كثير من أهل العلم أن الإلحاح على الله تعالى بتكرير ذكر رُبُوبيته هو من أعظم ما يُطلب به إجابة الدعاء.

روى البزار، من حديث أم المؤمنين عائشة رضي الله تعالى عنها مرفوعاً: «إِذَا قَالَ الْعَبْدُ: يَارَبِّ. أَرْبَعَاً، قَالَ الله تَعَالى: لَبَّيْكَ عَبْدِي سَلْ تُعْطَ».

---

(١) ورواه موقوفاً عن أنس رضي الله عنه.

(٢) انظر ذلك في: (ترغيب) المنذري وغيره.

وخرَّج الطبراني وغيره، من حديث سعد بن خارجة رضي الله عنه، أنّ قوماً شكوا إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم قُحُوطَ الْمَطَرِ، فَقَالَ: «اجْثُوا عَلَى الرُّكَبِ وَقُولُوا: يَارَبِّ يَارَبِّ، وَارْفَعُوا السَّبَّابَةَ إِلَى السَّمَاءِ» فَسُقُوا حَتَّى أَحَبَّ القوم أَنْ يُكْشَفَ عَنْهُم.

وفي: (المسند) وغيره، عن الفضل بن عباس رضي الله عنهما، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «الصَّلاةُ مَثْنَى مَثْنَى، وتَشَهَّدُ فِي كُلِّ رَكْعَتَيْنِ، وَتَضَرَّعُ، وَتَخَشَّعُ، وَتَمسكَنُ، وتضع بيَدَيْكَ تَقُولُ تَرْفَعُهُمَا إِلَى رَبِّكَ مُسْتَقْبِلاً بهما وَجْهَكَ.

تَقُولُ: يَا رَبِّ يَا رَبِّ، فَمَنْ لَمْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَهِيَ خِدَاجٌ» أي: ناقصة.

وقال يزيد الرقاشي: عن أنس رضي الله عنه مرفوعاً: «ما من عبد يقول: يارَبِّ يارَبِّ، إلَّا قالَ له ربُّه: لَبَّيْكَ لَبَّيْكَ».

وقال عطاء: (ما قال عبد: يارب يارب ثلاث مرات إلا نظر الله تعالى إليه)، فَذُكِرَ ذلك للحسن فقال: أما تقرؤون القرآن؟ ثم تلا قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَـٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَـٰذَا بَـٰطِلًا سُبْحَـٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٩١﴾ رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُۥ ۖ وَمَا لِلظَّـٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿١٩٢﴾ رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِى لِلْإِيمَـٰنِ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِرَبِّكُمْ فَـَٔامَنَّا ۚ رَبَّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلْأَبْرَارِ ﴿١٩٣﴾ رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۗ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ﴿١٩٤﴾ فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ﴾ الآيات[1].

---

(١) انظر جميع ذلك في: (جامع العلوم والحكم) لابن رجب الحنبلي.

ومن تأمل الأدعية الواردة في القرآن وجدها غالباً تُفْتَتَحُ باسم الربّ سبحانه وتعالى.

الحادية عشرة: روى الطبراني، عن ابن عباس رضي الله عنهما، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «اسْمُ الله الأعْظَمُ الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ فِي هَذِهِ الآية مِنْ آل عمران: ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِي ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾»[1].

الثانية عشرة: عن أبي أمامة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «اسم الله الأعظم الذي إذا دعي به أجاب في ثلاث سور من القرآن: في البقرة، وآل عمران، وطه»[2] والمراد به اسم: (الحي القيوم) الوارد في هذه السور الثلاثة.

الثالثة عشرة: روى الديلمي، عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعاً: «اسْمُ الله الأعْظَم فِي سِتِّ آيَاتٍ مِنْ آخِرِ سُوْرَةِ الْحَشْرِ»[3].

الرابعة عشرة: عن أسماء بنت يزيد رضي الله عنها، أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «اسْمُ الله الأعْظَم فِي هَاتَيْنِ الآيَتَيْنِ: ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ﴾. وفاتحة آل عمران: ﴿الٓمٓ ۝١ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُ﴾»[4].

---

(١) انظر (تفسير ابن كثير)، وقال في: (مجمع الزوائد): رواه الطبراني في: (الأوسط)، وفيه جسر بن فرقد، وهو ضعيف. اهـ

(٢) كذا في: (الجامع الصغير).

(٣) عزاه في: (الجامع الصغير) إلى ابن ماجه، والطبراني، والحاكم رامزاً لصحته.

(٤) عزاه في: (الجامع الصغير) إلى أحمد، والترمذي وأبي داود وابن ماجه، ورمز لصحته.

الخامسة عشرة: عن سيدنا حَمْزة سيد الشهداء رضي الله تعالى عنه، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «الْزَمُوا هَذَا الدُّعَاءَ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الأَعْظَمِ، وَرِضْوَانِكَ الأَكْبَرِ؛ فَإِنَّهُ اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللهِ تَعَالَى»[١].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما، أنَّ رجلاً قال: يارسول الله هَلْ مِن الدُّعَاءِ شَيءٌ لَا يُرَدُّ؟

قال صلى الله عليه وآله وسلم: «نَعَم، تَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الأَعْلَى الأَعَزِّ الأَجَلِّ الأَكْرَمِ»[٢].

وأما الأوقات التي هي أرجى إجابة للدعاء فيها:

فالأول منها: وقت السحر:

قال الله تعالى: ﴿وَبِٱلۡأَسۡحَارِ هُمۡ يَسۡتَغۡفِرُونَ﴾، وقال سبحانه: ﴿وَٱلۡمُسۡتَغۡفِرِينَ بِٱلۡأَسۡحَارِ﴾ فقد أثنى سبحانه على المستغفرين بالأسحار، وما ذاك إلا لفضل وقت السحر، كما دل على ذلك:

ما جاء في (الصحيحين) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «يَنْزِلُ رَبُّنَا كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الآخِرُ، فَيَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ، مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ، مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ».

وفي رواية لمسلم: «إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يُمْهِلُ حَتَّى إِذَا ذَهَبَ ثُلُثُ اللَّيْلِ

---

(١) عزاه في: (الفتح الكبير) إلى البغوي، وابن قانع، والطبراني.

(٢) قال الهيثمي: رواه الطبراني في: (الأوسط والكبير)، وفيه من لم أعرفهم. اهـ

الأَوَّلِ نَزَلَ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَيَقُولُ: هَلْ مِنْ مُسْتَغْفِرٍ؟ هَلْ مِنْ تَائِبٍ؟ هَلْ مِنْ سَائِلٍ؟ هَلْ مِنْ دَاعٍ؟ حَتَّى يَنْفَجِرَ الْفَجْرُ».

وفي رواية أُخرى: «إِذَا مَضَى شَطْرُ اللَّيْلِ أَوْ ثُلُثَاهُ، يَنْزِلُ الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَيَقُولُ: هَلْ مِنْ سَائِلٍ فَيُعْطَى؟ هَلْ مِنْ دَاعٍ فَيُسْتَجَابُ لَهُ؟ هَلْ مِنْ مُسْتَغْفِرٍ فيُغْفَرُ لَهُ؟ حَتَّى يَنْفَجِرَ الصُّبْحُ».

وفي رواية أُخرى: قال صلى الله عليه وآله وسلم: «يَنْزِلُ الله إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا كُلَّ لَيْلَةٍ حِيْنَ يَمْضِي ثُلُثُ اللَّيْلِ الأَوَّلِ فَيَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ، أَنَا الْمَلِكُ، مَنْ ذَا الَّذِي يَدْعُوْنِي فَأَسْتَجِيْبَ لَهُ» الحديث.

ثم يقول: «مَنْ يُقْرِضُ غَيْرَ عَدِيْمٍ وَلَا ظَلُومٍ»[١].

وروى الترمذي، عن عمرو بن عَبَسَةَ رضي الله عنه، أَنَّهُ سمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الرَّبُّ مِنَ الْعَبْدِ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ الآخِرِ، فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَكُونَ مِمَّنْ يَذْكُرُ الله تعالى فِي تِلْكَ السَّاعَةِ فَكُنْ»[٢].

وفي هذا يقول الإمام الشافعي رضي الله عنه:

أتهزأ بالدُّعاءِ وتَزْدَرِيْهِ ... وَمَا تَدْرِي بِمَا صَنَعَ الدُّعَاء
سِهَامُ الليْل لَا تُخْطِي وَلكِن ... لَهَا أَمَدٌ، وَلِلأَمَدِ انْقِضَاءُ

---

(١) انظر: (جامع الأصول).

(٢) رواه الترمذي وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه. اهـ ٥/٥٧٠ من: (صحيحه).

الثاني من أوقات الإجابة: عقب الصلوات:

روى الترمذي، عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال: قِيْلَ: يارسول الله أيُّ الدُّعَاءِ أَسْمَعُ؟. أي: أكثر إجابة.

قال صلى الله عليه وآله وسلم: «جَوْفَ اللَّيْلِ الآخر، وَدُبُرَ الصَّلَوَاتِ الْمَكْتُوبَاتِ» أي: وراء الصلوات المفروضة.

الثالث: بين الأذان والإقامة:

روى الترمذي وأبو داود، عن أنس بن مالك رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «الدُّعَاءُ بَيْنَ الأذَانِ وَالإِقَامَةِ لَا يُرَدُّ».

قال: فَمَاذَا نَقُولُ يَارَسُولَ الله؟

قال: «سَلُوا الله الْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ».

وفي رواية لأبي داود: قال صلى الله عليه وآله وسلم: «لَا يُرَدُّ الدُّعَاءُ بَيْنَ الأَذَانِ وَالإِقَامَةِ»(١).

وروى ابن ماجه، عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «ما مِنْ دعوة يدعو بها العبد أفضل من: اللهم إِنِّيْ أَسْأَلُكَ الْمُعَافَاةَ في الدنيا والآخرة».

الرابع: عند النداء بالصلاة. أي: الأذان:

روى أبو داود وغيره، عن ابن عمر رضي الله عنهما، أنّ رجلاً قال: يارسول الله، إِنَّ الْمُؤَذِّنِيْنَ يَفْضُلُونَنَا.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «قُلْ كَمَا يَقُولُونَ، فَإِذَا انْتَهَيْتَ فَسَلْ تُعْطَهْ».

---

(١) انظر ذلك في: (جامع الأصول).

وروى أبو داود، عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «ثِنْتَانِ لَا تُرَدَّانِ، أو قَلَّمَا تُرَدَّانِ: عِنْدَ النِّدَاءِ، وَعِنْدَ الْبَأسِ حِيْنَ يَلْحُمُ بَعْضُهُم بَعْضاً».

وفي رواية: «وتَحْتَ المطر».

وفي: (الموطأ)، عن سهل رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «سَاعَتَانِ تُفْتَحُ لَهُما أَبْوَابُ السَّمَاءِ، وَقَلَّ دَاعٍ تُرَدُّ عَلَيْهِ دَعْوَتُهُ: حَضْرَةُ النِّدَاءِ للصَّلاةِ، وَالصَّفُّ فِي سَبِيْلِ الله تَعَالى»[١].

وعن أبي أمامة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «إذا نادى المنادي فُتِحَتْ أبْوابُ السَّماءِ، واستُجِيبَ الدُّعاءُ، فمن نزلَ به كَرْبٌ أو شدَّةٌ فَلْيَتَحَيَّنِ[٢] المناديَ، فإذا كبَّرَ، كَبَّرَ؛ وإذا تَشهَّدَ، تشهَّد؛ وإذا قال: حيَّ على الصلاة، قال: حيَّ على الصلاة؛ وإذا قال: حيَّ على الفلاح، قال: حيَّ على الفَلَاح.

ثم يقول: اللهم رَبَّ هذه الدعوة التّامّة الصّادقة المستجابة المستجاب لها، دَعوة الحقِّ وكلمة التقوى، أَحْيِنَا عليها وأمِتْنا عليها، واجعلنا من خيار أهلها أحياءً وأمواتاً. ثم يسأل الله تعالى حاجته»[٣].

---

(١) قال في (جامع الأصول): النداء هو الأذان بالصلاة، والبأس: الخوف، والمراد به القتال. أي: في سبيل الله.

(٢) قال المنذري: أي: ينتظِر بدعوته حين يُؤذن المؤذن فيجيبه، ثم يسأل الله تعالى حاجته. أي: فإنه يجاب.

(٣) رواه الحاكم وقال: صحيح الإسناد، كما في: (ترغيب) المنذري.

الخامس من أوقات الإجابة: الدعاء بين صلاتي الظهر والعصر مِنْ يوم الأربعاء:

عن جابر رضي الله عنه: (أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ دَعَا فِي مَسْجِدِ الْفَتْحِ ثَلاثاً: يَوْمَ الاثْنَيْنِ وَيَوْمَ الثُّلاثَاءِ وَيَوْمَ الأَرْبِعَاءِ؛ فَاسْتُجِيبَ لَهُ يَوْمَ الأَرْبِعَاءِ بَيْنَ الصَّلاتَيْنِ، فَعُرِفَ الْبِشْرُ فِي وَجْهِهِ صلى الله عليه وآله وسلم). أي: الفرح والسرور.

قَالَ جَابِرٌ: (فَلَمْ يَنْزِلْ بِي أَمْرٌ مُهِمٌّ غَلِيظٌ إِلا تَوَخَّيْتُ تِلْكَ السَّاعَةَ فَأَدْعُو فِيهَا فَأَعْرِفُ الإِجَابَةَ)[1].

السادس من أوقات الإجابة: الدعاء في الأفياء. أي: عند الزوال:

روى أبو نعيم في (الحلية)، عن سهل بن سعد رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «تَحَرَّوُا الدُّعَاءَ عِنْدَ فَيءِ الأَفْيَاءِ».

وعن عبد الله بن السائب رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يصلي أربعاً بعد أنْ تزول الشمس قبل الظهر، وقال: «إِنَّهَا سَاعَةٌ تُفْتَحُ فِيْهَا أَبْوَابُ السَّمَاءِ، فَأَحِبُّ أَنْ يَصْعَدَ لِي فِيْهَا عَمَلٌ صَالِحٌ»[2].

وروى البزار، أَنَّ عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت: يارسول الله أراك تستحب الصلاة هذه الساعة ـ أي: حين تزول الشمس ـ.

فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «تُفْتَحُ فِيْهَا أَبْوَابُ السَّمَاءِ، وَيَنْظُرُ الله

---

(١) قال الحافظ المنذري: رواه أحمد والبزار وغيرهما، وإسناد أحمد جيد. اهـ

(٢) قال المنذري: رواه أحمد، والترمذي وقال: حديث حسن غريب. اهـ

تَبَارَكَ وَتَعَالى بِالرَّحْمَةِ إِلَى خَلْقِهِ، وَهِيَ صَلاةٌ كَانَ يُحَافِظُ عَلَيْهَا آدَمُ وَنُوحٌ وَإِبْرَاهِيْمُ وَمُوسَى وَعِيْسَى صَلَوَاتُ الله عَلَيْهِم»[١].

وعن ابن أبي أوفى رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «إذَا فَاءتِ الأَفْيَاءُ وَهَبَّتِ الأَرْوَاحُ، فَاذْكُرُوا حَوَائِجَكُم؛ فَإِنَّهَا سَاعَةُ الأَوَّابِيْنَ»[٢].

والأفياء: جمع فيء، وهو: رجوع الظل، وذلك حين تزول الشمس.

قال العلامة المناوي: والأرواح ـ هنا ـ جمع ريح، لأنّ أصلها واوٌ، وتجمع على أرياح قليلاً، ورياح كثيراً.

فاذكروا حوائجكم: أي: اطلبوها من الله تعالى في تلك الساعة.

السابع من أوقات الإجابة: ساعة الإجابة من يوم الجمعة:

روى مسلم، عن أبي هريرة رضي الله عنه: (أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذكر يوم الجمعة فقال:

«فِيْهَا سَاعَةُ لَا يُوافِقُهَا عَبْدٌ مُسْلِمٌ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي يَسْأَلُ الله تَعَالى شَيْئَاً إِلَّا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ» وَأَشَارَ بِيَدِهِ يُقَلِّلُهَا).

واختُلِفَ في تعيينها، فذهب كثير من السلف والخلف إلى أنها منذ صعود الخطيب المنبر إلى انتهاء الصلاة:

واستدلوا على ذلك بما رواه مسلم، وأبو داود، عن أبي بردة رضي الله

---

(١) انظر: (ترغيب) المنذري.

(٢) عزاه في: (الجامع الصغير) إلى عبد الرزاق في: (جامعه)، وإلى: (الحلية) ورمز لحسنه.

عنه قال: (قال لي عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: أَسَمِعْتَ أَبَاكَ يُحَدِّثُ عَنْ رَسُولِ الله صلى الله عليه وآله وسلم فِي شَأنِ سَاعَةِ الجُمُعَةِ؟

قال: قُلتُ: نَعَم، سَمِعْتُهُ يقول: سَمِعْتُ رَسُولَ الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «هِيَ مَا بَيْنَ أَنْ يَجْلِسَ الإِمَامُ - يعني: على المنبر - إِلَى أَنْ تَنْقَضِي الصَّلاةُ»).

قال المنذري: وإلى هذا القول ذهب طوائف من أهل العلم.

وذهب آخرون إلى أنها بعد صلاة العصر إلى غيبوبة الشمس:

واستدلوا على ذلك بما رواه الترمذي، عن أنس رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «الْتَمِسُوا السَّاعَةَ الَّتِي تُرْجَى فِي يَومِ الْجُمُعَةِ بَعْدَ صَلاةِ الْعَصْرِ إِلَى غَيْبُوبَةِ الشَّمْسِ».

وقال: بعضهم هي آخر ساعة بعد عصر الجمعة:

واستدلوا على ذلك بما ورد: عن جابر رضي الله عنه، عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «يَومُ الْجُمُعَةِ اثْنَتَا عَشْرَةَ سَاعَةً، لَا يُوْجَدُ عَبْدٌ مُسْلِمٌ يَسْأَلُ الله عَزَّ وَجَلَّ شَيْئَاً إِلا آتَاهُ إِيَّاهُ، فَالْتَمِسُوهَا آخِرَ سَاعَةٍ بَعْدَ الْعَصْرِ»(١).

وهذه الأقوال في تعيين ساعة الإجابة من يوم الجمعة هي أشهر الأقوال وأقواها، وثمة أقوال أخرى لأهل العلم، والله تعالى أعلم.

الثامن من أوقات الإجابة: يومُ عرفة:

وقد تقدم الحديث: «خَيْرُ الدُّعَاء دعاء يَومِ عَرَفَةَ».

---

(١) رواه أبو داود، والنسائي.

التاسع: شهر رمضان فإنه شهر إجابة:

روى الطبراني، عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال يوماً وقد حضر رمضان:

«أَتَاكُمْ رَمَضَانُ، شَهْرُ بَرَكَةٍ يَغْشَاكُمُ الله تَعَالى فِيْهِ، فَيُنَزِّلُ الرَّحْمَةَ، وَيَحُطُّ الْخَطَايَا، وَيَسْتَجِيْبُ فِيْهِ الدُّعَاءَ، وَيَنْظُرُ الله تَعَالى إِلَى تَنَافُسِكُم فِيْه، ويُبَاهِي بكم مَلائِكَتَهُ، فَأَرُوا الله مِنْ أَنْفُسِكُم خَيْرَاً، فَإِنَّ الشَّقِي مَنْ حُرِمَ فِيْهِ رَحْمَةَ الله عَزَّ وَجَلَّ»(١).

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «ذَاكِرُ الله تَعَالى فِيْ رَمَضَانَ مَغْفُورٌ لَهُ، وَسَائِلُ الله فِيْهِ لَا يَخِيْبُ»(٢).

وروى البزار، عن أبي سعيد رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إِنَّ لله تَبَارَكَ وتَعَالَى عُتَقَاءَ مِنَ النَّارِ فِي كُلِّ يَومٍ وَلَيْلَةٍ - يعني: في رمضان - وَإِنَّ لِكُلِّ مُسْلِمٍ فِي كُلِّ يَومٍ وَلَيْلَةٍ دَعْوَةً مُسْتَجَابَةً».

فشهر رمضان شهر مغفرة، ورحمة، ودعاء وإجابة في أيامه ولياليه؛ وقد ورد في لياليه خاصة زيادة رحمة وإجابة:

فعن ابن مسعود رضي الله عنه، عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال:

---

(١) قال المنذري: رواته ثقات إلا محمد بن قيس لا يحضرني فيه جرح ولا تعديل. اهـ

(٢) قال المنذري: رواه الطبراني في: (الأوسط)، والبيهقي، والأصبهاني.

«إِذَا كَانَ أَوَّلُ لَيْلَةٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ: فُتِّحَتْ أَبْوَابُ الْجِنَانِ فَلَمْ يُغْلَقْ مِنْهَا بَابٌ وَاحِدٌ الشَّهْرَ كُلَّهُ، وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ النَّارِ فَلَمْ يُفْتَحْ مِنْهَا بَابٌ الشَّهْرَ كُلَّهُ، وَغُلَّتْ مَرَدَةُ الْجِنِّ، وَنَادَى مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى انْفِجَارِ الصُّبْحِ: يَابَاغِيَ ـ أي: ياطالب ـ الْخَيْرِ يَمِّم ـ أي: أَقْبِلْ ـ وَأَبْشِرْ، وَيَابَاغِيَ الشَّرِّ أَقْصِرْ وَأَبْصِرْ، هَلْ مِنْ مُسْتَغْفِرٍ يُغْفَرُ لَهُ، هَلْ مِنْ تَائِبٍ يَتُوبُ الله عَلَيْهِ؟، هَلْ مِنْ دَاعٍ يُسْتَجَابُ لَهُ، هَلْ مِنْ سَائِلٍ يُعْطَى سُؤْلَهُ.

ولله عَزَّ وَجَلَّ عِنْدَ كُلِّ فِطْرٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ كُلَّ لَيْلَةٍ عُتَقَاءُ مِنَ النَّارِ سِتُّونَ أَلْفاً، فَإِذَا كَانَ يَومُ الْفِطْرِ أَعْتَقَ الله مِثْلَ مَا أَعْتَقَ فِي جَمِيْعِ الشَّهْرِ ثَلاثِيْنَ مَرَّةً: سِتِّيْنَ أَلْفاً سِتِّيْنَ أَلْفاً»(١).

وعلى الأخص ليلةَ القدر، فإنَّ الدعاء فيها أرجى إجابة من بقية الليالي، لما ورد في فضل العبادة فيها على غيرها:

قال تعالى: ﴿لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ۝٣ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ۝٤ سَلَٰمٌ هِىَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ﴾.

روى الإمام أحمد، عن عبد الله بن بريدة، أن عائشة رضي الله عنها قالت: يارسول الله إِنْ وافَقْتُ ليلة القدر فما أدعو؟

قال: «قولي: اللَّهُمَّ إِنَّكَ عَفُوٌّ تُحِبُّ الْعَفْوَ فَاعْفُ عَنِّي».

وعند الترمذي: «اللَّهُمَّ إِنَّكَ عَفُوٌّ كَرِيْمٌ تُحِبُّ الْعَفْوَ فَاعْفُ عَنِّي».

وقد جاء في الحديث الذي رواه ابن حبان في كتاب: (الثواب) والبيهقي في: (السنن) وغيرهما، عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعاً:

---

(١) قال المنذري: رواه البيهقي وهو حديث حسن لا بأس به في المتابعات.

«إِنَّ الْمَلائِكَةَ تَنْزِلُ لَيْلَةَ الْقَدْرِ وَيُسَلِّمُونَ عَلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ قَائِمٍ وَقَاعِدٍ وَمُصَلٍّ وَذَاكِرٍ، وَيُؤَمِّنُونَ عَلَى دُعَائِهِم، حَتَّى يَطْلُعَ الْفَجْرُ».

العاشر من أوقات الإجابة: ليلة النصف من شعبان:

روى الإمام أحمد في (مسنده)، عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «يَطَّلِعُ الله عَزّ وَجَلَّ إِلَى خَلْقِهِ لَيْلَةَ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ، فَيَغْفِرُ لِعِبَادِهِ إِلَّا اثْنَيْنِ: مُشَاحِنٍ[1]، وَقَاتِلِ نَفْسٍ».

وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «يَطَّلِعُ الله عَزَّ وَجَلَّ إِلَى جَمِيْعِ خَلْقِهِ لَيْلَةَ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ، فَيَغْفِرُ لِجَمِيْعِ خَلْقِه إِلَّا لِمُشْرِكٍ أَوْ مُشَاحِنٍ» رواه الطبراني، وابن حبان في: (صحيحه).

وفي رواية للبيهقي: «وَلَا يَنْظُرُ الله تَعَالَى فِيْهَا إِلَى مُشْرِكٍ، وَلَا إِلَى مُشَاحِنٍ، وَلَا إِلَى قَاطِعِ رَحِمٍ، وَلَا إِلَى مُسْبِلٍ إِزارَهِ، وَلَا إِلى عَاقٍّ لِوَالِدَيْهِ، وَلَا إِلَى مُدْمِنِ خَمْرٍ».

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من الليل فصلى، فأطال السجود، حتى ظننت أنه قد قُبِضَ، قالت: فسمعته يقول في سجوده: «أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ، وَأَعُوذُ بِعَفْوِكَ مِنْ

---

(١) المراد بالمشاحن: مَنْ كان بينه وبين أخيه المسلم بغضاء وَتَهاجُرٌ فإنّ ذلك يمنع من المغفرة التي يُكرم الله تعالى بها عباده المؤمنين في تلك الليلة؛ فينبغي لهما أن يتصالحا ويتسامحا.

عِقَابِكَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْكَ لَا أُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ، أَنْتَ كَمَا أَثْنَيتَ عَلَى نَفْسِكَ».

ثم قال صلى الله عليه وآله وسلم: ـ أي: بعد أن فرغ من صلاته ـ «أَتَدْرِيْنَ أَيَّ لَيْلَةٍ هَذِهِ»؟

قلت: الله ورسوله أعلم.

قال: «هَذِهِ لَيْلَةُ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ، إِنَّ الله عَزَّ وَجَلَّ يَطَّلِعُ عَلَى عِبَادِهِ فِي لَيْلَةِ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ، فَيَغْفِرُ لِلْمُسْتَغْفِرِيْنَ، وَيَرْحَمُ الْمُسْتَرْحِمِيْنَ، وَيُؤَخِّرُ أَهْلَ الْحِقْدِ كَمَا هُمْ»(١).

أي: يُحرمون من خير تلك الليلة ورحماتها.

وروى ابن ماجه، والبيهقي، عن علي رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «إِذَا كَانَتْ لَيْلَةُ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ فَقُومُوا لَيْلَهَا، وَصُومُوا يومها، فَإِنَّ الله تبارك وتعالى يَنْزِلُ فِيهَا لِغُرُوبِ الشَّمْسِ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، فَيَقُولُ: أَلا مِنْ مُسْتَغْفِرٍ فَأَغْفِرَ لَهُ، أَلا مِنْ مُسْتَرْزِقٍ فَأَرْزُقَهُ، أَلا مِنْ مُبْتَلَىً فَأُعَافِيَهُ، أَلا كَذَا، أَلا كَذَا، حَتَّى يَطْلُعَ الْفَجْرُ».

وروى ابن عساكر، عن أبي أمامة مرفوعاً: «خَمْسُ لَيَالٍ لَا تُرَدُّ فِيْهِنَّ الدَّعْوَةُ: أَوَّلُ لَيْلَةٍ من رَجَبٍ، وَلَيْلَةُ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ، وَلَيْلَةُ الْجُمُعَةِ، وَلَيْلَةُ الْفِطْرِ، وَلَيْلَةُ النَّحْرِ».

الحادي عشر من أوقات الإجابة: عند ختم القرآن الكريم:

روى الطبراني، عن العرباض بن سارية رضي الله عنه، أنَّ النبي

---

(١) قال الحافظ المنذري: رواه البيهقي من طريق العلاء بن الحارث، عن عائشة رضي الله عنها، وقال: هذا مرسل جيد. اهـ

صلى الله عليه وآله وسلم قال: «مَنْ صَلَّى صلاة فريضة فله دعوة مستجابة، وَمَنْ خَتَم القرآن فَلَهُ دعوة مستجابة»[1].

وروى الدارمي في: (مسنده)، عن حميد الأعرج رضي الله عنه قال: (مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ ثُمَّ دَعَا، أَمَّنَ عَلَى دُعَائِهِ أَرْبَعَةُ آلَافِ مَلَكٍ).

وروى أيضاً عن ثابت رحمه الله تعالى قال: (كان أنس رضي الله عنه إِذَا خَتَمَ الْقُرْآنَ جَمَعَ وَلَدَهُ وَأَهْلَ بَيْتِهِ فَدَعَا لَهُمْ).

وروى أيضاً عن أبي قلابة رَفعَهُ قال: «مَنْ شَهِدَ الْقُرْآنَ حِيْنَ يُفْتَتَحُ فَكَأَنَّمَا شَهِدَ فَتْحاً فِي سَبِيْلِ الله تَعَالَى، وَمَنْ شَهِدَ خَتْمَهُ فَكَأَنَّمَا شَهِدَ الْغَنَائِمَ حِيْنَ تُقْسَمُ».

وروى ابن النجار في: (تاريخه)، عن رَزِيْن بن حصين رضي الله عنه قال: (قَرَأْتُ الْقُرْآنَ مِنْ أَوَّلِهِ إِلَى آخِرِهِ عَلَى عَلِيٍّ رضي الله عنه؛ فَلَمَّا بَلَغْتُ الْحَوَامِيْمَ قَالَ لِي: قَدْ بَلَغْتَ عَرَائِسَ الْقُرْآنِ.

فَلَمَّا بَلَغْتُ اثْنَتَيْنِ وَعِشْرِيْنَ آيَةً مِنْ ﴿حمٓ ① عٓسٓقٓ﴾، بَكَى ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ إِخْبَاتَ الْمُخْبِتِيْنَ، وَإِخْلاصَ الْمُوْقِنِيْنَ، وَمُرَافَقَةَ الأَبْرَارِ، وَاسْتِحْقَاقَ حَقَائِقِ الإِيْمَانِ، وَالْغَنِيْمَةَ مِنْ كُلِّ بِرٍّ، وَالسَّلامَةَ مِنْ كُلِّ إِثْمٍ، وَرَجَوتُ رَحْمَتَكَ، وَالْفوزَ بِالْجَنَّةِ، وَالنَّجَاةَ مِنَ النَّارِ».

ثم قال: يَارَزِيْنُ إِذَا خَتَمْتَ فَادْعُ بِهَذِهِ، فَإِنَّ رَسُولَ الله صلى الله عليه وآله وسلم أَمَرَنِي أَنْ أَدْعُوَ بِهِنَّ عِنْدَ خَتْمِ الْقُرْآن)[2].

---

(١) انظر: (الجامع الصغير)، وقد روى البيهقي، وكذا الخطيب، وابن مَرْدُوْيَه نحو هذا، كما فصلناه في كتاب: (تلاوة القرآن المجيد).

(٢) انظر: (الدر المنثور).

الثاني عشر: الدعاء عند شرب ماء زمزم:

روى الدارقطني، والحاكم، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «مَاءُ زَمْزَمَ لِمَا شُرِبَ لَهُ، إِنْ شَرِبْتَهُ تَسْتَشْفِي شَفَاكَ الله، وَإِنْ شَرِبْتَهُ لِشِبَعِكَ أَشْبَعَكَ الله، وَإِنْ شَرِبْتَهُ لِقَطْعِ ظَمَئِكَ قَطَعَهُ الله، وَهِيَ هَزْمَةُ[1] جبريل عليه السلام، وَسُقْيَا الله تَعَالى إِسْمَاعِيلَ عليه السلام».

وزاد الحاكم في روايته: «وَإِنْ شَرِبْتَهُ مُسْتَعِيْذاً أَعَاذَكَ الله».

وكان ابن عباس رضي الله عنهما إذا شرب زمزم قال: (اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ عِلْمَاً نَافِعَاً، وَرِزْقَاً وَاسِعَاً، وَشِفَاءً مِنْ كُلِّ دَاءٍ).

وعن سُويد بن سعيد رضي الله عنه قال: (رَأَيْتُ عَبْدَ الله بن المُبَارَكَ رضي الله عنه بمكة أتى ماء زمزم واستسقى منه شربة، ثم استقبل الكعبة فقال: اللهم إن ابن أبي الموالي حدثنا عن محمد بن المنكدر، عن جابر رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «مَاءُ زَمْزَمَ لِمَا شُرِبَ لَهُ».

وهذا أشربه لعطش يوم القيامة، ثم شرب)[2].

---

(١) قال المنذري: الهَزْمَة: بفتح الهاء وسكون الزاي هو: أن تَغْمِز موضعاً بيدك أو رجلك فتصير فيه حفرة.

(٢) قال المنذري: رواه أحمد بإسناد صحيح، والبيهقي، ثم قال: وروى أحمد، وابن ماجه المرفوع منه عن ابن المؤمل أنه سمع أبا الزبير يقول: سمعت جابر ابن عبد الله رضي الله عنهما يقول: ـ فذكره، قال: وهذا إسناد حسن. اهـ

وروى البزار بإسناد صحيح، عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «زَمْزَمُ طَعَامُ طُعْمٍ[1]، وَشِفَاءُ سُقْمٍ».

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «خَيْرُ مَاءٍ عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ مَاءُ زَمْزَمَ، فِيْهِ طَعَامُ الطُّعْمِ، وَشِفَاءُ السُّقْمِ.

وَشَرُّ مَاءٍ عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ مَاءٌ بِوادِي بَرْهُوت بِقُبَّةٍ بِحَضْرَمَوتَ، كرِجْلِ الْجَرَادِ، تُصْبِحُ تَتَدَفَّقُ، وَتُمْسِي لَا بِلالَ فِيْهَا»[2].

❊ وأما مواضع الإجابة:

فمن أشهرها عند الوقوف بعرفة؛ وعشية عرفة أعظم رجاءً، وعند القيام على الصفا، والقيام على المروة، وعند الجمع في المزدلفة ولاسِيَّمَا عند المشعر الحرام، وحين يرمي الجمرات.

وعندما يقع نظره على الكعبة المشرَّفة، وعند الطواف حول البيت المعظم، وعند الملتزم، وتحت الميزاب، وعند الركن اليماني.

وعند زيارته لسيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

وفي المسجد الحرام كله، والمسجد النبوي الشريف، والمسجد الأقصى.

فالدعاء في هذه المواضع مجاب، لما ورد في فضلها وشرفها

---

(١) بضم الطاء وسكون العين: أي: طعام يُشبعُ مَنْ أكله.

(٢) رواه الطبراني في: (الكبير) ورواته ثقات، ورواه ابن حبان في: (صحيحه) كما في: (الترغيب).

وبركتها: ومن ذلك ما جاء في الحديث الذي رواه الطبراني وغيره، عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه، أَنَّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: للرَّجُلِ الَّذِي سَأَلَهُ عَمَّا لَهُ مِنَ الأَجْرِ حِيْنَ خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ يَؤُمُّ الْبَيْتَ الْحَرَامَ[1] قال فيه:

«فَإِنَّ لكَ مِنَ الأَجْرِ إِذَا أَمَمْتَ الْبَيْتَ الْعَتِيْقَ أَلَّا تَرْفَعَ قَدَماً أَو تَضَعَهَا أَنْتَ وَدَابَّتُكَ إِلَّا كُتِبَتْ لَكَ حَسَنَةٌ، وَرُفِعَتْ لَكَ دَرَجَةٌ.

وَأَمَّا وُقُوفُكَ بِعَرَفَةَ، فَإِنَّ الله عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ لِمَلائِكَتِهِ: يَامَلائِكَتِي مَا جَاءَ بِعِبَادِي؟

قَالُوا: جَاؤوا يَلْتَمِسُونَ رِضْوَانَكَ وَالْجَنَّةَ.

فيقول الله عز وجل: فإِنِّي أُشْهِدُ نَفْسِي وَخَلْقِي أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ؛ وَلَوْ كَانَتْ ذُنُوبُهُم عَدَدَ أَيَّامِ الدَّهْرِ، وَعَدَدَ رَمْلِ عَالِجٍ.

وَأَمَّا رَمْيُكَ الْجِمَار: قال الله عز وجل: ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءَۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾.

وأَمَّا حَلْقُكَ رَأْسَكَ: فإِنَّهُ لَيْسَ مِنْ شَعْرِكَ شَعْرَةٌ تَقَعُ فِي الأَرْضِ إِلَّا كَانَتْ لَكَ نُوراً يومَ الْقِيَامَةِ.

وأَمَّا طَوَافُكَ بِالْبَيْتِ إذا وَدَّعْتَ: فَإِنَّكَ تَخْرُجُ مِنْ ذُنُوبِكَ كَيَوْمِ وَلَدَتْكَ أُمُّكَ».

وروى الطبراني، عن أبي أمامة رضي الله عنه مرفوعاً:

«تُفْتَحُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ، وَيُسْتَجَابُ الدُّعَاءُ فِي أَرْبَعَةِ مَوَاطِنَ: عِنْدَ الْتِقَاءِ

---

(١) أَمَّ البيت: قصده، والمعنى: إذا خرجت من بيتك قاصداً البيت العتيق.

الصُّفُوفِ فِي سَبِيْلِ الله، وَعِنْدَ نُزُولِ الْغَيْثِ، وَعِنْدَ إِقَامَةِ الصَّلاةِ، وَعِنْدَ رُؤْيَةِ الْكَعْبَةِ».

وروى ابن منده، عن ربيعة بن وقاص رضي الله عنه مرفوعاً: «ثلاثة مواطنَ لا تُردُّ فيها دعوةُ عبدٍ: رجلٌ يكون في بريّة حيث لا يَراهُ أحدٌ إلَّا الله تعالى فيقوم فيصلي، ورجلٌ يكون معه فئة فيفرّ عنه أصحابه فيثبت، ورجلٌ يقومُ من آخرِ اللّيل»[1].

وعن حبيب بن مَسْلمة الفهري رضي الله عنه مرفوعاً: «لَا يَجْتَمِعُ مَلأٌ فَيَدْعُو بَعْضُهُمْ وَيُؤَمِّنُ سائرهم إِلَّا أَجَابَهُمُ الله»[2].

وعن سلمان رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «ما رَفع قَوم أَكُفهم إلى الله تعالى يسألونه شيئاً إلا كان حقاً على الله أَنْ يَضَعَ في أيديهم الذي سألوا»[3].

*** وأما الأحوال[4] التي يستجاب فيها الدعاء:**

فهي كثيرة ومن أشهرها: دعوة المظلوم، ودعوة الصائم حين يفطر، والإمام العادل، ودعوة المسافر، ودعوة الغائب، ودعوة الوالد، ودعوة الحاج، ودعوة المريض، ودعوة الغازي في سبيل الله تعالى، ودعوة المضطرّ. وجميع ذلك ثابت بالأحاديث النبوية:

---

(١) ورواه أبو نعيم كما في: (الجامع الصغير).

(٢) عزاه في: (الكنز) إلى الطبراني والحاكم.

(٣) رواه الطبراني كما في: (الكنز).

(٤) وهذه عبارة بعض أهل العلم، ومنهم العلامة الحليمي في: (المنهاج)، والمراد بها ما يعم الأحوال المتنقلة، والأوصاف الثابتة.

*** أما دعوة المظلوم والصائم والإمام العادل:**

فقد روى ابن ماجه، وابن السني، عن ابن عمرو رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «إِنَّ للصَّائِمِ عِنْدَ فِطْرِهِ لَدَعْوَةً مَا تُرَدُّ».

قال ابن أبي مليكة: سمعت عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما إذا أفطر يقول: (اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِرَحْمَتِكَ الَّتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ أَنْ تَغْفِرَ لِي).

وفي رواية للبيهقي: (أَنْ تَغْفِرَ لِي ذُنُوبِي).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «ثَلاثَةٌ لا تُرَدُّ دَعْوَتهم: الصَّائِمُ حين يُفْطِرُ، والإِمَامُ الْعَادِلُ، وَدَعْوَةُ الْمَظْلُوم يَرْفَعُهَا الله فَوْقَ الْغَمَامِ، وَتُفْتَحُ لَهَا أَبْوَابُ السَّمَاءِ، وَيَقُولُ الرَّبُّ: وعِزَّتِي وجلالي لأَنْصُرَنَّكَ وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ».

قال الحافظ المنذري: رواه أحمد في حديث، والترمذي وحسّنه واللفظ له، وابن ماجه، وابن خزيمة وابن حبان في: (صحيحيهما)، إلا أنهم قالوا: «الصائم حتى يفطر».

قال ورواه البزار مختصراً: «ثَلاثٌ حَقٌّ عَلَى الله أَنْ لَا يَرُدَّ لَهُمْ دَعْوَةً: الصَّائِمُ حَتَّى يُفْطِرَ، وَالْمَظْلُومُ حَتَّى يَنْتَصِرَ، وَالْمُسَافِرُ حَتَّى يَرْجِعَ».

ومن هذه الأحاديث يعلم أن هناك بشارتين للصائم في إجابة دعوته:

الأولى: أنه يستجاب له دعاؤه ما دام صائماً حتى يفطر، لأن حال صومه حال قربة وعبادة.

الثانية: أن له دعوةً أيضاً مجابة حين يفطر إكراماً لصيامه، ولأنه دعاء عقب عبادة، كالدعاء دبر الصلوات المكتوبة.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، أنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «ثَلاثُ دَعَوَاتٍ مُسْتَجَابَاتٌ لَا شَكَّ فِي إِجَابَتِهِنَّ: دَعْوَةُ الْمَظْلُوم، وَدَعْوَةُ الْمُسَافِرِ، وَدَعْوَةُ الْوَالِدِ عَلَى الوَلَدِ» رواه الترمذي.

ورواه أبو داود وقال: «دَعْوَةُ الْوَالِدِ[1]، وَدَعْوَةُ الْمُسَافِرِ، وَدَعْوَةُ الْمَظْلُوم»[2].

وفي الصحيحين، عن ابن عباس رضي الله عنهما، أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعث معاذاً رضي الله عنه إلى اليمن فقال له: «اتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ فَإِنَّهَا لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الله حِجَاب».

وروى البيهقي، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «ثلاثة لا يَردّ الله تعالى دعاءهم: الذاكر الله كثيراً، والمظلوم، والإمام المقسط»[3].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «دَعْوَةُ الْمَظْلُومِ مُسْتَجَابَةٌ وَإِنْ كَانَ فَاجِرَاً؛ فَفُجُورُهُ عَلَى نَفْسِهِ»[4].

---

(١) أي: دعوة الوالد لولده أو عليه فهي مجابة.

(٢) انظر: (جامع الأصول).

(٣) كذا في: (الجامع الصغير).

(٤) رواه الإمام أحمد، والطيالسي، والبزار، وقال المنذري والهيثمي: إسناده حسن كما في: (فيض القدير).

* **وأما دعوة الغائب:**

روى الترمذي، عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «مَا مِنْ دَعْوَةٍ أَسْرَعُ إِجَابَةً مِنْ دَعْوَةِ غَائِبٍ لِغَائِبٍ».

وفي رواية أبي داود: قال صلى الله عليه وآله وسلم: «إِنَّ أَسْرَعَ الدُّعَاءِ إِجَابَةً: دَعْوَةُ غَائِبٍ لِغَائِبٍ»[1].

وروى مسلم، عن أبي الدرداء رضي الله عنه، أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «مَا مِنْ عَبْدٍ مُسْلِم يَدْعُو لأخِيْهِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ إِلَّا قَالَ الْمَلَكُ: وَلَكَ بِمِثْلٍ».

وفي رواية أبي داود: «إِذَا دَعَا الرَّجُلُ لأخِيْه بِظَهْرِ الْغَيْبِ قَالَتْ الْمَلائِكَةُ: آمِيْنَ وَلَكَ بِمِثْلٍ».

* **وأما دعاء المريض:**

فقد روى ابن ماجه، وابن السني، عن ميمون بن مهران، عن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إِذَا دَخَلْتَ عَلَى مَرِيْضٍ فَمُرْهُ فَلْيَدْعُ لَكَ، فَإِنَّ دُعَاءَهُ كَدُعَاءِ الْمَلائِكَةِ»[2].

* **وأما دعوة الحاج والغازي في سبيل الله تعالى:**

فعن ابن عباس رضي الله عنهما، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم

---

(١) انظر: (جامع الأصول).

(٢) قال الإمام النووي في (الأذكار): وإسناده صحيح أو حسن، ثم قال: لكن ميمون لم يدرك عمر رضي الله عنه. اهـ

قال: «خَمْسُ دَعَوَاتٍ يُسْتَجَابُ لَهُنَّ: دَعْوَةُ الْمَظْلُوم حَتَّى يَنْتَصِرَ، وَدَعْوَةُ الْحَاجِّ حَتَّى يَصْدُرَ ـ أي: يرجع إلى أهله ـ وَدَعْوَةُ الْغَازِيْ حَتَّى يَقْفُلَ ـ أي: يعود إلى وطنه ـ وَدَعْوَةُ الْمَرِيْضِ حَتَّى يَبْرَأَ، وَدَعْوَةُ الأخ لأَخِيْهِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ، وَأَسْرَعُ هَذِهِ الدَّعَوَاتِ إِجَابَةً دَعْوَةُ الأخ لأَخِيْهِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ»[1].

وروى أبو نعيم في: (الحلية)، عن عائشة رضي الله عنها، أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «ثَلاثُ سَاعَاتٍ للمَرْءِ الْمُسْلِم مَا دَعَا فِيْهِنَّ إِلَّا اسْتُجِيْبَ لَهُ، مَالَم يَسْأَلْ قَطِيْعَةَ رَحِم أو مَأْثَماً: حِيْنَ يُؤَذِّنُ الْمُؤَذِّنُ بِالصَّلاةِ حَتَّى يَسْكُتَ، وَحِيْنَ يَلْتَقِي الصَّفَّانِ حَتَّى يَحْكُمَ الله تعالى بَيْنَهُمَا، وَحِيْنَ يَنْزِلُ الْمَطَرُ حَتَّى يَسْكُنَ»[2].

❋ وأما دعاء المضطر:

قال الله تعالى: ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾.

قال ابن عباس رضي الله عنهما: (المضطر هو: المجهود).

وقال السدي: (هو: الذي لا حول له ولا قوة). اهـ

ومعنى ذلك: أن المضطر هو الذي نزل به أمرُ سوء، أو نازلة أو مخافة هلاك، ثم لم يجد مِنْ ذلك مخرجاً، أَوْ مَنْ ينقذه من ذلك إلا الله تعالى، فقد فتح الله تعالى له باب الدعاء ليرحمه ويكشف عنه ما هو فيه.

روى ابن أبي شيبة، عن عبد الرحمن بن سابط رضي الله عنه قال:

---

(١) رواه الحاكم، والبيهقي كما في: (الجامع الصغير).

(٢) انظر: (الجامع الصغير).

كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يدعو بهؤلاء الكلمات ويعلمهنّ: «اللَّهُمَّ فَارِجَ الْهَمِّ، كَاشِفَ الْكَرْبِ، مُجِيْبَ دَعْوَةِ الْمُضْطَرِّيْنَ، رَحْمَنَ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَرَحِيْمَهُمَا، ارْحَمْنِي الْيَوْمَ رَحْمَةً تُغْنِيْنِي بِهَا عَنْ رَحْمَةِ مَنْ سِوَاكَ»[1].

وروى الإمام أحمد، عن أبي سعيد رضي الله عنه قال: (قلنا يوم الخندق يارسول الله هل من شيء نقوله؟ فقد بلغت القلوب الحناجر.

فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «نعم، قُولُوا: اللَّهُمَّ اسْتُرْ عَورَاتِنَا، وَآمِنْ رَوْعَاتِنَا».

قال: فضرب الله وجوه أعدائنا بالريح. فهزمهم بالريح).

وروى ابن أبي الدنيا في كتاب: (مُجَابي الدعاء) بإسناده عن الحسن، عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: (كان رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يكنى أبا معلق، وكان تاجراً يَتَّجِر بمالٍ له ولغيره، وكان له نُسُكٌ وورع، فخرج مَرَّةً فلقيه لصٌّ مُتَقَنِّعٌ في السِّلاح فقال: ضَعْ مَتَاعَكَ فإنِّي قاتلك.

فقال له: شَأنَكَ بالمال. قال: لسْتُ أريد إلا دمك.

قال: فذرني أصلِّ. قال: صلِّ مَا بَدا لك.

فتوضأ ثُمَّ صَلَّىٰ فكان من دعائه: يا ودود ياذا العرش المجيد، يا فعَّالٌ لما تُريد، أسألك بعزتك التي لا تُرام، ومُلكك الذي لا يُضام، وبنورك

---

(١) انظر (الدر المنثور)، وفي رواية الحاكم عن عائشة رضي الله عنها: «اللهم فَارِجَ الهَمِّ كَاشِفَ الغَمِّ» الحديث.

الذي ملأ أركان عرشك: أن تكفيني شر هذا اللص، يامغيث أغثني؛ قالها ثلاثاً.

فإذا هو بفارس بيده حربة رافعها بين أذني فرسه، فطعن اللص فقتله، ثم أقبل على التاجر.

فقال له: مَنْ أنت فقد أغاثني الله بك؟

فقال: إني ملك من أهل السماء الرابعة، لَمَّا دَعَوْت سمعتُ لأبواب السماء قعقعة، ثم دعوت ثانياً فسمعت لأهل السماء ضجة، ثم دعوت ثالثاً فقيل: دعاء مكروب، فسألت الله تعالى أن يوليني قتله.

ثم قال له: أبشر، واعلم أنه من توضأ وصلى أربع ركعات ودعا بهذا الدعاء استجيب له، مكروباً أو غير مكروب)[1].

ونقل الحافظ ابن كثير في تفسيره، عن ابن عساكر: أنّ رجلاً كان يُكاري على بغل من دمشق إلى بلد الزبداني.

قال الرجل: فركب معي ذات يوم رجل، فَمَرَرْنَا على بعض الطريق من طريق غير مسلوكة، فقال لي: خذ من هذه الطريق فإنّها أقرب.

فقلت: لا خبرة لي فيها. فقال: بل هي أقرب.

فسلكناها. فانتهينا إلى مكان وَعْرٍ ووادٍ عميق، وفيه قتلى كثيرة.

فقال لي: أمسك رأس البغل حتى أنزل، فنزل وتشمّر وجمع ثيابه، وسلّ سكيناً معه وقصدني، ففررت من بين يديه، وتبعني فناشدته الله وقلت: خذ البغل بما عليه.

---

(١) انظر: (الجواب الكافي) للعلامة ابن القيم، وانظر: (الإصابة) للحافظ ابن حجر.

فقال: هو لي وإنما أريد قتلك.

فخوفته الله والعقوبة فلم يَقبل، فاستسلمت بين يده وقلت: إن رأيت أن تتركني حتى أصلي ركعتين، فقال: عجّل.

فقمت أصلي فَأُرْتِجَ ـ أي: أغلق ـ عليَّ القرآن فلم يحضر لي منه حرف واحد، فبقيت واقفاً متحيراً وهو يقول: هَيَّه ٱفرغْ ـ أي: عَجِّل ـ.

فأجرى الله تعالى على لساني قوله تعالى: ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ﴾، فإذا أنا بفارس قد أقبل من فم الوادي، وبيده حربة فرمى بها الرجل، فما أخطأت فؤاده؛ فخرّ صريعاً، فتعلَّقت بالفارس وقلت: بالله مَنْ أنت؟

فقال: أنا رسول الذي ﴿يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ﴾.

فأخذتُ البغل والحمل ورجعت سالماً.

وأخرج ابن مَرْدُوْيَه، عن ابن عمر رضي الله عنهما، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «لَمَّا أُلْقِيَ يُوسُفُ فِي الْجُبِّ أَتَاهُ جِبْرِيْل عَلَيْهِ السَّلامُ فقال له: يَاغُلام مَنْ أَلْقَاكَ فِي هَذَا الْجُبِّ؟

فقال: إِخْوَتِي. قال: لِمَ؟

قال: لِمَودَّةِ أَبِي إِيَّايَ حَسَدُونِي.

قال: أَتُرِيْدُ الْخُرُوجَ مِنْ ههنَا؟ قَالَ: ذَاكَ إِلَى إِله يَعْقُوبَ.

فَقَال لَهُ قُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الْمَخْزُونِ الْمَكْنُونِ، يَابَدِيْعَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ، يَاذَا الْجَلالِ وَالإِكْرَام، أَنْ تَغْفِرَ لِي ذَنْبِيْ، وَتَرْحَمَنِي، وَأَنْ تَجْعَلَ لِي مِنْ أَمْرِي فَرَجاً، وَأَنْ تَرْزُقَنِي مِنْ حَيْثُ أَحْتَسِبُ وَمِنْ حَيْثُ لَا أَحْتَسِبُ. فقالها.

فَجَعَلَ الله تعالى لَهُ مِنْ أَمْرِهِ فَرَجاً وَمَخْرَجاً، وَرَزَقَهُ مُلْكَ مِصْرَ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ».

فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «أَلِظُّوا بِهَؤُلاءِ الْكَلِمَاتِ ـ أي: أكثروا منها ـ فَإِنَّهُنَّ مِنْ دُعَاءِ الْمُصْطَفَيْنَ الأَخْيَار»[1].

وروى الطبراني، عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعاً: من دعائه صلى الله عليه وآله وسلم عشية عرفة: «اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَسْمَعُ كَلامِي وَتَرى مَكَانِي، وَتَعْلَمُ سِرِّيْ وَعَلانِيَتِي، وَلا يَخْفَى عَلَيْكَ شَيء مِنْ أَمْرِي، أَنَا الْبَائِسُ الْفَقِيْرُ الْمُسْتَغِيْثُ الْمُسْتَجِيْرُ، الْوَجِلُ الْمُشْفِق الْمُقِرُّ، الْمُعْتَرِفُ بِذَنْبه، أَسْأَلُكَ مَسْأَلَةَ الْمِسْكِيْنِ، وَأَبْتَهِلُ إِلَيْكَ ابْتِهَالِ الْمُذْنِبِ الذَّلِيْلِ، وَأَدْعُوكَ دُعَاءَ الْخَائِفِ الْضَّرِيْرِ ـ وفي رواية «المضطر» ـ مَنْ خَضَعَتْ لَكَ رَقَبَتُهُ، وفَاضَتْ لَكَ عَبْرَتُهُ، وَذَلَّ جَسَدُهُ، وَرَغِمَ لَكَ أَنْفُهُ.

اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْنِي بِدُعَائِكَ شَقِيَّاً، وَكُنْ بِيْ حَفِيَّاً، رَؤوفَاً رَحِيْمَاً، يَاخَيْرَ الْمَسْؤولِيْنَ، وَيَاخَيْرَ الْمُعْطِيْنَ».

وروى أبو يعلى، عن سيدنا علي كرم الله تعالى وجهه أنه قال: (أَلَا يَقُومُ أَحَدُكُم فيصلي أربع ركعات؛ ويقول ما كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول:

«تَمَّ نُورُكَ فَهَدَيْتَ فَلَكَ الْحَمْدُ، عَظُمَ حِلْمُكَ فَغَفَرْتَ فَلَكَ الْحَمْدُ، بَسَطْتَ يَدَكَ فَأَعْطَيْتَ فَلَكَ الْحَمْدُ، رَبَّنَا وَجْهُكَ أَكْرَمُ الْوُجُوه، وَجَاهُكَ أَعْظَمُ الْجَاهِ، وَعَطِيَّتُكَ أَفْضَلُ الْعَطِيَّةِ وَأَهْنَؤُهَا، تُطَاعُ رَبَّنَا فَتَشْكُرُ، وَتُعْصَى رَبَّنَا

---

(١) انظر: (الدر المنثور).

فَتَغْفِرُ، وَتُجِيْبُ الْمُضْطَرَّ، وَتَكْشِفُ الْضُّرَّ، وَتَشْفِي السَّقِيْمَ، وَتَغْفِرُ الذَّنْبَ، وَتَقْبَلُ التَّوبَةَ، وَلَا يَجْزِي بِآلائِكَ أَحَد، وَلَا يَبْلُغُ مِدْحَتَكَ قَولُ قَائِلٍ»[1].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعاً:

«اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ يَا أَللهُ، يَارَحْمَنُ يَارَحِيْمُ، يَاجَارَ الْمُسْتَجِيْرِيْنَ، يَا مَأمَنَ الْخَائِفِيْنَ، يَاعِمَادَ مَنْ لَا عِمَادَ لَهُ، يَاسَنَدَ مَنْ لَا سَنَدَ لَهُ، يَاذُخْرَ مَنْ لَا ذُخْرَ لَهُ، يَاحِرْزَ مَنْ لَا حِرْزَ لَهُ، يَاحِرْزَ الضُّعَفَاءِ، يَاكَنْزَ الْفُقَرَاءِ، يَاعَظِيْمَ الرَّجَاءِ، يَامُنْقِذَ الْهَلْكَى، يا مُنْجِيَ الْغَرْقَى، يامُحْسِنُ، يامُجْمِلُ، يَامُنْعِمُ، يَامُتَفَضِّلُ، يَا جَبَّارُ، يَا مُنِيْرُ، أَنْتَ الَّذِي سَجَدَ لَكَ سَوَادُ اللَّيْلِ، وَضَوءُ النَّهَارِ، وَشُعَاعُ الشَّمْسِ، وَنُورُ الْقَمَرِ، وَحَفِيْفُ الشَّجَرِ، وَدَوِيُّ الْمَاءِ، يَا أَللهُ أَنْتَ اللهُ لَا شَرِيْكَ لَكَ، أَسْأَلُكَ أَنْ تُصَلِّي عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ» صلى الله عليه وآله وسلم ثم يسأل حاجته وتفريج كربته. رواه الديلمي كما في: (الدر المنضود).

وروى الديلمي في: (مسند الفردوس)، عن جعفر بن محمد ـ يعني: الصادق رضي الله عنه ـ قال: حدثني أبي محمد الباقر، عن جدي ـ علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم ـ مرسلاً أنه صلى الله عليه وآله وسلم كان إذا حَزبه أمر ـ أي: همٌّ أو غمٌّ ـ دعا بهذا الدعاء:

«اللَّهُمَّ احْرُسْنِي بِعَيْنِكَ الَّتِي لَا تَنَامُ، وَاكْنُفْنِي بِرُكْنِكَ الَّذِي لَا يُرَامُ[2]، وَارْحَمْنِي بِقُدْرَتِكَ عَلَيَّ، فَلا أَهْلِكُ وَأَنْتَ رَجَائِي، فَكَمْ مِن نِعْمَةٍ

---

(١) انظر: (الحصن) لابن الجزري.

(٢) قال الزرقاني في شرحه: لا يرام أي: لا يُقْدَر على طلبه.

أَنْعَمْتَ بِهَا عَلَيَّ قَلَّ لَكَ بِهَا شُكْرِي، وَكَمْ مِنْ بَلِيَّةٍ ابْتَلَيْتَنِي بِهَا قَلَّ لك بِهَا صَبْرِي.

فَيَا مَنْ قَلَّ عِنْدَ نِعْمَتِهِ شُكْرِي فَلَمْ يَحْرِمْنِي، وَيَا مَنْ قَلَّ عِنْدَ بَلِيَّتِهِ صَبْرِي فَلَم يَخْذُلْنِي، وَيَا مَنْ رَآنِي عَلَى الْخَطَايَا فَلَمَ يَفْضَحْنِي[1]، يَاذَا الْمَعْرُوفِ الَّذِي لَا يَنْقَضِي أَبَداً، وَيَاذَا النِعْمَةِ الَّتِي لَا تُحْصَى عَدَداً، أَسْأَلُكَ أَنْ تُصَلِّي عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آل مُحَمَّدٍ، وَبِكَ أَدْرَأُ ـ أي: أدفع ـ فِي نُحُورِ الأعْدَاءِ وَالْجَبَّارِيْنَ.

اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى دِيْنِي بِالدُّنْيَا، وَعَلَى آخِرَتِي بِالتَّقْوَى، وَاحْفَظْنِي فِيْمَا غِبْتُ عَنْهُ، وَلَا تَكِلْنِي إِلَى نَفْسِي فِيْمَا حَظَرْتَهُ عَلَيَّ، يَامَنْ لَا تَضُرُّهُ الذُّنُوبُ، وَلَا يُنْقِصُهُ الْعَفْوُ: هَبْ لِي مَا لَا يَنْقُصُكَ، وَاغْفِرْ لِي مَا لَا يَضُرُّكَ، إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّاب.

أَسْأَلُكَ فَرَجاً قَرِيْباً، وَصَبْرَاً جَمِيْلاً، وَرِزْقَاً وَاسِعَاً، وَالْعَافِيَةَ مِنَ الْبَلايَا، وَأَسْأَلُكَ تَمَامَ الْعَافِيَةِ، وَأَسْأَلُكَ دَوَامَ الْعَافِيَةِ، وَأَسْأَلُكَ الشُّكْرَ عَلَى الْعَافِيَةِ، وَأَسْأَلُكَ الْغِنَى عَنِ النَّاسِ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِالله العَلِيِّ الْعَظِيْمِ».

العاشر: التأمين على الدعاء:

روى أبو داود، عن أبي مُصَبِّح المَقْرائي رحمه الله تعالى قال: كنا

---

(١) قال الحافظ الزرقاني: وهذا من مزيد تواضعه صلى الله عليه وآله وسلم، واستغراقه في شهود الجلال، قال: وهو أيضاً من باب التعليم للأمة. اهـ
قال عبد الله: والأشبه أن هذا الدعاء موقوف على السيد الإمام زين العابدين رضي الله عنه ـ والله تعالىٰ أعلم.

نجلس إلى أبي زهير النميري ـ وكان من الصحابة رضي الله تعالى عنهم ـ فيحدّث أحسن الحديث، فإذا دعا الرجل بدعاء قال: اختمه بآمين، فإنّ آمين مثل الطابع على الصحيفة.

قال أبو زهير: أخبركم عن ذلك؟ (خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذات ليلة، فأتينا على رجل قد ألحّ في المسألة ـ أي: الدعاء ـ فوقف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يستمع منه، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «أَوْجَبَ إِنْ خَتَمَ».

فقال رجل من القوم: بأيِّ شيء يختم؟

قال: «بِآمِيْن، فَإِنَّهُ إِنْ خَتَمَ بِآمِيْنَ فَقَدْ أَوْجَبَ».

فانصرف الرجل الذي سأل النبيَّ صلى الله عليه وآله وسلم، فأتى الرجل ـ الذي يدعو ـ فقال: يافلان اختم بآمين وأبشر).

فمن ختم الدعاء بآمين استجيب له، فإنّ معنى آمين: اللهم استجب.

** ** **

من فضائل الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا﴾.

إن فضائل الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم كثيرة، يعجز القلم عن إحصائها، وتضيق الكتب عن استقصائها، وهذا مِمَّا يدل على فضله صلى الله عليه وآله وسلم حيث أثبت الله تعالى تلك الفضائل بالصلاة عليه صلى الله عليه وآله وسلم؛ وإنَّما نذكر هنا جملة موجزة:

الأولى: إنَّ مَنْ يُصلي على النبي صلى الله عليه وآله وسلم يُصلِّي الله عليه عشر صلوات:

روى مسلم، وأصحاب السنن، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «مَنْ صَلَّىٰ عَلَيَّ صَلاةً وَاحِدَةً صَلَّىٰ الله عَلَيْهِ عَشْرَاً».

وروى الإمام أحمد، عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قال: (خَرَجَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ فَاتَّبَعْتُهُ حَتَّى دَخَلَ نَخْلاً، فَسَجَدَ فَأَطَالَ السُّجُودَ؛ حَتَّى خِفْتُ أَوْ خَشِيتُ أَنْ يَكُونَ الله قَدْ تَوَفَّاهُ أَوْ قَبَضَهُ.

قَالَ: فَجِئْتُ أَنْظُرُ فَرَفَعَ رَأْسَهُ صلى الله عليه وآله وسلم.

فَقَالَ: «مَا لَكَ يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ»؟

قَالَ: فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ.

فَقَالَ صلى الله عليه وآله وسلم: «إِنَّ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلام قَالَ لِي: أَلا أُبَشِّرُكَ؟ إِنَّ الله عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: مَنْ صَلَّى عَلَيْكَ صَلَّيْتُ عَلَيْهِ، وَمَنْ سَلَّمَ عَلَيْكَ سَلَّمْتُ عَلَيْهِ»).

وفي رواية: «فَسَجَدتُ لله تَعَالَى شُكْرَاً»[1].

الثانية: مَنْ صَلّى عليه صلى الله عليه وآله وسلم، صلى عليه رسول الله سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم:

عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «مَنْ صَلَّىٰ عَلَيَّ بَلَغَتْنِي صَلاتُهُ وَصَلَّيْتُ عَلَيْهِ، وكُتِبَ لَهُ سِوَى ذَلِكَ عَشْرُ حَسَنَاتٍ»[2].

الثالثة: مَنْ صَلّى على النبي صلى الله عليه وآله وسلم صَلَّت عليه ملائكة الله تعالى:

عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «أَكْثِرُوا الصَّلاةَ عَلَيَّ يَومَ الْجُمُعَةِ، فَإِنَّهُ أَتَانِي جِبْرِيْلُ آنِفاً عَنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَقَالَ: مَا عَلَى الأَرْضِ مِنْ مُسْلِمٍ يُصَلِّي عَلَيْكَ مَرَّةً وَاحِدَةً إِلَّا صَلَّيْتُ أَنَا وَمَلائِكَتِي عَلَيْهِ عَشْرَاً»[3].

وعَنْ عبد الله بن عَمْروٍ رضي الله عنهما قال: (مَنْ صَلَّى عَلَى النبي

---

(١) ورواه الحاكم وقال: صحيح الإسناد.

(٢) قال المنذري: رواه الطبراني في: (الأوسط) بإسناد لا بأس به. اهـ

(٣) قال المنذري: رواه الطبراني.

صلى الله عليه وآله وسلم صَلاةً وَاحِدَةً صلى الله عَلَيْهِ وَمَلائِكَتُه سَبْعِينَ صَلاةً)[1].

وعن عامر بن ربيعة عن أبيه رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يخطب ويقول: «مَنْ صَلَّى عَلَيَّ لَمْ تَزَلِ المَلائِكَةُ تُصَلِّي عَلَيْهِ مَا صَلَّىٰ عَلَيَّ، فَلْيُقِلَّ عَبْدٌ مِنْ ذَلِكَ أَو لِيُكْثِر»[2].

الرابعة: مَنْ صلى عليه صلى الله عليه وآله وسلم: رُفعت درجاته، وزيدت حسناته، ومحيت عنه سيئاته:

روى النسائي، والطبراني، عن أبي بردة بن نيار رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «مَنْ صَلَّى عَلَيَّ مِنْ أُمَّتِي صَلاةً مُخْلِصاً مِنْ قَلْبِهِ: صَلَّى الله عَلَيْهِ بِهَا عَشْرَ صَلَوَاتٍ، وَرَفَعَهُ بِهَا عَشْرَ دَرَجَاتٍ، وَكَتَبَ لَهُ بِهَا عَشْرَ حَسَنَاتٍ، وَمَحَا عَنْهُ بِهَا عَشْرَ سَيِّئَاتٍ».

وعن أبي طلحة الأنصاري رضي الله عنه قال: أَصْبَحَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ يَوْمًا طَيِّبَ النَّفْسِ، يُرَى فِي وَجْهِهِ الْبِشْرُ.

قَالُوا: يَا رَسُولَ الله أَصْبَحْتَ الْيَوْمَ طَيِّبَ النَّفْسِ، يُرَى فِي وَجْهِكَ الْبِشْرُ؟

فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «أَجَلْ، أَتَانِي آتٍ مِنْ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ

---

(١) قال المنذري: رواه أحمد بإسناد حسن. اهـ
وقال الحافظ الهيثمي: وحكمه الرفع إذ لا مجال للرأي فيه. اهـ

(٢) قال المنذري: رواه أحمد، وابن أبي شيبة، وابن ماجه، والسند حسن كما قال الهيثمي.

فَقَالَ: مَنْ صَلَّى عَلَيْكَ مِنْ أُمَّتِكَ صَلاةً كَتَبَ الله لَهُ بها عَشْرَ حَسَنَاتٍ، وَمَحَا عَنْهُ عَشْرَ سَيِّئَاتٍ، وَرَفَعَ لَهُ عَشْرَ دَرَجَاتٍ، وَرَدَّ عَلَيْهِ مِثْلَهَا».

قال في (الترغيب): رواه أحمد، والنسائي.

وفي رواية لأحمد: أَنَّ رَسُولَ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ جَاءَ ذَاتَ يَوْمٍ وَالسُّرُورُ يُرَى فِي وَجْهِهِ صلى الله عليه وآله وسلم.

فَقَالُوا: يَا رَسُولَ الله إِنَّا لَنَرَى السُّرُورَ فِي وَجْهِكَ؟

فَقَالَ: إِنَّهُ أَتَانِي المَلَكُ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ أَمَا يُرْضِيكَ أَنَّ رَبَّكَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: إِنَّهُ لا يُصَلِّي عَلَيْكَ أَحَدٌ مِنْ أُمَّتِكَ إِلا صَلَّيْتُ عَلَيْهِ عَشْرًا، وَلا يُسَلِّمُ عَلَيْكَ أَحَدٌ مِنْ أُمَّتِكَ إِلا سَلَّمْتُ عَلَيْهِ عَشْرًا»؟

قَالَ: «بَلَى»[1].

قال القاضي عياض رحمه الله تعالى، في معنى صلاة الله تعالى على مَنْ يُصلي على نبيه صلى الله عليه وآله وسلم: رَحِمَهُ وَضُوعِفُ له أجره، كقوله تعالى: ﴿مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشۡرُ أَمۡثَالِهَا﴾.

وقد تكون الصلاة على وجهها وظاهرها ـ أي: بمعنى الثناء والتعظيم ـ كلاماً يسمعه الملائكة، تعظيماً للمُصَلِّي وتشريفاً له؛ كما جاء في الحديث القدسي: «وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلأ ذَكَرْتُهُ فِي مَلأ خَيْرٍ مِنْهُ».

قال: وقد أفادت الأحاديث السابقة الإخبار بأَنَّ الله تعالى هو يُصلي على من يُصَلِّي على نبيه صلى الله عليه وآله وسلم عشراً، وإنَّ ذكر الله تعالى للعبد هو أعظم من الحسنة مضاعفة؛ وذلك أَنَّ الله تعالى لَمَّا لَمْ

---

(١) قال المنذري: رواه ابن حبان في (صحيحه) بنحو هذا. اهـ

يجعل جزاء ذكره سبحانه إلا ذكره حيث قال: «فَإِنْ ذَكَرَنِيْ فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي، وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلأ ذَكَرْتُهُ فِي مَلأ خَيْرٍ مِنْهُ».

كذلك جعل جزاء ذِكْرِ نبيه وحبيبه صلى الله عليه وآله وسلم ذِكْرَهُ، فَمَنْ صلى على حبيبه صلى الله عليه وآله وسلم، صلى الله تعالى عليه، فذكره برحمته وثنائه وإكرامه وبِرِّهِ إليه. اهـ

وقال العلامة الشيخ برهان الدين بن أبي شريف رحمه الله تعالى: مَنْ صَرَّفَ فِكْره، وأعمل الفكرة، تواردت عليه رسل المسرّة بما أتحفه الله عزّ وجلَّ من المبرَّةِ وسرَّه، يالها بشارة تَخَلَّلَتْ من العروق المسالك، أينَ صلاة العبد من صلاة المَلِكِ المَالك؟

فكيف والعبد يُصَلِّي على النبي صلى الله عليه وآله وسلم مرة؛ والله تعالى يُصلِّي عليه عشراً، فكم أجرى له مولاه ثواباً عَمِيْمَاً وأجراً؟. اهـ من شرح: (الأذكار) لابن علان.

وفي هذا الثواب العظيم، والأجر الكبير، والمضاعفات في الصلوات والتسليمات، لِمَنْ صَلَّىٰ على النبي صلى الله عليه وآله وسلم: إعلام بتكريم الله تعالى لحبيبه صلى الله عليه وآله وسلم، وإعلانٌ بفضله على سائر الأنبياء والمرسلين صلوات الله تعالى عليه وعليهم أجمعين، ولذلك لَمّا بشره جبريل عليه السلام بذلك، سجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شاكراً لله تعالى على هذه العطِية الخصوصية.

فقد روى الإمام أحمد، والحاكم وصحح إسناده، عن عبد الرحمن ابن عوف رضي الله عنه قال: (خَرَجَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ فَاتَّبَعْتُهُ حَتَّى دَخَلَ نَخْلاً ـ أي: بستان نخل ـ فَسَجَدَ فَأَطَالَ السُّجُودَ؛ حَتَّى خِفْتُ أَوْ خَشِيتُ أَنْ يَكُونَ الله قَدْ تَوَفَّاهُ أَوْ قَبَضَهُ.

قَالَ: فَجِئْتُ أَنْظُرُ، فَرَفَعَ صلى الله عليه وآله وسلم رأسه.

فَقَالَ: «مَا لَكَ يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ»؟

قَالَ: فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ.

فَقَالَ صلى الله عليه وآله وسلم: «إِنَّ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلام قَالَ لِي: أَلا أُبَشِّرُكَ؟ إِنَّ الله عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: مَنْ صَلَّى عَلَيْكَ صَلَّيْتُ عَلَيْهِ، وَمَنْ سَلَّمَ عَلَيْكَ سَلَّمْتُ عَلَيْهِ»).

زاد في رواية: «فَسَجَدْتُ لله تَعَالَى شُكْرَاً» الحديث وقد تقدم.

قال الحافظ المنذري: ورواه ابن أبي الدنيا، وأبو يعلى ولفظه: كان لا يفارق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من خمسة أو أربعةٍ من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم، لمَا يَنْوِيه من حوائجه بالليل والنهار.

قال: فجئته وقد خرج فاتبعته، فدخل حائطاً من حيطان الأشراف، فصلَّى، فسجد فأطال السجود فبكيت، وقلت: قَبَضَ الله روحه صلى الله عليه وآله وسلم.

قال: فرفع رأسه فدعاني فقال: «مَا لَكَ»؟

فقلت: يارسول الله: أَطَلْتَ السُّجُودَ، وَقُلْتُ: قَبَضَ الله رُوحَ رَسُولِه صلى الله عليه وآله وسلم لَا أَرَاهُ أَبَدَاً.

فقال: «سَجَدتُّ شُكْرَاً لِرَبِّي فِيْمَا أَبْلانِي[1] فِي أُمَّتِي؛ مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلاةً مِنْ أُمَّتِي كَتَبَ الله لَهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ، وَمَحَا عَنْهُ عَشْرَ سَيِّئَاتٍ».

---

(١) أي: فيما أنعم عليَّ وأكرمني في أمتي، إذا هُمْ صَلُّوا عليَّ صلى الله عليه وآله وسلم.

الخامسة: مَنْ صَلّى على النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان له ذلك عدل عشر رقاب أعتقها لوجه الله تعالى:

عن البراء بن عازب رضي الله عنه، أنَّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «مَنْ صَلَّى عَلَيَّ مَرَّةً كَتَبَ الله لَهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ، وَمَحَا عَنْهُ عَشْرَ سَيِّئَاتٍ، وَرَفَعَهُ بِهَا عَشْرَ دَرَجَاتٍ، وَكُنَّ لَهُ عَدْلَ عَشْرِ رِقَابٍ»[1].

السادسة: أنها سبب في مغفرة الذنوب، وذلك على حسب إيمان المؤمن وحبه وإخلاصه في صلاته على النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

روى ابن أبي عاصم، والطبراني، عن أبي كاهل رضي الله عنه قال: قال لِي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «يَا أَبَا كَاهِلِ مَنْ صَلَّى عَلَيَّ كُلَّ يَومٍ ثَلاثَ مَرَّاتٍ، وَكُلَّ لَيْلَةٍ ثَلاثَ مَرَّاتٍ؛ حُبّاً وَشَوْقاً إِلَيَّ: كَانَ حَقّاً عَلَى الله أَنْ يَغْفِرَ لَهُ ذُنُوبَهُ تِلْكَ اللَيْلَةِ وَذَلِكَ الْيَومِ»[2].

السابعة: الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم تَستغفر لصاحبها، وتؤانسه في قبره:

عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «ما مِنْ عَبْدٍ صَلَّى عليَّ صلاةً إلا عَرج بها مَلَكٌ، حتَّى يجيءَ بها وجهَ الرحمنِ عزَّ وجلَّ، فيقول ربنا تبارك وتعالى: اذْهبوا بها إلى قَبْرِ عَبْدي؛ تستغفر لصاحبها، وتَقَرُّ بها عينه»[3].

---

(١) قال المنذري: رواه ابن أبي عاصم في كتاب: (الصلاة) عن مولى للبراء لم يسمه عنه. أي: عن البراء رضي الله عنه.

(٢) أورده في: (جلاء الأفهام) بإسناده، وأورده المنذري بصيغة رُوي.

(٣) رواه الديلمي في: (الفردوس)، وأورده في: (جلاء الأفهام) بإسناده عن إبراهيم بن رشيد.

الثامنة: ومن خصائص الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنْ يَشْفع صلى الله عليه وآله وسلم لصاحبها:

روى ابن أبي داود، عن أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في حَجَّة الوداع يقول: «إنَّ الله عزَّ وجل قَدْ وَهَب لكم ذنوبكم عند الاستغفار، فمن استغفر بِنِيَّةٍ صادقة غَفَرَ لَهُ، وَمَنْ قَالَ: لا إله إلا الله رَجَحَ ميزانه، وَمَنْ صَلَّىٰ عليَّ كُنت شفيعه يوم القيامة»[1].

التاسعة: ومن فضائل الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنها تنفي الفقر، وتفيض بالخير والبركة:

وقد جاء ذلك مِنْ عدة طرق، بأسانيد متعددة يُقَوي بعضها بعضاً: روى أبو نعيم، عن سَمُرَة بن جندب رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: يارسول الله ما أقرب الأعمال إلى الله تعالى؟

فقال صلى الله عليه وآله وسلم: « صِدْقُ الْحَدِيْثِ، وَأَدَاءُ الأَمَانَةِ».

فقلت: يارسول الله زِدْنَا.

قال: «صَلاةُ الليْلِ، وَصَوْمُ الْهَوَاجِرِ».

قلت: يارسول الله زدنا.

قال: «كَثْرَةُ الذِّكْرِ، وَالصَّلاةُ عَلَيَّ تَنْفِي الْفَقْرَ».

قلت: زدنا يارسول الله.

---

(١) انظر (جلاء الأفهام) لابن القيم.

قال صلى الله عليه وآله وسلم: «مَنْ أَمَّ فَلْيُخَفِّفْ، فَإِنَّ فِيْهِم الْكَبِيْرَ وَالْعَلِيْلَ وَالضَّعِيْفَ وَذَا الْحَاجَةِ»[1].

وروى الحافظ أبو موسى المديني بإسناده، عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: (جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فشكا إليه الفقر وضيق العيش أو المعاش.

فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إذا دَخَلْتَ مَنزلك فَسَلِّم إنْ كان فيه أحد؛ أَوْ لم يكن فيه أحد، ثم سلم عَليَّ واقرأ: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ مرة واحدة».

ففعل الرجل، فأدرّ الله عليه الرّزق حتى أَفَادَ على جيرانه وقراباته)[2].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «مَنْ قَرَأ الْقُرآنَ، وَحَمِدَ الرَّبَّ، وَصَلَّى عَلَى النبي صلى الله عليه وآله وسلم، واسْتَغْفَرَ رَبَّهُ: فَقَدْ طَلَبَ الْخَيْرَ مِنْ مَظَانِّه»[3].

العاشرة: مِنْ فضائل الصلاة عليه صلى الله عليه وآله وسلم: أنَّ مَنْ أكثر منها يكون رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أَوْلى الناس به، ومِنْ أحقهم بشفاعته، وبقربه، وبخيره صلى الله عليه وآله وسلم وبرِّه:

روى الترمذي وحسَّنه، عن أنس رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «إنّ أَوْلَى النَّاسِ بِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَكْثَرُهُم عَلَيَّ صَلاةً».

---

(١) انظر: (جلاء الأفهام)، و (الدر المنضود).

(٢) انظر: (الدر المنضود)، و(جلاء الأفهام).

(٣) انظر: (الدر المنضود)، وقال: إسناده ضعيف.

قال ابن حِبَّان: في هذا الحديث دليل على أنَّ أولى الناس برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في القيامة ـ أي: أقربهم منه ـ أصحاب الحديث، إذ ليس في هذه الأمة قوم أكثر صلاة عليه صلى الله عليه وآله وسلم منهم. اهـ

قال الحافظ الهيثمي: وكذلك قال غيره، فيه بشارة عظيمة لأصحاب الحديث، لأنهم مُصلّون على النبي صلى الله عليه وآله وسلم قَوْلاً وَفعلاً، نهاراً وليلاً، عند القراءة والكتابة، فهم أكثر الناس صلاةً، كذلك اختصّوا بهذه المنفعة من بين سائر فرق العلماء. اهـ[1].

الحادية عشرة: ومن فضائل الصلاة عليه صلى الله عليه وآله وسلم أَنَّ بركتها وخيراتها تُدْرِكُ الرجل المصلي، وولدَهُ وَوَلَدَ وَلَدِهِ:

كما رُويَ عن حذيفة رضي الله عنه أنه قال: (الصَّلاةُ عَلَى النَّبِي صلى الله عليه وآله وسلم تُدْرِكُ الرَّجُلَ، وَوَلَدَهُ، وَوَلَدَ وَلَدِهِ)[2].

الثانية عشرة: مَنْ أكثر الصلاة عليه صلى الله عليه وآله وسلم كفاه الله تعالى هَمّه، وغفر له ذنبه: عن أُبَي كعب رضي الله عنه قال: كَانَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ إِذَا ذَهَبَ ربع اللَّيْلِ قَامَ فَقَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ: اذْكُرُوا اللهَ، اذْكُرُوا اللهَ، جَاءَتِ الرَّاجِفَةُ تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ، جَاءَ الْمَوْتُ بِمَا فِيهِ».

قَالَ أُبَيٌّ بن كعب رضي الله عنه: فَقُلْتُ يَا رَسُولَ الله إِنِّي أُكْثِرُ الصَّلاةَ فَكَمْ أَجْعَلُ لَكَ مِنْ صَلاتِي؟

قال: «مَا شِئْتَ».

قَالَ: قُلْتُ: الرُّبُعَ؟

قَالَ: «مَا شِئْتَ، وَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ».

---

(١) انظر: (الدر المنضود).

(٢) كما في: (الدر المنضود) وغيره.

قُلْتُ: النِّصْفَ؟

قَالَ: «مَا شِئْتَ، وإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ».

قُلْتُ: الثُّلُثَيْنِ؟

قَالَ: «مَا شِئْتَ، وإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ».

قال: أَجْعَلُ لَكَ صَلاتِي كُلَّهَا؟

قَالَ: «إِذًا تُكْفَى هَمَّكَ، وَيُغْفَرُ لَكَ ذَنْبُكَ»[1].

وفي رواية لأحمد: عن أُبَيّ رضي الله عنه قال: قال رجل يارسول الله أرأيتَ إن جعلتُ صلاتِي كلَّهَا عليكَ؟

فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «إِذَاً يَكْفِيَكَ الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى مَا أَهَمَّكَ مِنْ دُنْيَاكَ وَآخِرَتِكَ» وإسناده جيد.

قال المنذري: قوله: أُكْثِرُ الصلاة فكم أجعل لك من صلاتي: معناه أُكْثِر الدعاء، فكم أجعل لك من دعائي صلاة عليك. اهـ

وعن محمد بن يحيى بن حبان، عن أبيه عن جده رضي الله عنه: أنَّ رجلاً قال: يارسول الله أجعل ثلث صلاتي عليك؟

قال: «نَعَمْ إِنْ شِئْتَ».

قال: الثلثين؟، قال: «نَعَمْ إِنْ شِئْتَ».

قال: فصلاتي كلها. أي: دعائي كلّه أجعله صلاةً عليك؟

فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «إِذَاً يَكْفِيَكَ الله مَا أَهَمَّكَ مِنْ أَمْرِ دُنْيَاكَ وَآخِرَتِكَ»[2].

---

(١) قال المنذري: رواه أحمد، والترمذي، والحاكم وصححه، وقال الترمذي: حديث حسن صحيح.

(٢) قال المنذري: رواه الطبراني بإسناد حسن.

فضائل الإكثار من الصلاة عليه صلى الله عليه وآله وسلم يوم الجمعة وليلتها

ينبغي الإكثار من الصلاة عليه صلى الله عليه وآله وسلم في ليلة الجمعة، وفي يومها، للأحاديث الواردة في فضل ذلك:

فقد روى الإمام أحمد، وأبو داود، عن أوس بن أوس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «مِنْ أَفْضَلِ أَيَّامِكُمْ يَوْمُ الْجُمُعَةِ، فِيهِ خُلِقَ آدَمُ، وَفِيهِ قُبِضَ، وَفِيهِ النَّفْخَةُ، وَفِيهِ الصَّعْقَةُ، فَأَكْثِرُوا عَلَيَّ مِنَ الصَّلاةِ فِيهِ، فَإِنَّ صَلاتَكُمْ مَعْرُوضَةٌ عَلَيَّ».

قَالُوا: يَا رَسُولَ الله وَكَيْفَ تُعْرَضُ صَلاتُنَا عَلَيْكَ وَقَدْ أَرَمْتَ؟!. ـ يعني: بليت ـ أي: بعد الموت.

فقَالَ صلى الله عليه وآله وسلم: «إِنَّ الله عَزَّ وَجَلَّ حَرَّمَ عَلَى الأَرْضِ أَنْ تَأْكُلَ أَجْسَادَ الأَنْبِيَاءِ»[1].

والمعنى: أنَّ الصلاة عليه صلى الله عليه وآله وسلم لا تزال تُعرض عليه بعد الممات.

---

(١) قال الحافظ المنذري: رواه أحمد، وأبو داود، وابن ماجه، وابن حبان في: (صحيحه)، والحاكم وصححه.

وروى ابن ماجه بإسناد حسن، عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «أَكْثِرُوا عَلَيَّ من الصَّلاةِ في يَوْمِ الْجُمُعَةِ، فَإِنَّهُ مَشْهُودٌ، تَشْهَدُهُ الْمَلائِكَةُ، وَإِنَّ أَحَدًا لَنْ يُصَلِّيَ عَلَيَّ إِلا عُرِضَتْ عَلَيَّ صَلاتُهُ حَتَّى يَفْرُغَ مِنْهَا».

قَالَ أبو الدرداء: قُلْتُ: وَبَعْدَ الْمَوْتِ ـ أي: تُعْرَض عليك صلاتنا بعد الموت ـ؟

فقَالَ صلى الله عليه وآله وسلم: «إِنَّ الله حَرَّمَ عَلَى الأَرْضِ أَنْ تَأْكُلَ أَجْسَادَ الأَنْبِيَاءِ عليهم الصلاة والسلام».

قال العلامة الدميريُّ: رجاله ثقات. اهـ

وعن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «أَكْثِرُوا عَلَيَّ مِنَ الصَّلاةِ فِيْ كُلِّ يوم جُمُعَةٍ، فَإِنَّ صَلاةَ أُمَّتِي تُعْرَضُ عَلَيَّ فِي كُلِّ يومِ جُمُعَةٍ، فَمَنْ كَانَ أَكْثَرَهُم عَلَيَّ صَلاةً كَانَ أَقْرَبَهُم مِنِّي مَنْزِلَةً»(١).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «أَكْثِرُوا الصَّلاةَ عَلَيَّ فِي اللَّيْلَةِ الْغَرَّاءِ وَاليومِ الأَزْهَرِ فَإِنَّ صَلاتَكُم تُعْرَضُ عَلَيَّ»(٢).

وروى البيهقي، عن أنس رضي الله عنه، أَنَّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «أكثروا من الصلاة عليَّ في يوم الجمعة وليلة الجمعة، فَمَنْ فعل ذلك كنت له شهيداً وشافعاً يوم القيامة»(٣).

---

(١) قال المنذري: رواه البيهقي بإسناد حسن. اهـ

(٢) رواه البيهقي، وابن عدي وغيرهما كما في: (الجامع الصغير).

(٣) وقد رمز في: (الجامع الصغير) لحسنه.

ومِنْ أجل ذلك كان الصحابة يكثرون الصلاة عليه يوم الجمعة صلى الله عليه وآله وسلم:

فقد روى ابن السني، عن أنس رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «أَكْثِرُوا الصَّلاةَ عَلَيَّ يَومَ الْجُمُعَةِ».

وقال: كان الصحابة رضي الله عنهم يَستحبّون إكثار الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم يوم الجمعة[1].

وفي: (جلاء الأفهام) قال محمد بن يوسف العابد: عن الأعمش، عن زيد بن وهب قال:

قال لي ابن مسعود رضي الله عنه: (يازيد بن وهب لا تدع - أي: لا تترك - إِذَا كَانَ يوم الجُمُعَةِ أَنْ تُصَلِّي يوم الجمعة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم ألف مرة؛ تقول: اللهم صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ النبي الأُمِّيِّ).

وكأن ابن مسعود رضي الله عنه يشير إلى أَنَّ مَنْ صَلى على النبي صلى الله عليه وآله وسلم يوم الجمعة ألف مرة؛ يدخل في زمرة المكثرين من الصلاة عليه صلى الله عليه وآله وسلم إن شاء الله تعالى.

وجوب الصلاة عليه
صلى الله عليه وآله وسلم حين يذكر

نَص العلماء على وجوب الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله

---

(١) انظر: (جلاء الأفهام)، وعزاه في: (الدر المنثور) للشيرازي في: (الألقاب).

وسلم إذا ذُكِرَ، واستدلوا على وجوب ذلك فيما ورد من الأمر بذلك، وبالوعيد الشديد لمن ترك ذلك.

*** أما الأمر بذلك:**

فعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «مَنْ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ فَلْيُصَلِّ عَلَيَّ»[1].

فهذا أمر، والأمر يقتضي الوجوب ما لم يصرفه عن الوجوب صارف.

*** وأما الوعيد لمن تخلف:**

الوعيد والتهديد لمن ترك الصلاة عليه صلى الله عليه وآله وسلم حين يذكر، جاء في كثير من الأحاديث النبوية أنواع من الترهيب، والوعيد الشديد لمن ترك الصلاة عليه حين يذكر صلى الله عليه وآله وسلم، ونحن نذكر جملة منها:

الأول: الدعاء عليه برغام أنفه وبإبعاد الله تعالى له، وانتظامه في سِلك المفرطين في جنب الله تعالى، والمفرطين في جانب والديهم:

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «رَغِمَ[2] أَنْفُ رَجُلٍ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ، وَرَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ

---

(١) عزاه في: (الجامع الصغير) للترمذي رامزاً لتصحيحه، وقال الهيثمي في: (المجمع): رواه الطبراني في: (الأوسط) ورجاله رجال الصحيح. اهـ
ونقل المناوي عن النووي في: (الأذكار) قوله: وإسناده جيد، ورواه ابن السني.

(٢) قال المنذري: في معناه: لصق بالرَّغام، وهو التراب ذُلاً وهوناً، وقال ابن الأعرابي: هو بفتح الغين، ومعناه: ذلّ.

دَخَلَ عَلَيْهِ رَمَضَانُ ثُمَّ انْسَلَخَ قَبْلَ أَنْ يُغْفَرَ لَهُ، وَرَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ أَدْرَكَ عِنْدَهُ أَبَوَاهُ الْكِبَرَ فَلَمْ يُدْخِلاهُ الْجَنَّةَ» رواه الترمذي[1].

هكذا الأصل في هذا الحديث. قد رُوِيَ من حديث أبي هريرة، ومن حديث كعب بن عُجرة، ومن حديث ابن عباس رضي الله عنهما، ومن حديث مالك بن الحويرث، ومن حديث عبد الله بن الحارث، ومن حديث جابر بن سَمُرَةَ رضي الله تعالىٰ عنهم[2].

فأما حديث أبي هريرة رضي الله عنه، فهو كما تقدم.

وأما حديث كعب بن عُجرة رضي الله عنه، فقد روى الحاكم في: (المستدرك) وقال: صحيح الإسناد، عن كعب بن عجرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «أُحْضُرُوا الْمِنْبَرَ» فحضرنا.

فلما ارتقى درجة قال: «آمِيْنَ»، فلما ارتقى الدرجة الثانية قال: «آمِيْنَ»، فلما ارتقى الدرجة الثالثة قال: «آمِيْنَ».

فلما نزل قلنا: يارسول الله لقد سمعنا منك اليوم شيئاً ما كنا نسمعه؟

قال صلى الله عليه وآله وسلم: «إِنَّ جِبْرِيْلَ عَرَضَ لِي فَقَالَ: بَعُدَ مَنْ أَدْرَكَ رَمَضَانَ فَلَمْ يُغْفَرْ لَهُ ـ أي: لأنه قصَّر من الاستغفار والتوبة إلى الله تعالى والإنابة إليه ـ قلت: آمِيْنَ.

فَلَمَّا رَقِيْتُ الثَّانِيَةَ قَالَ: بَعُدَ مَنْ ذُكِرْتَ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيْكَ ـ أي: لأنه قصّر في حَقِّكَ ـ فَقُلْتُ: آمِيْنَ.

---

(١) وقال: وفي الباب عن جابر وأنس رضي الله عنهما، وهذا حديث حسن غريب من هذا الوجه إلخ.

(٢) انظر ذلك في: (جلاء الأفهام).

فَلَمَّا رَقِيْتُ الثَّالِثَةَ قَالَ: بَعُدَ مَنْ أَدْرَكَ أَبَوَيْهَ الْكِبَرَ عِنْدَهُ أَوْ أَحَدَهُمَا فَلَمْ يُدْخِلاهُ الْجَنَّةَ. قلت: آمِيْنَ»[1] أي: لأنه قصَّر في حق والديه.

ومن ذلك حديث ابن عباس رضي الله عنهما، أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ارْتَقَى عَلَى الْمِنْبَرِ فَأَمَّنَ ثَلاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ قَالَ صلى الله عليه وآله وسلم: «أَتَدْرُونَ لِمَ أَمَّنْتُ»؟

قُلْنَا: الله وَرَسُولُهُ أَعْلَم.

قال: «جَاءَنِي جِبْرِيْلُ عَلَيْهِ السَّلامُ فَقَال: إِنَّهُ مَنْ ذُكِرْتَ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيْكَ فَأَبْعَدَهُ الله وَأَسْحَقَهُ، فقلتُ: آمِيْنَ.

قال: وَمَنْ أَدْرَكَ أَبَوَيْهِ أَوْ أَحَدَهُمَا فَلَمْ يَبُرَّهُمَا دَخَلَ النَّارَ فَأَبْعَدَهُ الله وَأَسْحَقَهُ، فقلت: آمِيْنَ.

قال: وَمَنْ أَدْرَكَ رَمَضَانَ فَلَمْ يُغْفَرْ لَهُ دَخَلَ النَّارَ فَأَبْعَدَهُ الله وأَسْحَقَهُ، فَقُلتُ: آمِيْنَ»[2].

ومن ذلك حديث مالك بن الحويرث عن أبيه عن جده رضي الله عنه قال: صَعِدَ رَسُولُ الله صَلَّىٰ الله عليه وآله وسلم المنبر، فَلَمَّا رَقِيَ عَتَبَةً قال: «آمين»، ثم رقي أخرى فقال: «آمين»، ثم رقي عتبة ثالثة فقال: «آمين»، ثم قال صلى الله عليه وآله وسلم: «أتَاني جبريل عليه السلام فقال:

يا محمد مَنْ أَدْرَكَ رَمَضَانَ فَلَمْ يُغْفَرْ لَهُ فَأَبْعَدَهُ الله، فَقُلْتُ: آمين.

---

(١) انظر: (ترغيب) المنذري، و: (جلاء الأفهام).

(٢) قال المنذري رواه الطبراني بإسنادين، وقال الحافظ السخاوي: رجاله ثقات، إلا يزيد بن أبي زياد فمختلف فيه، ورواه من وجه آخر الطبراني، وابن مَنده وأبو طاهر المخلِّص.. إلخ، ورواه في: (جلاء الأفهام) عن الطبراني.

قال: ومَنْ أَدْرَكَ والِدَيْهِ أو أَحَدَهُمَا فَدَخَلَ النَّارَ فَأَبْعَدَهُ الله فَقُلْتُ: آمين.

قال: ومن ذُكِرْتَ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيْكَ فَأَبْعَدَهُ الله، قُل: آمين، فقلت: آمين»[1].

وأما حديث عبد الله بن الحارث رضي الله عنه: فقد روى البزار والطبراني، عن عبد الله بن الحارث رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دخل المسجد فصعد المنبر فقال: «آمين، آمين، آمين».

فلما انصرف قيل: يارسول الله رأيناك صنعت شيئاً ما كنت تصنعه؟

فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «إن جبريل تبدَّى لي أول درجة فقال: يا محمد مَنْ أَدْرك والديه فلم يُدخلاه الجنة فأبعده الله ثم أبعده. فقلت: آمين.

ثم قال لي في الدرجة الثانية: وَمَن أدرك شهر رمضان فلم يغفر له فأبعده الله ثم أبعده. فقلت: آمين.

ثم تَبدَّى لي في الدرجة الثالثة فقال: ومن ذُكِرْتَ عنده فلم يصلِّ عليك فأبعده الله ثم أبعده. فقلت: آمين»[2].

وأما حديث جابر بن سَمُرَة رضي الله عنه: فقد روى البزار، والطبراني في: (الكبير) وغيرهما، عن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال: صعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم المنبر فقال: «آمِينَ، آمِينَ، آمِيْنَ».

فقيل: يَارَسُولَ الله مَا كُنْتَ تَصْنَعُ هَذَا؟

---

(١) قال المنذري: رواه ابن حبان في: (صحيحه).

(٢) انظر: (ترهيب) المنذري، و: (جلاء الأفهام).

فقال: «قَالَ لِي جِبْرِيْلُ» فذكر الحديث، وقال فيه: «يَامُحَمَّد مَنْ ذُكِرْتَ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيْكَ فَمَاتَ فَدَخَلَ النَّارَ فَأَبْعَدَهُ الله، قل: آمِيْنَ، فقلتُ: آمِيْنَ»[1].

وكفى بهذه الأحاديث الشريفة دليلاً على وجوب الصلاة عليه صلى الله عليه وآله وسلم حين يُذكر، لِمَا فيها من الوعيد الشديد الذي مِثْلُهُ يقتضي الوجوب.

وذلك أنَّ جبريل عليه السلام دعا، وسيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم يُؤَمّن على دعائه، فما ظنك بقوة هذا الدعاء وتحقق إجابته؟! نعم إنّه دعاء مجابٌ حقاً.

ثم بماذا دعا جبريل عليه السلام؟؟

نعم دعا جبريل عليه السلام على مَنْ لَم يُصَلِّ على النبي صلى الله عليه وآله وسلم حين يذكر، دعا عليه بإرغام أنفه، وإبعاده عن رحمة الله تعالى، وبأنْ يُسْحِقَهُ الله تعالى، نعوذ بالله العظيم من ذلك كله، وجعلنا الله تعالى من خير المصَلِّين والمسلِّمين عليه صلى الله عليه وآله سلم.

الثاني: من ترك الصلاة عليه صلى الله عليه وآله وسلم حين يذكر خَطِئ طريق الجنة:

فعن حسين بن علي رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «مَنْ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ فَخَطِئ الصَّلاةَ عَلَيَّ خَطِئ طَرِيْقَ الجَنَّةِ» قال الحافظ: رواه الطبراني، ورُويَ مرسلاً عن محمد بن الحنفية رضي الله عنه.

---

(١) انظر: (جلاء الأفهام) و: (القول البديع).

قال المنذري: وفي رواية لابن أبي عاصم، عن محمد بن الحنفية رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «مَنْ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ فَنَسِيَ الصَّلاةَ عَلَيَّ خَطِئ طَرِيْقَ الجَنَّةِ».

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «مَنْ نَسِيَ الصَّلاةَ عَلَيَّ خَطِئ طَرِيْقَ الْجَنَّةِ» رواه ابن ماجه، والطبراني وغيرهما.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «مَنْ نَسِيَ الصَّلاةَ عَلَيَّ خَطِئ طَرِيْقَ الْجَنَّةِ»[1].

الثالث: إنَّ من ترك الصلاة عليه صلى الله عليه وآله وسلم حين يذكر هو البخيل الذميم بل هو أبخل الناس:

عن سيدنا الحسين بن سيدنا علي رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «الْبَخِيْلُ الَّذِي مَنْ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ»[2].

---

(١) قال الحافظ السخاوي في: (القول البديع): رواه البيهقي في: (شعب الإيمان)، و (السنن الكبرى)، والرشيد العطار وقال: إنّ إسناده حسن، وأبو موسى المديني في: (الترغيب) له، وقال: هذا الحديث يُروى عن جماعة منهم علي بن أبي طالب، وابن عباس، وأبو أمامة، وأم سلمة رضي الله تعالى عنهم أجمعين.اهـ وانظر: جميع ذلك أيضاً في: (جلاء الأفهام).

(٢) رواه الترمذي وقال: هذا حسن صحيح غريب، ورواه النسائي، وابن حبان في: (صحيحه)، والحاكم وصحَّحه كما في: (ترغيب) المنذري، و: (جلاء الأفهام) وغيرهما.

وعن أبي ذرٍّ رضي الله عنه قال: خرجت ذات يوم فأتيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: «أَلا أُخْبِرُكُم بِأبْخَلِ النَّاسِ»؟

قالوا: بَلَى يَارَسُولَ الله.

قال: «مَنْ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ فَذَلكِ أَبْخَلُ النَّاسِ»(١).

ومن المعلوم شرعاً أَنَّ البُخل صفة ذميمة يبغضها الله تعالى، كما جاء في: (صحيح) ابن حبان، أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال في الثلاثة الذين يُبغضهم الله تعالى قال: «وَيُبْغِضُ الشَّيْخَ الزَّانِيَ، وَالْبَخِيْلَ، وَالْمُتَكَبِّرَ»(٢).

وروى الترمذي، عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ خِبٌّ، وَلَا مَنَّانٌ، وَلَا بَخِيْلٌ»(٣).

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «خَلَقَ الله جَنَّةَ عَدْنٍ بِيَدِهِ، وَدَلَّى فِيْهَا ثِمَارَهَا، وَشَقَّ فِيْهَا أَنْهَارَهَا، ثُمَّ نَظَرَ إِلَيْهَا فَقَالَ لَهَا: تَكَلَّمِي، فَقَالَتْ: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾.

فقال: وَعِزَّتِي وَجَلالِي لَا يُجَاوِرُنِي فِيْكِ بَخِيْلٌ»(٤).

---

(١) قال المنذري: رواه ابن أبي عاصم في كتاب: (الصلاة).

(٢) انظر: (ترهيب) المنذري ٢/ ٣٣، ٣/ ٣٨١.

(٣) قال المنذري: الخبّ: بفتح الخاء المعجمة وتكسر: هو الخَدَّاع الخبيث. اهـ

(٤) قال الحافظ المنذري: رواه الطبراني في: (الكبير والأوسط) بإسنادين أحدهما جيد، ورواه ابن أبي الدنيا من حديث أنس رضي الله عنه. اهـ

فإذا كان هذا شأن البخيل، فماذا تقول أيها المؤمن بأبخل البخلاء؟ وهو الذي بخل بالصلاة على سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فلم يصلِّ عليه حين يذكر؟

نعم إنَّ ترك الصلاة عليه صلى الله عليه وآله وسلم حين يُذْكَر أمره خطير، وهو منكر كبير.

فإنّ بُخل الإنسان على والديه أقبح من البخل على غيرهما، وإنَّ البخل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هو أقبح ما يكون، لأنه بَخِلَ على مَنْ هو أولى به من نفسه في الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ﴾.

وَبَيَّنَ النبي صلى الله عليه وآله وسلم هذه الأولويَّة فقال حين نزلت الآية: «مَا مِنْ مُؤمِنٍ إِلَّا وَأَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِهِ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ» الحديث كما هو في الصحيحين.

اللهم صلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه وأتباعه، في كل وقت وحين، وعلينا معهم أجمعين يا أرحم الراحمين.

تحذير الجلساء من ترك الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم

روى الترمذي وحسَّنه، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «مَا جَلَسَ قَوْمٌ مَجْلِسًا لَمْ يَذْكُرُوا الله فِيهِ،

وَلَمْ يُصَلُّوا عَلَى نَبِيِّهِمْ، إِلَّا كَانَ عَلَيْهِمْ تِرَةً[1]، فَإِنْ شَاءَ عَذَّبَهُمْ، وَإِنْ شَاءَ غَفَرَ لَهُمْ».

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «مَا قَعَدَ قَوْمٌ مَقْعَدَاً لَمْ يَذْكُرُوا الله عَزَّ وَجَلَّ فيه، وَيُصَلُّوا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ، إلا كَانَ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ؛ وَإِنْ دَخَلُوا الْجَنَّةَ؛ للثَّوَابِ»[2].

ومن هنا يعلم العاقِلُ أنَّ لله تعالى حقاً على العباد إذا جلسوا مجلساً أنْ يذكروه فيه قبل أن يقوموا من مجلسهم، وهذا الحق له مطالبة يوم القيامة.

ولرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حَقٌّ على الجلساء أنْ يُصلُّوا على نَبِيِّهم قبل أن يقوموا من مجلسهم، وهذا الحق إذا لم يُؤَدُّوه في الدنيا طُولِبُوا به يوم القيامة، كما دلَّ عليه قول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في الحديث السابق: «إِلَّا كَانَ عَلَيْهِمْ تِرَةً».

❊❊ ❊❊ ❊❊

---

(١) قال الحافظ المنذري: الترة بكسر التاء المثناة فوق، وتخفيف الراء هي: النقص، وقيل: التبعة.اهـ أي: حق لم يؤده لصاحبه.

(٢) قال المنذري: رواه أحمد بإسناد صحيح، وابن حبان في: (صحيحه)، والحاكم وقال: صحيح على شرط البخاري. اهـ

فضل الدعاء للوالدين خاصة وللمسلمين عامّة

إنَّ مِنْ حقوق الوالِدَيْنِ على وَلَدِهما أنْ يدعوَ الله لهما في حياتهما وبعد موتهما، وخير ما يدعو به لهما: المغفرة والرحمة.

قال تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرٗا﴾.

وعن أبي أُسَيد الساعدي رضي الله عنه قال: كنا عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال رجل: يَا رَسُولَ الله هَلْ بَقِيَ عَلَيَّ مِنْ بِرِّ أَبَوَيَّ شَيْءٌ بَعْدَ مَوْتِهِمَا أَبَرُّهُمَا بِهِ؟

قَالَ صلى الله عليه وآله وسلم: «نَعَمْ؛ خِصَالٌ أَرْبَعٌ:

الدعاء لهما، وَالاسْتِغْفَارُ لَهُمَا، وَإِنْفَاذُ عَهْدِهِمَا من بعدهما، وَإِكْرَامُ صَدِيقِهِمَا، وَصِلَةُ الرَّحِمِ الَّتِي لا رَحِمَ لَكَ إِلا مِنْ قِبَلِهِمَا»[1].

*** والدعاء للوالدين ينفع الوالدين وينفع الولد:**

ـ أما نفعه للوالدين:

فقد جاء في (صحيح) مسلم، عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إِذَا مَاتَ ابن آدم انْقَطَعَ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثٍ: صَدَقَةٌ جَارِيَةٌ، أَوَعِلْمٌ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْوَلَدٌ صَالِحٌ يَدْعُو لَهُ».

---

(١) قال في: (الدر المنثور): رواه أحمد، والبخاري في: (الأدب المفرد)، وأبو داود، وابن ماجه وغيرهم.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «إن الله تبارك وتعالى ليرفع للرجل الدرجة فيقول: أَنَّىٰ لي هذه ـ أي: ممن نلت هذه الدرجة ـ؟

فيقول: بدعاء وَلَدِكَ لك»[1].

ـ وأما نفعه للولد:

فقد أخرج البيهقي، عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إِنَّ الْعَبْدَ لَيَمُوتُ وَالِدَاهُ أَوْ أَحَدُهُمَا وَإِنَّهُ لَعَاقٌّ لَهُمَا، فَلا يَزَالُ يَدْعُو لَهُمَا، وَيَسْتَغْفِرُ لَهُمَا حَتَّى يَكْتُبَهُ الله بَارّاً»[2].

وروى الحاكم في (تاريخه)، والديلمي، عن أنس رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «إِذَا تَرَكَ الْعَبْدُ الدُّعَاءَ للوَالِدَيْنِ فَإِنَّهُ يَنْقَطِعُ عَنْهُ الرِّزْقُ»[3].

وفي: (الأدب المفرد)، أن أبا هريرة رضي الله عنه كان يقف على باب بيت أمه ويقول: السَّلامُ عَلَيْكِ يَاأُمَّتَاه ورحمة الله وبركاته.

فتقول: وعليك يا بني.

فيقول: رَحِمَكِ الله كما ربَّيْتِنِي صَغِيْرَاً.

فتقول: رحمك الله كما بَرَرْتَنِي كبيراً.

فيحسن بالمسلم أَنْ يدعو لوالديه وراء كل الصلوات، وأن يدعو

---

(١) قال الحافظ الهيثمي: رواه البزار ورجاله رجال الصحيح، غير عاصم بن بهدلة وهو حسن الحديث، وله طرق في التوبة وفي استغفار الولد لوالده. اهـ

(٢) ورواه البيهقي من طريق أخرى كما في: (الدر المنثور).

(٣) كما في: (الجامع الكبير).

أيضاً بما جاء في القرآن الكريم: ﴿رَبَّنَا ٱغْفِرْ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ ٱلْحِسَابُ﴾.

كما يستحب للمسلم أن يعمّ بدعائه المسلمين والمسلمات ولاسيما الدعاء لهم بالمغفرة والرحمة، فإنَّ العبد أحوج ما يكون إلى ذلك: قال الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾.

وفي هذا تعليم من الله تعالى لعباده المسلمين أنْ يكونوا كذلك.

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: «أَيُّمَا رَجُلٍ مُسْلِمٍ لَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ صَدَقَةٌ فَلْيَقُلْ فِي دُعَائِهِ: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ، وَصَلِّ عَلَى الْمُؤْمِنِيْنَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، وَالْمُسْلِمِيْنَ وَالْمُسْلِمَاتِ. فَإِنَّهَا زَكَاةٌ».

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: «لَا يَشْبَعُ مُؤْمِنٌ خَيْرَاً حَتَّى يَكُونَ مُنْتَهَاهُ الْجَنَّةَ»(١).

وروى الخطيب، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «مَا مِنْ دُعَاءٍ أَحَبُّ إِلَى الله تعالى مِنْ أَنْ يَقُولَ الْعَبْدُ: اللَّهُمَّ ارْحَمْ أُمَّةَ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله وسلم رَحْمَةً عَامَّةً»(٢).

وعن جُنْدُبٍ البجلي رضي الله عنه قال: جاء أعرابي فأناخ راحلته، ثم

---

(١) رواه ابن حبان في: (صحيحه) كما في: (ترغيب) المنذري.

(٢) كما في: (الفتح الكبير).

عقلها، ثم صَلّى خلف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم،فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ـ أي: فرغ من صلاته ـ أتى الأعرابي راحلته فأطلق عقالها، ثم ركبها ثم نادى: اللهم ارحمني ومحمداً، ولا تُشْرِك في رحمتنا أحداً.

فقال له صلى الله عليه وآله وسلم: «لَقَدْ حَظَرْتَ رَحْمَةَ الله».

وفي رواية: «لَقَدْ تَحَجَّرْتَ واسِعَاً ـ أي: ضيقت واسعاً ـ إِنَّ الله خَلَقَ مائةَ رَحْمَةٍ، فَأَنْزَلَ الله رَحْمَةً وَاحِدَةً يَتَعَاطَفُ بِهَا الْخَلائِقُ: جِنُّهَا وَإِنْسُهَا وَبَهَائِمُهَا؛ وَعِنْدَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ».

وفي رواية: «فَأَمْسَكَ عِنْدَهُ تِسْعَةً وَتِسْعِيْنَ ـ أي: ليوم القيامة ـ فَإِذَا كَانَ يَومُ الْقِيَامَةِ أَكْمَلَهَا الله تعالى بِهَذِهِ الرَّحْمَةِ».

وقال أمير المؤمنين سيدنا علي رضي الله عنه لرجل يدعو الله تعالى: (عُمَّ وَلَا تُخَّصَّ؛ فإِنَّ فَضْلَ مَا بَيْنَ العمومِ وَالخُصُوصِ كَمَا بين السَّماءِ والأرضِ).

* * * * * *

ما جاء في فضائل

لا حول ولا قوَّة إلا بالله وخصائصها

جاءت الأحاديث الشريفة الكثيرة تبين فضائلها وخصائصها نذكر جملة منها:

*** الأولى: هي كنز من كنوز الجنة، فَمَنْ أكثر منها كثرت كنوزه في الجنة:**

روى الشيخان، عن أبي موسى رضي الله عنه، أنَّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال له: «يَا عَبدَ الله بنَ قَيْسٍ: أَكْثِرْ مِنْ قَولِ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِالله، فَإِنَّهَا كَنْزٌ مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ».

وعن أبي ذر رضي الله عنه قال: كنت أمشي خلف النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال لي: «يَا أَبَا ذَرٍّ أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى كَنْزٍ مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ»؟ قلتُ: بَلَى.

قال: «لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بالله»[1].

وروى الحاكم وصححه، عن أبي هريرة رضي الله عنه، أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال له: «يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى كَنْزٍ مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ»؟ قلت: بَلَى يا رسول الله.

---

(١) قال الحافظ المنذري: رواه ابن ماجه، وابن أبي الدنيا، وابن حبان في: (صحيحه). اهـ

قال صلى الله عليه وآله وسلم: «تَقُولُ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِالله، وَلَا مَلْجَأَ وَلَا مَنْجَى مِنَ الله إِلَّا إِلَيْهِ»[1].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «أَكْثِرْ مِنْ قَوْلِ لا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلا بِاللهِ العَلِيِّ العَظِيْمِ، فَإِنَّهَا من كَنْزِ الْجَنَّةِ».

قَالَ مَكْحُولٌ رحمه الله: (فَمَنْ قَالَ: لا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلا بِاللهِ، وَلا مَلجَأَ مِنَ الله إِلَّا إِلَيْهِ، كَشَفَ الله عَنْهُ سَبْعِينَ بَابًا مِنَ الضُّرِّ، أَدْنَاهُنَّ الْفَقْرُ) رواه الترمذي.

❊ الثانية: هي باب من أبواب الجنة:

روى الإمام أحمد، عن معاذ بن جبل رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «أَلا أَدُلُّكَ عَلَى بَابٍ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ»؟ قَالَ: وَمَا هُوَ؟

فقَالَ صلى الله عليه وآله وسلم: «لا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلا بِاللهِ».

وعن قيس بن سعد بن عبادة رضي الله عنه، أَنَّ أباه رفعه إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم يخدمه، قال: فَأَتَى عَلَيَّ نَبِيُّ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ وَقَدْ صَلَّيْتُ رَكْعَتَيْنِ، فَضَرَبَنِي بِرِجْلِهِ، وَقَالَ: «أَلا أَدُلُّكَ عَلَى بَابٍ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ»؟ قُلْتُ: بَلَى.

قَالَ: «لا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلا بِاللهِ»[2].

---

(١) كما في: (الترغيب).

(٢) قال في: (الترغيب): رواه الحاكم، وقال: صحيح على شرطهما.

* الثالثة: بها غراس الجنة:

عن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه، أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِهِ، مَرَّ عَلَى إِبْرَاهِيمَ عليه الصلاة والسلام، فَقَالَ: «يا محمد مُرْ أُمَّتَكَ فَلْيُكْثِرُوا مِنْ غِرَاسِ الْجَنَّةِ، فَإِنَّ تُرْبَتَهَا طَيِّبَةٌ، وَأَرْضَهَا وَاسِعَةٌ».

قَالَ: «وَمَا غِرَاسُ الْجَنَّةِ»؟

قَالَ: «لا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلا بِاللهِ»[1].

* الرابعة: بها يكشف الله تعالى الهمَّ والكرب:

عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «مَنْ قَالَ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِالله كَانَ لَهُ دَوَاءً مِنْ تِسْعَةٍ وَتِسْعِيْنَ دَاءً أَيْسَرُهَا الهَمُّ»[2].

* الخامسة: بها يصير العبد مُسلماً ومُسْتَسْلماً:

عن أبي هريرة رضي الله عنه، أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال له: «أَلَا أُعَلِّمُكَ أَوْ أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى كَلِمَةٍ مِنْ تَحْتِ الْعَرْشِ مِنْ كَنْزِ الْجَنَّةِ؟

تقول: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِالله، فَيَقُولُ الله تَعَالَى: أَسْلَمَ عَبْدِيْ وَاسْتَسْلَمَ»[3].

---

(١) قال الحافظ المنذري: رواه أحمد بإسناد حسن، وابن أبي الدنيا، وابن حبان في: (صحيحه).

(٢) قال المنذري: رواه الطبراني في: (الأوسط)، والحاكم وقال: صحيح الإسناد. اهـ

(٣) رواه الحاكم وقال: صحيح ولا علة به. اهـ

* السادسة: بها يحفظ الله تعالى النعمة على عبده:

روى الطبراني، عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «مَنْ أَنْعَمَ الله عَلَيْهِ نِعْمَةً فَأَرَادَ بَقَاءَهَا، فَلْيُكْثِرْ مِنْ قَوْلِ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِالله».

* السابعة: هي من الباقيات الصالحات:

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «اسْتَكْثِرُوا مِنَ الْبَاقِيَاتِ الصَّالِحَاتِ».

قيل: وَمَا هُنَّ يَارسول الله؟

قال: «التَّكْبِيْرُ، وَالتَّهْلِيْلُ، وَالتَّسْبِيْحُ، وَالْحَمْدُ لله، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِالله»[1].

* الثامنة: بها يخرج العبد من الشدائد والمضايق:

عن محمد بن إسحاق رضي الله عنه قال: جاء مالك الأشجعي رضي الله عنه إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال له: أُسِرَ ابْنِي عوف. أي: أسره الكفار.

فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «أَرْسِلْ إِلَيْهِ أَنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يَأْمُرُكَ أَنْ تُكْثِرَ مِنْ قَولِ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِالله».

فأتاه الرَّسُول فأخبره، فَأَكَبَّ عَوْفٌ يقول: لا حول ولا قوة إلا بالله.

وكانوا ـ أي: الأعداء ـ قد شَدُّوه بَالقِدِّ، فَسَقَطَ الْقِدُّ عَنْهُ، فخرج فإذا

---

(١) قال المنذري: رواه أحمد، وأبو يعلى، والنسائي واللفظ له، وابن حبان في: (صحيحه).

هو بِنَاقَةٍ لَهُم فَرَكِبَهَا، فَأَقْبَلَ فَإِذَا هُوَ بِسَرْحِ الْقَوم، فَصَاحَ بِهِمْ فَاتَّبَعَ آخِرُهَا أَوَّلَهَا، فَلَمْ يَفْجَأ أبويه، إلَّا وَهُوَ يُنَادِي بِالباب.

فقال أبوه: عوفٌ وَرَبِّ الكَعْبَةِ، فقالتْ أُمُّهُ: واسَوْأَتَاهُ، وَعَوْفٌ كئيب بِأَلَم مَافِيْهِ مِنَ الْقِدِّ.

فاسْتَبَقَ الأب والخادم إليه، فإذا عوف قد ملأ الفِنَاء إبلاً، فقصَّ عَلَى أبيه أمره وأمر الإبل، فأتى أبوه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأخبره بخبر عوف وخبر الإبل.

فقال له صلى الله عليه وآله وسلم: «اصْنَعْ بِهَا مَا أَحْبَبْتَ وَمَا كُنْتَ صَانِعَاً بِإبِلِكَ» وَنَزَلَ قَوْلَهُ تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝٢ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾[(١)].

وروى الديلمي بسنده، عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه مرفوعاً: «يَقُولُ الله عَزَّ وَجَلَّ: قُلْ: لأُمَّتِكَ يَقُولُوا: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِالله، عَشْرَاً عِنْدَ الصُّبْحِ، وَعَشْرَاً عِنْدَ الْمَسَاءِ، وَعَشْرَاً عِنْدَ النَّومِ: يُدْفَعُ عَنْهُم عِنْدَ النَّوْمِ بَلْوَى الدُّنْيَا، وَعِنْدَ الْمَسَاءِ مُكَايَدَةُ الشَّيْطَانِ، وَعِنْدَ الصَّبَاحِ سُوءُ غَضَبِي»[(٢)].

❊❊ ❊❊ ❊❊

(١) انظر: (ترغيب) المنذري.

(٢) كما في: (منتخب الكنز).

فضائل الاستغفار وآثاره

الاستغفار هو: طلب المغفرة من الله تعالى.

والمغفرة هي: كلمة تدلُّ على معنى الستر والوقاية، ومنه المِغْفَرُ الذي يُلبَس في الحروب توقياً من الضرب والأذى، فالمغفرة هي: وقاية شرّ الذنوب مع سترها.

وقد جاء في القرآن الكريم ذكر الاستغفار كثيراً على وجوه متنوعة:

منها ما جاء على طريق الأمر، كقوله تعالى: ﴿وَٱسْتَغْفِرُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾، وقوله تعالى: ﴿وَأَنِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ﴾.

ومنها ما جاء على طريق المدح للمستغفرين، كقوله تعالى: ﴿وَٱلْمُسْتَغْفِرِينَ بِٱلْأَسْحَارِ﴾، وقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾.

ومنها على طريق الترغيب والحثّ على الاستغفار، وأنَّ الله تعالى يغفر للمستغفرين قال تعالى: ﴿وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾.

*** والاستغفار له فضائل كثيرة وآثار كبيرة:**

الأول: أنه تُصْقَل به القلوب وتنجلي عنها ظلمات الذنوب: لأن الذنوب لها آثار ظلمانية تنعكس على قلب صاحبها؟!!

فعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا أَخْطَأَ خَطِيئَةً يُنْكَتُ فِي قَلْبِهِ نُكْتَةٌ، فَإِنْ هُوَ نَزَعَ وَاسْتَغْفَرَ وَتَابَ صُقِلَت، فَإِنْ عَادَ زِيدَ فِيهَا حَتَّى تَعْلُوَ قَلْبَهُ؛ فذلك الرَّانُ الَّذِي ذَكَرَه الله تعالى: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾»(١).

فالذنوب تُظلم لسوادها القلوب، وبالاستغفار تنجلي تلك الظلمات.

كما روى البيهقي، عن أنس رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «إِنَّ للقُلُوبِ صَدَأً كَصَدَأِ النُّحَاسِ وَجَلاؤُهَا الاسْتِغْفَارُ».

الثاني: أن الاستغفار هو دواء القلوب من مرض الذنوب:

عن أنس رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «أَلَا أَدُلُّكُم عَلَى دَائِكُم وَدَوَائِكُم؟ أَلَا إِنَّ دَاءَكُم الذُّنُوبُ، وَدَوَاءَكُم الاسْتِغْفَارُ»(٢).

الثالث: بالاستغفار يُفرج الهَمُّ ويَكثر الرزق:

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «مَنْ لَزِمَ الاستغفار جعل الله له مِنْ كلِّ هَمٍّ فرجاً، وَمِنْ كل ضِيق مخرجاً، ورزقه من حيث لا يحتسب»(٣).

الرابع: بالاستغفار إرضاء الرحمن، وخذلان الشيطان:

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وآله

---

(١) قال المنذري: رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح، والنسائي، وابن ماجه، وابن حبان في: (صحيحه)، والحاكم. اهـ

(٢) قال الحافظ المنذري رواه البيهقي، وقد رُوِيَ عن قتادة وهو أشبه بالصواب. اهـ

(٣) قال المنذري: رواه أبو داود، والنسائي، وابن ماجه. إلخ.

وسلم قال: «قَالَ إبليس: وَعِزَّتِكَ لا أَبْرَحُ أُغْوِي عِبَادَكَ مَا دَامَتْ أَرْوَاحُهُمْ فِي أَجْسَادِهِمْ.

فقَالَ الله تعالى: وَعِزَّتِي وَجَلالِي لا أَزَالُ أَغْفِرُ لَهُمْ مَا اسْتَغْفَرُونِي»[١].

وروى الشيخان، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «إِنَّ عَبْدَاً أَذْنَبَ ذَنْبَاً، فَقَالَ: رَبِّ أَذْنَبْتُ ذَنْبَاً فَاغْفِرْ لِي.

فقال له ربه: عَلِمَ عَبْدِي أَنَّ لَهُ رَبَّاً يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ بِهِ، غَفَرْتُ لِعَبْدِي. ثُمَّ مَكَثَ مَا شَاءَ الله، ثُمَّ أَذْنَبَ ذَنْبَاً آخَرَ» ـ فذكر مثل الأول مرتين اثنتين.

وفي رواية لمسلم أنه قال: في الثالثة: «قَدْ غَفَرْتُ لِعَبْدِي فَلْيَعْمَلْ مَا شَاءَ».

قال الحافظ ابن رجب الحنبلي رحمه الله تعالى بعد ما أورد هذا الحديث بهذا اللفظ قال: والمعنى ما دام على هذا الحال كلما أذنب استغفر.

قال: والظاهر أَنَّ مراده الاستغفار المقرون بعدم الإصرار، ولهذا جاء في حديث أبي بكر الصديق رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «مَا أَصَرَّ مَنِ اسْتَغْفَرَ وَإِنْ عَادَ فِي الْيَومِ سَبْعِيْنَ مَرَّةً» أخرجه أبو داود، والترمذي.

قال: وأما الاستغفار باللسان مع إصرار القلب على الذنب فهو دعاء مجرّد، إنْ شاء الله أجابه، وإنْ شاء رَدَّهُ.

قال: وقد يكون الإصرار مانعاً من الإجابة.

---

(١) رواه الإمام أحمد، والحاكم وقال: صحيح الإسناد كما في: (الترغيب).

وفي: (المسند) من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما مرفوعاً: «وَيْلٌ للمُصِرِّيْنَ، الَّذِيْنَ يُصِرُّونَ عَلَى مَافَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ».

قال رحمه الله تعالى: وخَرَّج ابن أبي الدنيا من حديث ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعاً: «التَّائِبُ مِنَ الذَّنْبِ كَمَنْ لَا ذَنْبَ لَهُ، وَالمُسْتَغْفِرُ مِنْ ذَنْبِهِ وَهُوَ مُقِيْمٌ عَلَيْهِ كَالمُسْتَهْزِئِ بِرَبِّهِ».

قال: ورفعه مُنْكر ولعله موقوف.

فالاستغفار التامّ المُؤدِّي إلى المغفرة هو الذي لم يَقترن بالإصرار على الذنب، كما مدح الله تعالى أهله، ووعدهم بالمغفرة حيث قال سبحانه: ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُواْ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٥﴾ أُوْلَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّٰتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴾.

ومِنْ ثَمَّ قال بعضهم: استغفارنا هذا يحتاج إلى استغفار كثير.

وفي ذلك يقول بعضهم:

أستغفر الله من (أستغفر الله) ... مِنْ لفظةٍ بدرَت خالفتُ معناها
وكيف أرجو إجاباتِ الدعاء وقد ... سدَدْتُ بالذنب عند الله مجراها

الخامس: بالاستغفار يَأمن العبد من عقوبة الذنب:

روى الإمام أحمد، عن فَضَالة بن عبيد رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «الْعَبْدُ آمِنٌ مِنْ عَذَابِ الله مَا اسْتَغْفَرَ الله عَزَّ وَجَلَّ».

وروى الترمذي، عن أبي موسى رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «أَنْزَلَ الله عَلَيَّ أَمَانَيْنِ لأُمَّتِي: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ فإذا مضيت تركت فيهم الاستغفار إلى يوم القيامة»[1].

وروى الترمذي، عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«قَالَ الله عزَّ وجل: يَا بْنَ آدَمَ إِنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ عَلَى مَا كَانَ منكَ وَلا أُبَالِي.

يَا بْنَ آدَمَ لَوْ بَلَغَتْ ذُنُوبُكَ عَنَانَ السَّمَاءِ ثُمَّ اسْتَغْفَرْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ وَلا أُبَالِي.

يَا بْنَ آدَمَ إِنَّكَ لَوْ أَتَيْتَنِي بِقُرَابِ الأَرْضِ خَطَايَا، ثُمَّ لَقِيتَنِي لا تُشْرِكُ بِي شَيْئًا لأَتَيْتُكَ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً»[2].

السادس: بالاستغفار يكثر الرزق المِدرار، وتطول الأعمار وتعمر الديار، وتنجلي الأكدار:

قال الله تعالى: ﴿وَأَنِ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَٰعًا حَسَنًا إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِى فَضْلٍ فَضْلَهُۥ﴾ الآية.

---

(١) انظر: (تفسير) ابن كثير وغيره.

(٢) قال الحافظ ابن رجب الحنبلي: فمن جاء مع التوحيد بقراب الأرض ـ وهو: ملؤها أو ما يقارب ملأها ـ خطايا لقيه الله تعالى بقرابها مغفرة، لكن هذا مع مشيئة الله، فإنْ شاء غفر له وإن شاء أخذه بذنوبه، ثم كان عاقبته أَنْ لا يخلد في النار، بل يخرج منها ثم يدخل الجنة. اهـ

وقال تعالى في قصة هود: ﴿وَيَٰقَوۡمِ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِ يُرۡسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيۡكُم مِّدۡرَارٗا وَيَزِدۡكُمۡ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمۡ﴾الآية.

وقال تعالى في قصة نوح: ﴿فَقُلۡتُ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارٗا ﴿١٠﴾ يُرۡسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيۡكُم مِّدۡرَارٗا ﴿١١﴾ وَيُمۡدِدۡكُم بِأَمۡوَٰلٖ وَبَنِينَ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ جَنَّٰتٖ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ أَنۡهَٰرٗا﴾.

وفي: (المسند)، عن حذيفة رضي الله عنه قال: قلت: يارسول الله إِنِّي ذَرِبُ[1] اللسَانِ، وَإِنَّ عَامَّة ذَلِكَ عَلَى أَهْلِي.

فقال له صلى الله عليه وآله وسلم: «فَأَيْنَ أَنْتَ مِنَ الاسْتِغْفَارِ؟ إِنِّي لأَسْتَغْفِرُ الله فِي الْيَومِ وَاللّيْلَةِ مِائَةَ مَرَّةٍ».

السابع: بالاستغفار يذهب قليل الشرك الخفي وكثيره:

روى البخاري في: (الأدب المفرد) عن معقل بن يسار رضي الله عنه قال: انطلقت مع أبي بكرٍ الصديق رضي الله عنه إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «الشِّرْكُ فِيْكُم أَخْفَى مِنْ دَبِيْبِ النَّمْلِ».

فقال أبو بكر رضي الله عنه: يارسول الله وَهَلِ الشِّرْكُ إِلَّا مَنْ جَعَلَ مَعَ الله إِلٰهاً آخر؟

فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ: للشِّرْكُ فِيْكُمْ أَخْفَى مِنْ دَبِيْبِ النَّمْلِ، أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى شَيءٍ إِذَا قُلْتَهُ ذَهَبَ قَلِيْلُهُ وَكَثِيْرُهُ؟ قُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أُشْرِكَ بِكَ وَأَنَا أَعْلَمُ، وَأَسْتَغْفِرُكَ لِمَا لَا أَعْلَم».

---

(١) سليط اللسان لا أبالي ما قُلتُ.

وفي رواية ابن المنذر، وابن أبي حاتم: «تَقُولُ كُلَّ يَومٍ ثَلاثَ مَرَّاتٍ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أُشْرِكَ بِكَ وَأَنَا أَعْلَمُ، وَأَسْتَغْفِرُكَ لِمَا لَا أَعْلَم»[1].

فضل الإكثار من الاستغفار

ينبغي للمؤمن أن يكثر من الاستغفار، لأنه في مَعْرض الذنوب والخطايا في الليل والنهار، كما جاء في الحديث القدسي الذي رواه مسلم، عن أبي ذر رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فيما يرويه عن ربه عز وجل أنه قال: «يَاعِبَادِي إِنَّكُم تخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيْعَاً فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِر لَكُم» الحديث.

فالعبد يَهْفُو فيستغفر، والربُّ سبحانه يعفو ويغفر.

روى البيهقي، عن الزبير رضي الله عنه، أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «مَنْ أَحَبَّ أَنْ تَسُرَّهُ صَحِيْفَتُهُ فَلْيُكْثِر فِيْهَا مِن الاسْتِغْفَارِ».

وعن عبد الله بن بُسْر رضي الله عنه قال: سمعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «طُوبَى لِمَنْ وُجِدَ فِي صَحِيْفَتِهِ اسْتِغْفَارٌ كَثِيْرٌ»[2].

فليبشر مَنْ كثر استغفاره بطوبى له، وطوبى هي: على وَزْن فُعلى من الطيب. كبشرى وزُلفى، فله طيب الحياة، وطيب الممات، وطيب المحشر والمنْشَرِ، وطيب المقام في الجنة، وطيب الطعام والشراب فيها، وطيب الظلال والنوال.

---

(١) كما في: (الدر المنثور) ٤/٥٤.

(٢) قال المنذري: رواه ابن ماجه بإسناد صحيح، والبيهقي.

جاء في الحديث الذي رواه الإمام أحمد، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «طُوبَى لِمَنْ رَآنِي وَآمَنَ بِي، وَطُوبَى ثُمَّ طُوبَى ثُمَّ طُوبَى لِمَنْ آمَنَ بِيْ وَلَمْ يَرَنِي».

فقال له رجل: وَمَا طُوبَى؟

فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «شَجَرَةٌ فِي الْجَنَّةِ مَسِيْرَتُهَا مِائَةُ عَامٍ، ثِيَابُ أَهْلِ الْجَنَّةِ تَخْرُجُ مِنْ أَكْمَامِهَا»(١).

وقال الحسن البصري رضي الله عنه: (أَكْثِرُوا مِنَ الاسْتِغْفَارِ فِي بُيُوتِكُم، وَعَلَى مَوَائِدِكُم، وَفِي طُرُقِكُم، وَفِي أَسْوَاقِكُم، وَفِي مَجَالِسِكُم، وَأَيْنَمَا كُنْتُمْ، فَإِنَّكُم مَا تَدْرُونَ مَتَى تَنْزِلُ الْمَغْفِرَةُ).

وقال لقمان الحكيم لابنه: (يَابُنَيَّ عَوِّدْ لِسَانَكَ: اللَّهُمَّ اغْفِر لِي، فَإِنَّ لله تَعَالى سَاعَاتٍ لَا يَردُّ فِيهَا سَائِلاً).

وروى ابن أبي الدنيا في كتاب: (حُسْنِ الظنّ) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً: «بينما رجل مُسْتَلْقٍ إذ نظر إلى السماء وإلى النجوم فقال: إني لأعلم أَنّ لكِ ربّاً خالقاً، اللهم اغفر لي، فغفر الله تعالى له».

وعن مُغيث بن سُمَى قال: بينما رجل خبيث فتذكر يوماً فقال: اللَّهُمَّ غُفْرَانَكَ، اللَّهُمَّ غُفْرَانَكَ، اللَّهُمَّ غُفْرَانَكَ، ثُمَّ مَاتَ فَغُفِرَ لَهُ.

وكان عمر رضي الله عنه يَطْلُبُ مِنَ الصِّبْيَانِ الاسْتِغْفَارَ وَيَقُولُ: إِنَّكُم لَمْ تُذنبوا.

وكان أبو هريرة رضي الله عنه يقول لغلمان الكُتَّاب: قَوْلُوا: اللَّهُمَّ

---

(١) انظر: (تفسير) ابن كثير.

اغْفِرْ لأَبِي هُرَيْرَةَ، فَيَقُولُونَ وَيُؤَمِّنُ عَلَى دُعَائِهِمْ[1].

ويُستَحَبُّ الاستغفارُ وقتَ السحر لأنَّ الله تعالى يتجلَّى على عباده بالإجابة والقَبول، والغفران والإحسان، وقد مدح الله تعالى المستغفرين في الأسحار: قال تعالى: ﴿وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾. وقال تعالى: ﴿وَٱلْمُسْتَغْفِرِينَ بِٱلْأَسْحَارِ﴾.

وَلَمَّا طلب أولاد يعقوب عليه السلامَ من أبيهم أنْ يستغفر لهم، وعدهم بذلك، وأخَّرهم إلى السحر، وَرُوِيَ سَحَرَ ليلة الجمعة.

روى الطبراني، عن مُحَارب بن دِثار، عن عمه قال: كنت أمرّ على دار عبد الله بن مسعود رضي الله عنه سحراً فأسمعُه يقول: (اللَّهُمَّ دَعَوْتَنِي فَأَجَبْتُ، وَأَمَرْتَنِي فَأَطَعْتُ، وَهَذَا سَحَر فَاغْفِرْ لِي) فلقيته فقلت: كلمات سمعتك تقولهن من السحر؟ فأخبرته بهنَّ. أي: فما هو السبب في تخصيص ذلك وقت السحر؟.

فقال ابن مسعود رضي الله عنه: إِنَّ يَعْقُوبَ أَخَّر بنيه إِلَى السَّحَرِ. أي: فقال لهم كما أخبر الله تعالى عنه: ﴿قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّيٓ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾.

وفي: (الصحيحين)، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «يَنْزِلُ رَبُّنَا كَلَّ لَيْلَةَ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِيْنَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَيْلِ الآخِرِ فَيَقُولُ: مَنْ يَدْعُوْنِي فَأَسْتَجِيْبَ لَهُ، مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ، مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ».

---

(١) انظر: (جامع العلوم والحكم) للحافظ ابن رجب الحنبلي.

وفي رواية أحمد: «هَلْ مِنْ مُسْتَغْفِرٍ فَأَغْفِرَ لَهُ».

وفي رواية لأحمد أيضاً: «مَنْ ذَا الَّذِي يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ، مَنْ ذَا الَّذِي يَسْتَرْزِقُنِي فَأَرْزُقَهُ، مَنْ ذَا الَّذِي يَسْتَكْشِفُ الضُّرَّ أَكْشِفُهُ عَنْهُ؛ حَتَّى يَنْفَجِرَ الفَجْرُ».

وفي رواية للطبراني: «أَلَا ظَالم لِنَفْسِهِ يَدْعُوْنِي فَأَغْفِرَ لَهُ، أَلَا مَظْلُومٌ يَدْعُوْنِي فَأَنْصُرَهُ»[1].

فالله تعالى يفتح لعباده أبواب غفرانه، وإحسانه، وفضله، وعطائه، ويدعوهم إلى أن يقصدوه ويسألوه ليكرمهم، وهو أَجَلُّ من أنْ يفتحَ لهم باب الدعاء والرجاء ثم يغلق عنهم باب الكرم والعطاء.

صيغ الاستغفار

الاستغفار هو: طلب المغفرة مِنَ الله تعالى، وقد جاء ذلك على صيغ متعددة:

منها قول العبد: غفرانك: قال تعالى في صفة المؤمنين: ﴿وَقَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَاۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ﴾.

ومعنى غفرانك: اللهم إنّا نسألك غفرانك.

أو المعنى: اغفر اللهم غفرانك. أي: مغفرة من عندك.

ومنها: أستغفر الله: روى النسائي في: (عمل اليوم والليلة)، عن أبي

---

(١) انظر: هذه الروايات في: (مجمع الزوائد).

هريرة رضي الله عنه قال: (ما رأيت أحداً أكثر أنْ يقول: أستغفر الله وأتوب إليه من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم)[1].

ومنها: أستغفر الله العظيم الذي لا إله إلَّا هو الحي القيوم وأتوب إليه:

فعن بلال بن يسار بن زيد رضي الله عنهم قال: حدثني أبي، عن جدي، أنه سمع النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «مَنْ قَالَ: أَسْتَغْفِرُ اللهَ الْعَظِيْمَ الَّذِي لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيَّ الْقَيُّومَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ، غُفِرَ لَهُ وَإِنْ كَانَ فَرَّ مِنَ الزَّحْفِ»[2].

ورواه الحاكم من حديث ابن مسعود رضي الله عنه وقال: صحيح على شرطهما بزيادة: «يقولها ثلاثاً».

ومنها: ما جاء في كتاب: (اليوم والليلة) للنسائي، عن خباب بن الأرتِّ رضي الله عنه قال: قلت: يارسول الله كيف نستغفر الله؟

قال: «قُلِ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَنَا، وَارْحَمْنَا، وَتُبْ عَلَيْنَا، إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيْمُ».

ومنها: ما رواه أصحاب السنن، عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: إنْ كنا لنعد لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في المجلس الواحد مائة مرة يقول: «رَبِّ اغْفِرْ لِي، وَتُبْ عَلَيَّ، إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيْمُ».

---

(١) انظر: (جامع العلوم).

(٢) قال المنذري: رواه أبو داود والترمذي وقال: غريب، وقال الحافظ المنذري: وإسناده جيد متصل... إلخ.

وفي رواية: «التَّوَّابُ الغَفُورُ».

ومنها: ما جاء في: (الصحيحين)، أنَّ أبا بكر الصديق رضي الله عنه قال: يارسول الله عَلِّمْنِي دُعَاءً أَدْعُو بِهِ فِي صَلاتِي.

فقَالَ صلى الله عليه وآله وسلم: «قُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ظُلْماً كَثِيراً، وَلا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلا أَنْتَ، فَاغْفِرْ لِي مَغْفِرَةً مِنْ عِنْدِكَ، وَارْحَمْنِي إِنَّك أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ».

وأفضل الاستغفار هو سيد الاستغفار:

روى البخاري، عن شدَّاد بن أوس رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: «سَيِّدُ الاسْتِغْفَارِ أَنْ يَقُولَ العبد: اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لا إله إلا أَنْتَ، خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ، وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ، أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ وَأَبُوءُ بِذَنْبِي؛ فَاغْفِرْ لِي، فَإِنَّهُ لا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلا أَنْتَ».

وينبغي للمسلم أن يُؤمِنَ بأنَّ مغفرة الله تعالى واسعة، كما أعلمنا الله تعالى بذلك في قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ ٱلْمَغْفِرَةِ﴾.

فَمَهْما عَظُمَتِ الذنوب، وكثرت العيوب، فإنَّ مغفرة الله تعالى أعظم وأوسع، فعلى المسلم أَنْ يُكْثِرَ من الاستغفار:

فعن جابر رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: وَا ذُنُوبَاهُ وَا ذُنُوبَاهُ. فقال هذا القول مرتين أو ثلاثاً.

فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «قُلْ: اللَّهُمَّ مَغْفِرَتُكَ أَوْسَعُ مِنْ ذُنُوبِي، وَرَحْمَتُكَ أَرْجَىٰ عِنْدِي مِنْ عَمَلِي».

فَقَالَهَا، ثُمَّ قال صلى الله عليه وآله وسلم: «عُدْ». فعاد.

ثم قال صلى الله عليه وآله وسلم «عُدْ» ـ أي: قُلها ـ فعاد. أي: فقالها ثلاثاً.

فقال صلى الله عليه وآله وسلم له: «قُمْ فَقَدْ غَفَرَ الله لَكَ»[1].

وروى البيهقي، عن أنس رضي الله عنه في قوله تعالى: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾.

قال: (قال: سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، عَمِلْتُ سُوءاً، وَظَلَمْتُ نَفْسِيْ، فَاغْفِر لِي إِنَّكَ خَيْرُ الغَافِرِيْنَ.

لَا إله إلا أَنْتَ سُبْحَانَكَ وَبِحَمْدِكَ، عَمِلْتُ سُوْءاً، وَظَلَمْتُ نَفْسِي، فَارْحَمْنِي إِنَّكَ أَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِيْنَ.

لَا إله إلا أَنْتَ سُبْحَانَكَ وَبِحَمْدِكَ، عَمِلْتُ سُوءَاً، وَظَلَمْتُ نَفْسِي، فَتُبْ عَلَيَّ إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيْم).

وذَكَرَ أَنَّهُ عَنِ النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ولكن شك فيه[2].

وروى أبو نعيم، عن عائشة رضي الله عنها، أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لخُبَيْبِ بن الحارث: «عَفْوُ الله أكبر من ذنوبك»[3].

* * * * * *

(١) قال المنذري: رواه الحاكم وقال: رواته مدنيُّوْن لا يعرف واحد منهم بجرح. اهـ

(٢) انظر: (ترغيب) المنذري وغيره.

(٣) انظر: (تحفة الذاكرين). قال: ورواه العسكري و الديلمي.

فضل التسبيح والحمد لله تعالى

قال الله تعالى: ﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴾.

وقال تعالى: ﴿ فَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا ۖ وَمِنْ ءَانَآيِٕ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ ٱلنَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ ﴾.

والتسبيح هو: تنزيه الله تعالى عمَّا لا يليق به.

والحمد هو: إثبات المحامد المطلقة لله تعالى.

والمحامد هي: الكمالات التي يُحْمَدُ عليها صاحبها.

فالله تعالى متصف بجميع صفات الكمال المطلق، فله الحمد الجامع المطلق، وهو سبحانه مُنزّه عن كل نقص وسوء وشبيه، فإذا سبّح العبد ربَّه فقد نزهه عَمَّا لا يليق به سبحانه، من النقص، والسوء، والشريك، والشبيه والتشبيه بخلقه، وإذا حمده فقد أثبت له المحامد. أي: الكمالات المطلقة التي لا تتناهىٰ، التي انفرد بها سبحانه.

فالتسبيح والحمد بالمعنى الذي تقدم، هما ركنان في توحيد الله تعالى والإيمان به، قال تعالى: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ ففي هذه الآية الكريمة: تنزيه وإثبات.

وقال تعالى: ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴾ وفي هذا إثبات.

وقال سبحانه: ﴿ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴾ وفي هذا تنزيه.

وقال تعالى: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ﴾ وهذا: إثبات.

وقال: ﴿لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞ﴾ تنزيه.

وقد بَينَّ سبحانه أنَّ التسبيح والحمد لله قد فطر عليها جميع المخلوقات السماوية والأرضية، والبحرية والبرية، والبهائم والوحوش والطيور، والدوابّ والهوامّ، والإنس والجن، إلا من تغيرت فطرته فجحد وأنكر.

قال تعالى: ﴿تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبۡعُ وَٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهِنَّۚ وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمۡدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفۡقَهُونَ تَسۡبِيحَهُمۡۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورٗا﴾.

والمعنى: إنَّ جميع هذه المخلوقات السماوية والأرضية وما فيهن، وكل شيء: تُسَبِّحُ الله تعالى وتحمده حقيقة، ولكن: أنتم لا تفقهون تسبيحها، لأنكم لا تعلمون منطقها، ولو أَنكم عَلَّمكم الله منطقها لفقهتم تسبيحها، فلا تنكروا تسبيحها إذا لمْ تسمعوا، وإذا سمعتم ولكن لم تفقهوا.

فإنَّ مَنْ علّمه الله ذلك يفقه ذلك، قال تعالى: ﴿وَوَرِثَ سُلَيۡمَٰنُ دَاوُۥدَۖ وَقَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمۡنَا مَنطِقَ ٱلطَّيۡرِ﴾.

وقال تعالى فيما أعطاه لداود على نبينا وعليه الصلاة والسلام: ﴿يَٰجِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُۥ وَٱلطَّيۡرَۖ﴾.

وقال تعالى: ﴿إِنَّا سَخَّرۡنَا ٱلۡجِبَالَ مَعَهُۥ يُسَبِّحۡنَ بِٱلۡعَشِيِّ وَٱلۡإِشۡرَاقِ ١٨ وَٱلطَّيۡرَ مَحۡشُورَةٗۖ كُلّٞ لَّهُۥٓ أَوَّابٞ﴾.

وقد قال إمام الأنبياء والمرسلين صلوات الله تعالى وسلامه عليه وعليهم أجمعين: «نَقِيْقُ الضِّفْدع تَسْبِيْحٌ» كما رواه النسائي، عن عبد الله ابن عمرو رضي الله عنهما قال: (نَهَى رَسُولُ الله صلى الله عليه وآله وسلم عَنْ قَتْلِ الضِّفْدع، وقال: «نَقِيْقُهَا تَسْبِيْحٌ»).

وفي: (صحيح) البخاري، عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: (كُنَّا نَسْمَعُ تَسْبِيْحَ الطَّعَامِ وَهُوَ يُؤْكَلُ).

وفي: (مسند) أحمد وغيره، عن أبي ذرّ رضي الله عنه، أنَّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم: أَخَذَ حَصَيَاتٍ فَسُمِعَ لَهُنَّ تَسْبِيْحٌ كَحَنِيْنِ النَّحْلِ، وَكَذَا سَبَّحَتْ فِي يَدِ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ رضي الله عنهم.

وفي: (مسند) أحمد، عن أنس رضي الله عنه، أنَّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم، دخل عَلَى قَوْمٍ وَهُمْ وُقُوفٌ عَلَى دَوَابَّ لَهُمْ وَرَوَاحِلَ، فَقَالَ لَهُمْ صلى الله عليه وآله وسلم: «ارْكَبُوهَا سَالِمَةً، وَدَعُوهَا سَالِمَةً، وَلا تَتَّخِذُوهَا كَرَاسِيَّ لأَحَادِيثِكُمْ فِي الطُّرُقِ وَالأَسْوَاقِ، فَرُبَّ مَرْكُوبَةٍ خَيْرٌ مِنْ رَاكِبِهَا وَأَكْثَرُ ذِكْراً للهِ مِنْهُ».

فإذا كانت هذه المخلوقات ـ من الجمادات والحيوانات والنباتات ـ تسبح الله تعالى، فأنتم يابني آدم أحق بذلك.

وقد رغّب النبي صلى الله عليه وآله وسلم أمته في الإكثار من التسبيح والتحميد، وبيَّن وجوهاً كثيرةً من فضائلها:

❊ فمنها أنها غراس في الجنة:

روى ابن ماجه بإسناد حسن، عن أبي هريرة رضي الله عنه، أنَّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم مَرَّ بِهِ وَهُوَ يَغْرِسُ غَرْساً.

فَقَالَ صلى الله عليه وآله وسلم: «يَا أَبَا هُرَيْرَةَ مَا الَّذِي تَغْرِسُ»؟ قُلْتُ: غِرَاساً.

فقَالَ صلى الله عليه وآله وسلم: «أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى غِرَاسٍ خَيْرٍ مِنْ

هَذَا؟ سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ للهِ، وَلا إله إلا اللهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ؛ تُغْرَسُ لَكَ بِكُلِّ وَاحِدَةٍ شَجَرَةٌ فِي الْجَنَّةِ».

*** ومنها أنها شفعاء يذكرونه عند الله تعالى:**

عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إِنَّ مِمَّا تَذْكُرُونَ مِنْ جَلالِ الله: التَّسْبِيحَ، وَالتَّهْلِيْلَ، وَالتَّحْمِيْدَ، يَنْعَطِفْنَ حَولَ العَرْشِ، لَهُنَّ دَويٌّ كَدَوِيِّ النَّحْلِ تُذَكِّرُ بِصَاحِبِهَا، أَمَا يُحِبُّ أَحَدُكُم أَنْ يَكُونَ لَهُ - أو «لايَزَالَ لَهُ» - مَنْ يُذَكِّرُ بِهِ» ؟[1].

*** ومنها أنها جُنّة - أي: وقاية - من النار:**

روى النسائي، عن أبي هريرة رضي الله عنه، أَنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «خُذُوا جُنَّتَكَم».

قالوا: يارسول الله عَدُوٌّ حَضَرَ؟

قال: «لَا. وَلَكِنْ جُنَّتَكُم مِنَ النَّارِ.

قولوا: سُبْحَانَ الله، وَالْحَمْدُ لله، وَلَا إله إلا الله، وَالله أَكْبَرُ، فَإِنَّهُنَّ يَأْتِيْنَ يَومَ القِيَامَةِ مُجَنَّبَاتٌ وَمُعَقِّبَاتٌ، وَهُنَّ البَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ».

قال الحافظ المنذري: مُجَنَّبَات: بفتح النون. أي: مقدمات أمامكم. وفي رواية الحاكم مُنْجِيَات: بتقديم النون على الجيم، ومعقبات بكسر القاف المشددة. أي: تتعقبكم وتأتي من ورائكم. اهـ

---

(١) قال الحافظ المنذري: رواه ابن أبي الدنيا، وابن ماجه واللفظ له، والحاكم وقال: صحيح على شرط مسلم.

* **ومنها أنها تثقل الميزان:**

روى الشيخان، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ، ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ، حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ: سُبْحَانَ الله وَبِحَمْدِهِ، سُبْحَانَ الله الْعَظِيمِ».

* **ومنها أَنّ لها أجرَ الصدقات:**

روى مسلم، عن أبي ذر رضي الله عنه، أَنَّ نَاسًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ، قَالُوا لِلنَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ: يَا رَسُولَ الله ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثُورِ - أي: الأموال الكثيرة - بِالأُجُورِ: يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّي، وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ، وَيَتَصَدَّقُونَ بِفُضُولِ أَمْوَالِهِمْ.

فقَالَ صلى الله عليه وآله وسلم: «أَوَ لَيْسَ قَدْ جَعَلَ الله لَكُمْ مَا تَصَدَّقُونَ به؟

إِنَّ بِكُلِّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةً، وَكُلِّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةً، وَكُلِّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةً، وَأَمْرٌ بِمَعْرُوفٍ صَدَقَةٌ، وَنَهْيٌ عَنْ مُنْكَرٍ صَدَقَةٌ» الحديث.

* **ومنها أنها تحط الخطايا والذنوب:**

روى البخاري ومسلم، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «مَنْ قَالَ: سُبْحَانَ الله وَبِحَمْدِهِ، في يوم مائة مرة: حُطَّتْ عنه خَطَايَاهُ وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ».

وفي رواية أخرى عند الترمذي: «غُفِرَتْ لَهُ ذُنُوبُهُ، وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ»[1].

---

(١) وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح. اهـ

وعن مُصْعَب بن سعد، عن أبيه رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: لجلسائه: «أَيَعْجَزُ أَحَدُكُم أَنْ يَكْسِبَ أَلْفَ حَسَنَةٍ» ؟

فسأله سائل من جلسائه: كيف يكسب أحدنا ألف حسنة؟

قال صلى الله عليه وآله وسلم: «يُسَبِّحُ أَحَدُكُم مِائَةَ تَسْبِيْحَةٍ تُكْتَبُ لَهُ أَلْفُ حَسَنَةٍ، وَتُحَطُّ عَنْهُ أَلْفُ سَيِّئَة» رواه مسلم، والترمذي وقال: حسن صحيح.

ولقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يكثر من التسبيح في الليل والنهار:

روى الطبراني وغيره، عن ربيعة بن كعب رضي الله عنه قال: (كُنْتُ أَخْدِمُ النبي صلى الله عليه وآله وسلم نَهَارِي، فَإِذَا كَانَ اللَيْلُ أَوَيْتُ إِلَى بَابِ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فَبِتُّ عِنْدَهُ، فَلا أَزَالُ أَسْمَعُهُ صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «سُبْحَانَ الله، سُبْحَانَ الله، سُبْحَانَ رَبِّي» حتَّى أَمَلَّ أَو تَغْلِبَنِي عَيْنِي فَأَنَامَ) الحديث.

ولهذا كان سلف الأمة من الصحابة والتابعين وتابعيهم، يُكثرون من التسبيح.

قال الحافظ ابن رجب الحنبلي في: (جامع العلوم والحكم): وكان لأبي هريرة رضي الله عنه خيط فيه ألف عقدة، فلا ينام حتى يسبِّحَ به.

قال: وكان خالد بن معدان رضي الله عنه يسبِّح كلَّ يوم أربعين ألفَ تسبيحة، سوى ما يقرأ من القرآن، فلما مات وُضِعَ على سريره ليُغسل، فجعل يشير بأصبعه يحرِّكها بالتسبيح.

وقال ابن رجب رحمه الله تعالى: قيل لعُمَيْر بن هانئ رضي الله عنه: ما نرى لسانك يفتر، فكم تسبح كل يوم؟ فقال: مائة ألف تسبيحة.

قال: وكان الحسن البصري رحمه الله تعالى كثيراً ما يقول: ـ إذا لم يُحَدِّثْ ولم يكن له شغل ـ سبحان الله العظيم. فَذُكر ذلك لبعض فقهاء مكة فقال: إن صاحبكم ـ يعني: الحسن البصري ـ لفقيه، ماقالها ـ أي: سبحان الله العظيم ـ أَحَدٌ سبع مرات إلا بُنِيَ له بيت في الجنة.

قال: وكان ابن سيرين رحمه الله تعالى عامَّةُ كلامه: سبحان الله العظيم، سبحان الله وبحمده.

وقال رحمه الله تعالى: نام رجل عند إبراهيم بن أدهم رحمه الله قال: فكنت كلما استيقظت من الليل وجدته يذكر الله تعالى؛ فأغتمُّ وأعزِّي نفسي بهذه الآية: ﴿ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ﴾.

وقال ابن رجب رحمه الله تعالى: كان أبو مسلم الخولانيُّ رضي الله عنه كثير الذِّكْرِ، فرآه بعض الناس فأنكر حاله، فقال لأصحابه: أمجنون صاحبكم؟

فسمعه أبو مسلم فقال: لا يا أخي، ولكن هذا ـ أي: ذكر الله تعالى ـ دواء الجنون.

وقال:

وحُرمة الودِّ مالي عنكمُ عِوَضٌ ... وليس لي في سواكم سادتي عِوَضُ
وقد شرطتُ على قوم صحبتُهُمُ ... بأنَّ قلبي لكُمْ من دونهم فَرَضُوا
ومن حديثي بكُمْ قالوا: بهِ مرضٌ ... فقلت: لَازالَ عني ذلك المرضُ

وحكايات السلف الصالح في ذلك كثيرة وشهيرة.

فعلى العاقل أن يُكثر من تسبيح الله تعالى وتحميده وتكبيره لِمَا في ذلك من الأجر العظيم، وَمِنْ ذلك أَنَّ له بكل تسبيحة وتحميدة وتكبيرة وتهليلة أجرَ صدقة؛ مع تلك الفضائل الكبيرة:

روى مسلم، عن أبي ذر رضي الله عنه، أَنَّ نَاسًا مِنْ أَصْحَابِ رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ قَالُوا: يَا رَسُولَ الله ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثُورِ بِالأُجُورِ - أي: ذهب أهل السَّعة في المال بالأجور لأنهم يتصدقون بما آتاهم الله من فضله، ونحن الفقراء ما عندنا مال نتصدق به - يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّي، وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ، وَيَتَصَدَّقُونَ بِفُضُولِ أَمْوَالِهِمْ.

فقَالَ صلى الله عليه وآله وسلم: «أَوَ لَيْسَ قَدْ جَعَلَ الله لَكُمْ مَا تَصَدَّقُونَ؟ إِنَّ بِكُلِّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةً، وَكُلِّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةً، وَكُلِّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةً، وكل تهليلة صدقة، وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ، وَنَهْيٌ عَنْ مُنْكَرٍ صَدَقَةٌ» الحديث.

ومعنى هذا أَنّ الفقراء ظَنُّوا أَنْ لا صدقة إلا بالمال؛ ولا مال عندهم، فأخبرهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن عندهم استطاعة على كثير من الصدقات، فإنَّ جميع أنواع فعل المعروف والإحسان هي صدقات، فإنْ كانوا مفلسين مِنْ صدقات الأموال، فهم أغنياء بكثير من أنواع الصدقات: كالتسبيح، والتحميد، والتكبير، والتهليل، وغير ذلك.

فالصدقة قد تكون مالية، وهي المرادة عند الإطلاق، وقد تكون غير مالية، وهي نوعان:

أحدهما: ما فيه إحسان إلى خلق الله تعالى، أو دفع ضرر عنهم، أو

إدخال سرور عليهم، كما جاء في حديث أبي ذر رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «تَبَسُّمُكَ فِي وَجْهِ أَخِيكَ صَدَقَةٌ، وَأَمْرُكَ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهْيُكَ عَنِ الْمُنْكَرِ صَدَقَةٌ، وَإِرْشَادُكَ الرَّجُلَ فِي أَرْضِ الضَّلالِ لَكَ صَدَقَةٌ، وَإِمَاطَتُكَ - أي: إزالتك - الْحَجَرَ وَالشَّوْكَةَ وَالْعَظْمَ عَنِ الطَّرِيقِ لَكَ صَدَقَةٌ، وَإِفْرَاغُكَ مِنْ دَلْوِكَ فِي دَلْوِ أَخِيكَ لَكَ صَدَقَةٌ» رواه الترمذي.

وروى ابن حبان في: (صحيحه) من حديث أبي ذر رضي الله عنه، أَنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «لَيْسَ مِنْ نَفْسِ ابن آدم إلا عليها صدقة، في كل يوم طلعت فيه الشمس».

قيل: يارسول الله مِنْ أَيْنَ لَنَا صدقة نتصدق بها؟

فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «إنّ أبواب الخير لكثيرة: التسبيح، والتكبير، والتحميد، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وتميط الأذى عن الطريق، وتُسمِع الأصم، وتهدي الأعمى، وتدلُّ المُسْتَدِلَّ على حاجته، وتسعى بشدة ساقَيْكَ مع اللّهْفَانِ المستغيث، وتحملُ بشدة ذِرَاعيْكَ مع الضعيف؛ فهذا كله صدقة منك على نفسك» وروى الإمام أحمد نحو هذا[1].

ثانيهما: ما كان نفعه قاصراً على فاعله، كأنواع الذكر من: التسبيح والتحميد، والتهليل، والاستغفار، وكذلك المشي إلى المساجد، كما وردت الأحاديث في ذلك.

روى مسلم، عن أبي ذر رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه

(١) انظر: (جامع العلوم) ص: (٢٠٦).

وآله وسلم أنه قال: «يُصْبِحُ عَلَى كُلِّ سُلامَى مِنْ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ: فَكُلُّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةٌ، وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ، وَنَهْيٌ عَنِ الْمُنْكَرِ صَدَقَةٌ، وَيُجْزِئُ مِنْ ذَلِكَ رَكْعَتَانِ يَرْكَعُهُمَا مِنَ الضُّحَى».

وفي الصحيحين، عن أبي موسى رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ صَدَقَةٌ».

قَالُوا: فَإِنْ لَمْ يَجِد؟

قال: «فَيَعْمَلُ بِيَدِهِ - أي: يسعى ويشتغل - فَيَنْفَعُ نَفْسَهُ وَيَتَصَدَّقُ».

قالوا: فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ، أَوْ لَمْ يَفْعَل؟.

قال: «يعين ذا الحاجة الملهوف».

قالوا: فإنْ لم يفعل؟ قال: «فَلْيَأمُر بِالمَعْرُوفِ».

قالوا: فَإِنْ لَمْ يَفْعَل؟ قال: «فَلْيُمْسِك عَنِ الشَّرِّ فَإِنَّهُ صَدَقَةٌ».

** ** **

جوامع من صيغ
التسبيح والتحميد والتكبير والتهليل
الواردة في السنة

عن جُوَيْرية رضي الله عنها، أنَّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم خرج من عندها، ثم رجع بعد أن أضحى وهي جالسة، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «مَا زِلْتِ عَلَى الْحَالِ الَّتِي فَارَقْتُكِ عَلَيْهَا»؟ أي: تُسَبِّحِينَ الله تعالى وتَحْمَدِيْنَهُ.

قَالَتْ: نَعَمْ.

فقَالَ صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ: «لَقَدْ قُلْتُ بَعْدَكِ أَرْبَعَ كَلِمَاتٍ، ثَلاثَ مَرَّاتٍ. لَوْ وُزِنَتْ بِمَا قُلْتِ مُنْذُ الْيَوْمِ لَوَزَنَتْهُنَّ.

سُبْحَانَ الله وَبِحَمْدِهِ: عَدَدَ خَلْقِهِ، وَرِضَا نَفْسِهِ، وَزِنَةَ عَرْشِهِ، وَمِدَادَ كَلِمَاتِهِ» رواه مسلم.

وفي رواية له أيضاً: «سُبْحَانَ الله عَدَدَ خَلْقِهِ، سُبْحَانَ الله رِضَاء نَفْسِهِ، سُبْحَانَ الله زِنَةَ عَرْشِهِ، سُبْحَانَ الله مِدَادَ كَلِمَاتِهِ» أي: تكرر كل واحدة ثلاث مرات.

وروى الترمذي، والحاكم، عن صَفِيَّةَ رضي الله عنها، أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم دَخَلَ عَلَيها وَبَيْنَ يَدَيها أَرْبَعَةُ آلافِ نَوَاةٍ تُسَبِّحُ بِهنَّ.

فَقَالَ لها صلى الله عليه وآله وسلم: «أَلا أُعَلِّمُكِ بِأَكْثَرَ مِمَّا سَبَّحْتِ بِهِ»؟

فَقالتْ: بَلَى عَلِّمْنِي.

فَقَالَ: «قُولِي: سُبْحَانَ الله عَدَدَ خَلْقِهِ» أي: مخلوقاته.

وفي رواية الحاكم: «قُولي: سبحان الله عدد ما خلق من شيء».

وعن أبي أمامة رضي الله عنه قال: رآني النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأنا أُحَرِّكُ شَفَتَيَّ فقال لي: «بِأَيِّ شَيءٍ تُحَرِّكُ شَفَتَيْكَ يَا أَبَا أُمَامَة»؟

فقلت: أَذْكُرُ الله تعالى يارسول الله.

فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «أَلَا أُخْبِرُكَ بِأَكْثَرَ وَأَفْضَلَ مِنْ ذِكْرِكَ بِالليلِ وَالنَّهَارِ»؟

قلت: بلى يارسول الله.

قال: «تَقُولُ: سُبْحَانَ الله عَدَدَ مَا خَلَقَ، سُبْحَانَ الله مِلءَ مَا خَلَقَ، سُبْحَانَ الله عَدَدَ مَا فِي الأَرْضِ وَالسَّمَاءِ، سُبْحَانَ الله مِلءَ مَا فِي الأَرْضِ وَالسَّمَاءِ، سُبْحَانَ الله عَدَدَ مَا أَحْصَى كِتَابُه، سُبْحَانَ الله مِلءَ مَا أَحْصَى كِتَابُه، سُبْحَانَ الله عَدَدَ كُلِّ شَيءٍ، سُبْحَانَ الله مِلءَ كُلِّ شَيءٍ، الْحَمْدُ لله عَدَدَ مَا خَلَقَ، وَالْحَمْدُ لله مِلءَ مَا خَلَقَ، وَالْحَمْدُ لله عَدَدَ مَا فِي الأَرْضِ وَالسَّمَاءِ، وَالْحَمْدُ لله مِلءَ مَا فِي الأَرْضِ وَالسَّمَاءِ، وَالحَمْدُ لله عَدَدَ مَا أَحْصَى كِتَابُهُ، والْحَمْدُ لله مِلءَ مَا أَحْصَى كِتَابُه، وَالْحَمْدُ لله عَدَدَ كُلِّ شَيءٍ، وَالْحَمْدُ لله مِلءَ كُلِّ شَيءٍ»[1].

---

(١) قال الحافظ المنذري: رواه أحمد، وابن أبي الدنيا واللفظ له، والنسائي، وابن خزيمة وابن حبان في: (صحيحيهما) باختصار، والحاكم وقال: صحيح على شرط الشيخين. اهـ

وعن ابن عمر رضي الله عنهما، أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حدثهم: «أَنَّ عَبْدًا مِنْ عِبَادِ الله تعالى قَالَ: يَا رَبِّ لَكَ الْحَمْدُ كَمَا يَنْبَغِي لِجَلالِ وَجْهِكَ وَلِعَظِيمِ سُلْطَانِكَ.

فَعَضَّلَتْ بِالْمَلَكَيْنِ فَلَمْ يَدْرِيَا كَيْفَ يَكْتُبَانِهَا، فَصَعِدَا إِلَى السَّمَاءِ، فَقَالا: يَا رَبَّنَا إِنَّ عَبْدَكَ قَدْ قَالَ مَقَالَةً لا نَدْرِي كَيْفَ نَكْتُبُهَا؟

قَالَ الله تعالى - وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا قَالَ عَبْدُهُ -: مَاذَا قَالَ عَبْدِي؟

فقَالا: يَا رَبِّ إِنَّهُ قَالَ: يَا رَبِّ لَكَ الْحَمْدُ كَمَا يَنْبَغِي لِجَلالِ وَجْهِكَ وَلعَظِيم سُلْطَانِكَ.

فَقَالَ الله تعالى لَهُمَا: اكْتُبَاهَا كَمَا قَالَ عَبْدِي، حَتَّى يَلْقَانِي فَأَجْزِيَهُ بِهَا»[١].

قال المنذري في معنى: عضَّلتْ بالملكين، بتشديد الضاد المعجمة. أي: اشتدَّت عليهما وعظمت، واستغلق عليهما معناها. اهـ

وعن أنس رضي الله عنه قال: كنت مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم جَالِسًا فِي الْحَلْقَةِ، إِذْ جَاءَ رَجُلٌ فَسَلَّمَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ وَالْقَوْم، فَقَالَ: (السَّلامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ الله).

فَرَدَّ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله وسلم: «وَعَلَيْكُمُ السَّلامُ وَرَحْمَةُ الله وَبَرَكَاتُهُ».

فَلَمَّا جَلَسَ الرَّجُلُ قَالَ: (الْحَمْدُ لِلَّهِ حَمْدًا كَثِيراً طَيِّباً مُبَارَكاً فِيهِ، كَمَا يُحِبُّ رَبُّنَا أَنْ يُحْمَدَ وَيَنْبَغِي لَهُ).

---

(١) قال المنذري: رواه أحمد، وابن ماجه.

فَقَالَ لَهُ رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ: «كَيْفَ قُلْتَ» ؟

فَرَدَّ عَلَيْهِ كَمَا قَالَ.

فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدِ ابْتَدَرَهَا عَشَرَةُ أَمْلاكٍ، كُلُّهُمْ حَرِيصٌ عَلَى أَنْ يَكْتُبَهَا، فَمَا دَرَوْا كَيْفَ يَكْتُبُونهَا، حَتَّى رَفَعُوهَا إِلَى ذِي الْعِزَّةِ؛ فَقَالَ: اُكْتُبُوهَا كَمَا قَالَ عَبْدِي»[1].

وفي رواية النسائي، وابن حبان: (كَمَا يُحِبُّ رَبُّنَا وَيَرْضَى).

وروى الترمذي، عن أمير المؤمنين علي رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «أَلا أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ إِذَا قُلْتَهُنَّ غَفَرَ الله لَكَ؛ وَإِنْ كُنْتَ مَغْفُورًا لك» ؟

قَالَ: «قُلْ: لا إله إلا الله الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ، لا إله إلا الله الْحَلِيمُ الْكَرِيمُ، لا إله إلا الله، سُبْحَانَ الله رَبِّ الْعَرْشِ الْعَظِيم، الْحَمْدُ لله رَبِّ العَالَمِيْنَ».

** ** **

---

(١) قال المنذري: رواه أحمد ورواته ثقات.

جوامع من الأدعية الواردة

※ الدعاء بخشية الله تعالى وتقواه:

«اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي أَخْشَاكَ كَأَنِّي أَرَاكَ، وَأَسْعِدْنِي بِتَقْوَاكَ، وَلَا تُشْقِنِي بِمَعْصِيَتِكَ، وَخِرْ لِي فِي قَضَائِكَ، وَبَارِكْ لِي فِي قَدَرِكَ حَتَّى لَا أُحِبَّ تَعْجِيْلَ مَا أَخَّرْتَ، وَلَا تَأْخِيْرَ مَا عَجَّلْتَ، وَاجْعَلْ غِنَايَ فِي نَفْسِي، وَأَمْتِعْنِي بِسَمْعِي وَبَصَرِي؛ وَاجْعَلْهُمَا الْوَارِثَ مِنِّي، وَانْصُرنِي عَلَى مَنْ ظَلَمَنِي؛ وَأَرِنِي فِيْهِ ثَأْرِي، وَأَقِرَّ بِذَلِكَ عَيْنِي»[١].

«اللهم إني أسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى»[٢].

«اللَّهُمَّ بِعِلْمِكَ الْغَيْبَ، وَقُدْرَتِكَ عَلَى الْخَلْقِ، أَحْيِنِي مَا عَلِمْتَ الْحَيَاةَ خَيْرًا لِي، وَتَوَفَّنِي ما عَلِمْتَ الْوَفَاةَ خَيْرًا لِي.

اللهم وَأَسْأَلُكَ خَشْيَتَكَ فِي الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، وَأسألك كَلِمَةَ الإِخْلاصِ فِي الرِّضَا وَالْغَضَبِ، وأسألك القصد في الفقر والغنى، وَأَسْأَلُكَ نَعِيماً لا يَنْفَدُ، وأسألك قُرَّةَ عَيْنٍ لا تَنْقَطِعُ، وَأَسْأَلُكَ الرِّضَا بِالْقَضَاءِ، وأسألك بَرْدَ الْعَيْشِ بَعْدَ الْمَوْتِ، وأسألك لَذَّةَ النَّظَرِ إِلَى وَجْهِكَ، وَالشَّوْقَ إِلَى لِقَائِكَ؛

---

(١) رواه الطبراني في: (الأوسط) كما في: (الجامع الصغير).

(٢) رواه مسلم، والترمذي، عن ابن مسعود رضي الله عنه، عنه صلى الله عليه وآله وسلم.

في غير ضَرَّاءَ مُضِرَّةٍ، وَلا فِتْنَةٍ مُضِلَّةٍ. اللَّهُمَّ زَيِّنَّا بِزِينَةِ الإِيمَانِ، وَاجْعَلْنَا هُدَاةً مُهْتَدِينَ»[١].

«اللَّهُمَّ أَغْنِنِي بِالْعِلْمِ، وَزَيِّنِّي بِالْحِلمِ، وَأَكْرِمْنِي بِالتَّقْوَى، وَجَمِّلْنِي بِالعَافِيَةِ»[٢].

* الدعاء بالتوفيق لصالح الأعمال والأخلاق:

روى الطبراني، عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: ما صليت وراء نبيكم صلى الله عليه وآله وسلم إلا سمعته يقول: «اللَّهُمَّ اغْفِر لِي ذُنُوبِي وَخَطَايَايَّ كُلَّهَا، اللَّهُمَّ انْعِشْنِي وَاجْبُرْنِي، وَاهْدِنِي لِصَالِحِ الأَعْمَالِ وَالأَخْلاقِ، فَإِنَّهُ لَا يَهْدِيْ لِصَالِحِها وَلَا يَصْرِفُ سَيِّئَهَا إِلَّا أَنْتَ»[٣].

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: «اللهم إني أسألك التوفيق لمحابِّك من الأعمال، وصدقَ التوكلِ عليك، وحسنَ الظنِّ بك»[٤].

* الأدعية بمحبة الله تعالى:

«اللَّهُمَّ ارْزُقْنِي حُبَّكَ، وَحُبَّ مَنْ يَنْفَعُنِي حُبُّهُ عِنْدَكَ، اللَّهُمَّ مَا رَزَقْتَنِي مِمَّا أُحِبُّ فَاجْعَلْهُ قُوَّةً لِي فِيمَا تُحِبُّ، اللَّهُمَّ وَمَا زَوَيْتَ عَنِّي مِمَّا أُحِبُّ فَاجْعَلْهُ فَرَاغًا لِي فِيمَا تُحِبُّ»[٥].

---

(١) رواه النسائي، والحاكم عن عمار بن ياسر رضي الله عنهما، عنه صلى الله عليه وآله وسلم كما في: (الجامع الكبير).

(٢) رواه ابن النجار عن ابن عمر رضي الله عنهما مرفوعاً.

(٣) قال الهيثمي: رجاله وُثِّقُوا.

(٤) رواه في: (الحلية) عن الأوزاعي مرسلاً كما في: (الجامع الصغير).

(٥) رواه الترمذي، عن عبد الله بن يزيد الخَطْمي الأنصاري رضي الله عنه، عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وقال الترمذي: حديث حسن. اهـ ٥/٥٢٣.

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «كَانَ مِنْ دُعَاءِ دَاوُدَ يَقُولُ:

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ حُبَّكَ وَحُبَّ مَنْ يُحِبُّكَ، وَالْعَمَلَ الَّذِي يُبَلِّغُنِي حُبَّكَ.

اللَّهُمَّ اجْعَلْ حُبَّكَ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي، وَأَهْلِي، ومالي، وَمِنَ الْمَاءِ الْبَارِدِ».

قَالَ وَكَانَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ إِذَا ذَكَرَ دَاوُدَ يُحَدِّثُ قَالَ: «كَانَ أَعْبَدَ الْبَشَرِ»[1].

وعن الهيثم بن مالك الطائي رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «اللَّهُمَّ اجْعَلْ حُبَّكَ أَحَبَّ الأشْيَاءِ إِلَيَّ، وَاجْعَلْ خَشْيَتَكَ أَخْوَفَ الأشْيَاءِ عِنْدِي، وَاقْطَعْ عَنِّي حَاجَاتِ الدُّنْيَا بِالشَّوْقِ إِلَى لِقَائِكَ، وَإِذَا أَقْرَرْتَ أَعْيُنَ أَهْلِ الدُّنْيَا مِنْ دُنْيَاهُمْ فَأَقرَّ عَيْنِي مِنْ عِبَادَتِكَ»[2].

وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم:

«اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ، وَتَرْكَ الْمُنْكَرَاتِ، وَحُبَّ الْمَسَاكِينِ، وَأَنْ تَغْفِرَ لِي وَتَرْحَمَنِي، وَإِذَا أَرَدْتَ فِتْنَةً فِي قَوم فَتوفَّنِي غَيْرَ مَفْتُونٍ، وَأَسْأَلُكَ حُبَّكَ، وَحُبَّ مَنْ يُحِبُّكَ، وَحُبَّ عَمَلٍ يُقَرِّبُنِي إِلَى حُبِّكَ»[3].

---

(١) رواه الترمذي، وقال: حديث حسن ٥/ ٥٢٢.

(٢) رواه أبو نعيم في: (الحلية) كما في: (الجامع الكبير).

(٣) رواه الترمذي عن ابن عباس رضي الله عنهما، والإمام أحمد عن معاذ رضي الله عنه في حديث طويل، تجد تخريجه برواياته في كتابي: (صعود الأقوال ورفع الأعمال).

* **الأدعية بجوامع خير الدنيا والآخرة:**

روى الشيخان، عن أنس رضي الله عنه قال: كان أكثر دعاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «اللَّهُمَّ آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ».

وعند مسلم: وقال قتادة: (كان أنس رضي الله عنه إذا أراد أن يدعو بدعوة دعا بها، وإذا دعا بدعاء ـ أي: دعاء آخر ـ دعا بها فيه. أي: يدخل هذا الدعاء في دعائه اتباعاً للنبي صلى الله عليه وآله وسلم في دعائه بهذا الدعاء، الجامع لخير الدنيا والآخرة).

وروى الترمذي، عن الحسن رضي الله عنه في قوله تعالى: ﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْأَخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾ قال: في الدنيا: العلم والعبادة، وفي الآخرة: الجنة.

نَعَمْ الحسنة في الدنيا تشمل العلم والعمل به، والعافية والعفو، والأولاد البررة، والزوجة الصالحة، والدار الواسعة، والجار الصالح، والعِيْشَةَ الطيبة، والمال الواسع الحلال المبذول في طرق الخيرات، وجميع ما هنالك كما ورد ذلك كلُّه عن السلف الصالح.

وعن أنس رضي الله عنه: (أَنَّ رَسُولَ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ عَادَ رَجُلاً مِنَ الْمُسْلِمِينَ قَدْ خَفَتَ ـ أي: ضَعُفَ ضَعْفَاً شديداً ـ فَصَارَ مِثْلَ الْفَرْخِ.

فَقَالَ لَهُ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ: «هَلْ كُنْتَ تَدْعُو بِشَيْءٍ أَوْ تَسْأَلُهُ إِيَّاهُ»؟.

قَالَ الرجل: نَعَمْ، كُنْتُ أَقُولُ: اللَّهُمَّ مَا كُنْتَ مُعَاقِبِي بِهِ فِي الآخِرَةِ فَعَجِّلْهُ لِي فِي الدُّنْيَا.

فَقَالَ له رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ: «سُبْحَانَ الله لا تُطِيقُهُ ولا تَسْتَطِيعُهُ، أَفَلا قُلْتَ:

اللَّهُمَّ آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ».

قَالَ: فَدَعَا الله تعالى به فَشَفَاهُ الله تعالى) وفي رواية (فقالها: فشفاه الله تعالى)[1].

وعن أبي أمامة رضي الله عنه قال: دَعَا رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ: بِدُعَاءٍ كَثِيرٍ لَمْ نَحْفَظْ مِنْهُ شَيْئاً.

فقُلْنَا: يَارَسُولَ الله دَعَوْتَ بِدُعَاءٍ كَثِيرٍ لَمْ نَحْفَظْ مِنْهُ شَيْئاً.

فَقَالَ صلى الله عليه وآله وسلم: «أَلا أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا يَجْمَعُ ذَلِكَ كُلَّهُ؟ تَقُولُون:

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ مَا سَأَلَكَ مِنْهُ نَبِيُّكَ مُحَمَّدٌ صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ، وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا اسْتَعَاذَ مِنْهُ نَبِيُّكَ مُحَمَّدٌ صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ، وَأَنْتَ الْمُسْتَعَانُ وَعَلَيْكَ الْبَلاغُ، وَلا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلا بِاللهِ»[2].

ورواه ابن حبان، والحاكم في: (المستدرك) ورواه ابن ماجه بلفظ: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «يَا عَائِشَةُ عَلَيْكِ بِالجَوَامِعِ الْكَوَامِلِ، قُولِي: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنَ الْخَيْرِ كُلِّهِ عَاجِلِهِ وَآجِلِهِ مَا عَلِمْتُ مِنْهُ وَمَا لَمْ أَعْلَمْ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الشَّرِّ كُلِّهِ عَاجِلِهِ وَآجِلِهِ مَا عَلِمْتُ مِنْهُ ومَا لَمْ أَعْلَم.

اللهم إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ مَا سَأَلَكَ عَبْدُكَ وَنَبِيُّكَ مُحَمَّدٌ صلى الله

---

(١) قال في: (جامع الأصول): هذه رواية مسلم، ورواه الترمذي.

(٢) رواه الترمذي وقال: حسن غريب ٥/٥٣٨.

عليه وآله وسلم، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا عَاذَ مِنْهُ عَبْدُكَ وَنَبِيُّكَ محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْجَنَّةَ وَمَا قَرَّبَ إِلَيْهَا مِنْ قَوْلٍ أَوْ عَمَلٍ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ النَّارِ وَمَا قَرَّبَ إِلَيْهَا مِنْ قَوْلٍ أَوْ عَمَلٍ.

وَأَسْأَلُكَ أَنْ تَجْعَلَ كُلَّ قَضَاءٍ قَضَيْتَهُ لِي خَيْرَاً»(١).

وروى الحاكم والطبراني، عن ابن عمر رضي الله عنهما، أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يدعو ويقول:

«اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ عِيْشَةً نَقِيَّةً، وَمِيْتَةً سَوِيَّةً، وَمَرَدَّاً غَيْرَ مُخْزٍ وَلا فَاضِحٍ»(٢).

والعِيْشَةُ النَّقِيَّةُ هي: الزكية الراضية المرضية. والميتة السوية: التي لا داء فيها ولا هرم.

«اللَّهُمَّ إِنِّي ضَعِيْفٌ فَقَوِّ فِي رِضَاكَ ضَعْفِي، وَخُذْ إِلَى الْخَيْرِ بِنَاصِيتي، وَاجْعَلِ الإِسْلامِ مُنْتَهَى رِضَايَ.

اللَّهُمَّ إِنِّي ضَعِيْفٌ فَقَوِّنِي، وَإِنِّي ذَلِيْلٌ فَأَعِزَّنِي، وَإِنِّي فَقِيْرٌ فَارْزُقْنِي»(٣).

وعن الحارث الأعور قال: دخلت على علي رضي الله عنه بعد العشاء فقال: (مَا جَاءَ بِكَ هَذِهِ السَّاعَةَ)؟

---

(١) انظر: (الجامع الصغير) قال الشارح: ورواه البخاري في: (الأدب المفرد)، وأحمد. اهـ، وانظر: (الحصن الحصين) لابن الجزري.

(٢) كما في: (الفتح الكبير).

(٣) رواه النسائي، وابن أبي شيبة في: (مصنفه) كما في: (الحصن) وغيره.

قلت: إني أحبُّكَ.

فقال: (آلله أنت تحبني)؟

قلت: نعم والله إني أحبك.

فقال: (ألَا أعلمك دعاء عَلّمنيه رسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم)؟

قلت: بلى.

قال: (قل: «اللَّهُمَّ افْتَحْ مَسَامِعَ قَلْبِي لِذِكْرِكَ، وَارْزُقْنِي طَاعَتَكَ، وَطَاعَةَ رَسُولِكَ صلى الله عليه وآله وسلم، وَعَمَلاً بِكِتَابِكَ»)[١].

وعن أم سلمة رضي الله عنها قالت: هذا ما سأل محمد صلى الله عليه وآله وسلم ربَّه:

«اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَ الْمَسْأَلَةِ، وَخَيْرَ الدُّعَاءِ، وَخَيْرَ النَّجَاحِ، وَخَيْرَ الْعَمَلِ، وَخَيْرَ الثَّوَابِ، وَخَيْرَ الْحَيَاةِ، وَخَيْرَ الْمَمَاتِ، وَثَبِّتْنِي، وَثَقِّلْ مَوَازِيْنِي، وَحَقِّقْ إِيْمَانِي، وَارْفَعْ دَرَجَتِي، وَتَقَبَّلْ صَلاتِي، وَاغْفِر لِي خَطِيْئَتِي، وَأَسْأَلُكَ الدَّرَجَاتِ الْعُلَى مِنَ الْجَنَّةِ ـ آمين.

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ فَوَاتِحَ الخَيْرِ وَجَوَامِعَهُ وَخَوَاتِمَهُ، وَأَوَّلَه وَآخِرَهُ، وَظَاهِرَهُ وَبَاطِنَهُ، وَالدَّرَجَاتِ الْعُلَى مِنَ الجَنَّةِ ـ آمين.

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَ مَا آتِي، وَخَيْرَ مَا أَفْعَلُ، وَخَيْرَ مَا أَعْمَلُ، وَخَيْرَ مَا بَطَنَ وَخَيْرَ مَا ظَهَرَ، وَالدَّرَجَاتِ الْعُلَى مِنَ الْجَنَّةِ ـ آمين.

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ أَنْ تَرْفَعَ ذِكْرِيْ، وَتَضَعَ وِزْرِي، وَتُصْلِحَ أَمْرِي، وَتُطَهِّرَ قَلْبِي، وَتُحَصِّنَ فَرْجِي، وَتُنَوِّرَ قَلْبِي، وَتَغْفِرَ لِي ذَنْبِي، وَأَسْأَلُكَ الدَّرَجَاتِ العُلَى مِنَ الجَنَّةِ ـ آمين.

---

(١) قال في: (مجمع الزوائد): رواه الطبراني في: (الأوسط) والحارث ضعيف. اهـ

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ أَنْ تُبَارِكَ لِي فِي سَمْعِي وَبَصَرِي، وَفِي رُوحِي، وَفِي خَلْقِي، وَفِي خُلُقِي، وَفِي أَهْلِي، وَفِي مَحْيَايَ، وَفِي مَمَاتِي، وَفِي عَمَلِيْ، وَأَنْ تَتَقَبَّلَ حَسَنَاتِي، وَأَسْأَلُكَ الدَّرَجَاتِ العُلَى مِنَ الجَنَّةِ ـ آمين»[١].

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: (كَانَ رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ إِذَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ الْوَحْيُ سُمِعَ عِنْدَ وَجْهِهِ صلى الله عليه وآله وسلم كَدَوِيِّ النَّحْلِ، فنزل عَلَيْهِ عشر آيات من أول سورة: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ فَسُرِّيَ عَنْهُ، فَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ، وَرَفَعَ يَدَيْهِ، وَقَالَ: «اللَّهُمَّ زِدْنَا وَلا تَنْقُصْنَا، وَأَكْرِمْنَا وَلا تُهِنَّا، وَأَعْطِنَا وَلا تَحْرِمْنَا، وَآثِرْنَا وَلا تُؤْثِرْ عَلَيْنَا، وَأَرْضِنَا وَارْضَ عَنَّا»)[٢].

وعن أُبَيِّ بن كعب رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «أَلَا أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ مِمَّا عَلَّمَنِي جِبْرِيْلُ عَلَيْه السَّلام»؟ قلتُ: نَعم يارسول الله.

قال: «قُلْ: اللَّهُمَّ اغْفِر لِي خَطَايَايَ، وعَمْدِيْ، وَهَزْلِي، وَجِدِّي، وَلَا تَحْرِمْنِي بَرَكَةَ مَا أَعْطَيْتَنِي، وَلَا تَفْتِنِّي فِيْمَا حَرَمْتَنِي»[٣].

❊ الدعاء بالعلم النافع والزيادة منه:

روى الترمذي وغيره، عن أبي هريرة رضي الله عنه، أنَّ النبي

---

(١) رواه الحاكم في: (المستدرك)، والطبراني، قال في: (مجمع الزوائد): ورجاله رجال الصحيح غير محمد بن زبنور، وعاصم ابن عبيد وهما ثقات. وانظر: (تحفة الذاكرين).

(٢) رواه الترمذي، والحاكم.

(٣) رواه أبو نعيم في: (الحلية) ١/٢٥٦.

صلى الله عليه وآله وسلم دعا فقال: «اللَّهُمَّ انْفَعْنِي بِمَا عَلَّمْتَنِي، وَعَلِّمْنِي مَا يَنْفَعُنِي، وَزِدْنِي عِلْماً، والْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ، وَأَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ حَالِ أَهْلِ النَّارِ».

❊ الدعاء بالتوفيق لصالح الأعمال:

«اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ التَّوْفِيْقَ لِمَحَابِّكَ مِنَ الأعْمَالِ، وَصِدْقَ التَّوَكُّلِ عَلَيْكَ، وَحُسْنَ الظَّنِّ بِكَ».

❊ الدعاء بالمغفرة الشاملة:

عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه كان يدعو بهذا الدعاء:

«اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي خَطِيئَتِي، وَجَهْلِي، وَإِسْرَافِي فِي أَمْرِي، وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي.

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي جِدِّي وَهَزْلِي، وَخَطَئِي وَعَمْدِي؛ وَكُلُّ ذَلِكَ عِنْدِي.

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ، وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ، وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ، وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ»[1].

❊ الدعاء بالعون والنصر والهدى، والشكر والذكر وغير ذلك:

عن ابن عباس رضي الله عنهما، أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يقول في دعائه:

«رَبِّ أَعِنِّي وَلا تُعِنْ عَلَيَّ، وَانْصُرْنِي وَلا تَنْصُرْ عَلَيَّ، وَامْكُرْ لِي وَلا تَمْكُرْ عَلَيَّ، وَاهْدِنِي وَيَسِّرْ لِيَ الْهُدَى، وَانْصُرْنِي عَلَى مَنْ بَغَى عَلَيَّ.

---

(١) رواه مسلم.

رَبِّ اجْعَلْنِي لَكَ شَاكراً، لَكَ ذَاكراً، لَكَ راهباً، لَكَ راغباً، لك مِطْوَاعاً، لَكَ مُخْبِتاً، إِلَيْكَ أَوَّاهاً مُنِيباً.

رَبِّ تَقَبَّلْ تَوْبَتِي؛ وَاغْسِلْ حَوْبَتِي، وَأَجِبْ دَعْوَتِي، وَثَبِّتْ حُجَّتِي، وَسَدِّدْ لِسَانِي، وَاهْدِ قَلْبِي، وَاسْلُلْ سَخِيمَةَ صَدْرِي»[1] رواه الترمذي وأبو داود.

وروى الإمام أحمد في: (الزهد)، عن الحسن البصري رضي الله عنه قال: بلغني أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه كان يقول في دعائه: (اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الَّذِي هُوَ الْخَيْرُ فِي عَاقِبَةِ الْخَيْرِ، اللَّهُمَّ اجْعَلْ آخِرَ مَا تُعْطِينِي الْخَيْرَ وَرِضْوَانَكَ وَالدَّرَجَاتِ العُلَى، وَجَنَّاتِ النَّعِيمِ»[2].

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يعلمنا هذا الدعاء:

«اللَّهُمَّ أَصْلِح ذَاتَ بَيْنِنَا، وَأَلِّفْ بَيْنَ قُلُوبِنَا، وَاهْدِنَا سُبُلَ السَّلام، وَنَجِّنَا مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ، وَجَنِّبْنَا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ، اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي أَسْمَاعِنَا وَأَبْصَارِنَا وَقُلُوبِنَا، وَأَزْواجِنَا وذُرِّيَّاتِنَا، وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ، وَاجْعَلْنَا شَاكِرِيْنَ لِنَعْمَتِكَ، مُثْنِيْنَ بِهَا، قَابِلِيْنَ لَهَا، وَأَتِمَّهَا عَلَيْنَا»[3].

---

(١) قال في: (جامع الأصول): هذه رواية الترمذي، قال: والأوَّاه: المتأوِّه المتضرع، وقيل: البَكَّاُء، وقيل: هو الكثير الدعاء. والحوبة والحوب: الإثم والذنب، وَثَبِّتْ حجتي: يريد بالحجة: الدليل والبينة، وسخيمة الصدر هي: الحقد والغِلُّ.

(٢) كما في: (الدر المنثور).

(٣) رواه الطبراني، والحاكم، ورمز الإمام السيوطي لحسنه، وقال في: (مجمع الزوائد): إسناد الطبراني في الكبير جيد. اهـ

ابتهالات واستغاثات عامة في جميع الأوقات وخاصة في الشدائد والكربات

أخرج الحاكم في: (المستدرك)، عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رضي الله عنهم قال: (نزل جبريل على النبي صلى الله عليه وآله وسلم بهذا الدعاء من السماء، وجاء إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم في أحسن صورة ضاحكاً مستبشراً.

فقال: «السَّلامُ عليك يا محمد».

فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «وعليكَ السَّلام يا جبريل».

فقال جبريل: «إنَّ الله تعالى بَعَثَنِي إِلَيْكَ بِهَدِيَّة».

قال: «ومَا تِلْكَ الهَدِيَّةُ يا جبريل»؟

فقال: «هُنَّ كَلِمَاتٌ مِنْ كُنُوزِ الْعَرْشِ، أَكْرَمَكَ الله تعالى بِهِنَّ».

قال: «وَمَا هُنَّ»؟ فقال جبريل عليه السلام: «يَا مَنْ أَظْهَرَ الْجَمِيْلَ وَسَتَرَ الْقَبِيْحَ، يَا مَنْ لَا يُؤَاخِذُ بِالْجَرِيْرَةِ، وَلَا يَهْتِكُ السِّتْرَ، يَا حَسَنَ التَّجَاوُزِ، يَا وَاسِعَ الْمَغْفِرَةِ، يَا بَاسِطَ الْيَدَيْنِ بِالرَّحْمَةِ، يَاصَاحِبَ كُلِّ نَجْوَى، يَا مُنْتَهَى كُلِّ شَكْوَى، يَاكَرِيْمَ الصَّفْحِ، يَا عَظِيْمَ الْمَنِّ، يَا مُبْتَدِئَ النِّعَمِ قَبْلَ اسْتِحْقَاقِهَا، يَا رَبَّنَا، وَيَا سَيِّدَنَا، وَيَا مَوْلَانَا، وَيَا غَايَةَ رَغْبَتِنَا: أَسْأَلُكَ يَا أللهُ أَنْ لَا تَشْوِي خَلْقِي بِالنَّارِ»[1].

---

(١) قال الحاكم بعد إخراجه: صحيح الإسناد، فإن رواته كلهم مدنيُّون ثقات. اهـ وقد روى هذا الحديث ابن الجزري في: (عدة الحصن الحصين)، وأقره الشوكاني في: (تحفة الذاكرين).

يَا كَرِيْمَ الْعَفْوِ: جَاءَ فِي الأَثَرِ عن جبريل عليه السلام معناه: أن يعفو عن السيئة ويكتبها حسنة[١].

وعن زيد بن ثابت رضي الله عنه، أنَّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم علمه هذا الدعاء، وأمره أَنْ يَتَعَاهَدَ أَهْلَهُ، في كُلِّ صباح يقول:

«لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ، لبيك وَسَعْدَيْكَ، وَالْخَيْرُ فِي يَدَيْكَ، وَمِنْكَ وَإِلَيْكَ.

اللَّهُمَّ مَا قُلْتُ مِنْ قَوْلٍ، أَوْ حَلَفْتُ مِنْ حَلِفٍ، أَوْ نَذَرْتُ مِنْ نَذْرٍ، فَمَشِيئَتُكَ بَيْنَ يَدَيْ ذلك كله، مَا شِئْتَ كَانَ، وَمَا لَمْ تَشَأْ لَمْ يَكُنْ، وَلا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إلا بِكَ، إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.

اللَّهُمَّ وَمَا صَلَّيْتُ مِنْ صَلاةٍ فَعَلَى مَنْ صَلَّيْتَ، وَمَا لَعَنْتُ مِنْ لَعْنَةٍ فَعَلَى مَنْ لَعَنْتَ، إِنَّكَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، تَوَفَّنِي مُسْلِماً وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ.

اللَّهُمَّ إني أسألك الرِّضَا بالْقَضَاء، وَبَرْدَ الْعَيْشِ بَعْدَ الْمَوتِ، وَلَذَّةَ النَّظَرِ إِلَى وَجْهِكَ، وَشَوْقاً إِلَى لِقَائِكَ، مِنْ غَيْرِ ضَرَّاءَ مُضِرَّةٍ، وَلا فِتْنَةٍ مُضِلَّةٍ، وأَعُوذُ بِكَ أَنْ أَظْلِمَ أَوْ أُظْلَمَ، أَوْ أَعْتَدِيَ أَوْ يُعْتَدَى عَلَيَّ، أَوْ أَكْسِبَ خَطِيئَةً أَوْ ذَنْباً لا يُغْفَرُ.

اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ، عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، ذَا الْجَلالِ وَالإِكْرَام، فَإِنِّي أَعْهَدُ إِلَيْكَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، وَأُشْهِدُكَ وَكَفَى بِكَ شَهِيدًا: أَنِّي أَشْهَدُ أَنْ لا إله إِلَّا أَنْتَ وَحْدَكَ لا شَرِيكَ لَكَ، لَكَ الْمُلْكُ وَلَكَ الْحَمْدُ، وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.

---

(١) كما في: (الدر المنثور) ٨/ ٦.

وَأَشْهَدُ أَنَّ سيدنا مُحَمَّدًا عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ، وَأَشْهَدُ أَنَّ وَعْدَكَ حَقٌّ، وَلِقَاءَكَ حَقٌّ، وَالسَّاعَةَ آتِيَةٌ لا رَيْبَ فِيهَا، وَأَنَّك تَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ.

وَأَنَّكَ إِنْ تَكِلْنِي إِلَى نَفْسِي تَكِلْنِي إِلَى ضعف وَعَوْرَةٍ وَذَنْبٍ وَخَطِيئَةٍ، وَإِنِّي لا أَثِقُ إِلا بِرَحْمَتِكَ فَاغْفِرْ لِي ذُنُوبِي كُلَّهَا، إِنَّهُ لا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلا أَنْتَ، وَتُبْ عَلَيَّ إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ»(١).

وعن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعاً: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ يَا أَللهُ يَا رَحْمَن يَا رَحِيمُ، يَا جَارَ الْمُسْتَجِيْرِيْنَ، يَا مَأْمَنَ الْخَائِفِيْنَ، يَا عِمَادَ مَنْ لَا عِمَادَ لَهُ، يَاسَنَدَ مَنْ لَا سَنَدَ لَهُ، يَاذُخْرَ مَنْ لَا ذُخْرَ لَهُ، يَاحِرْزَ الضُّعَفَاءِ، يَا كَنْزَ الْفُقَرَاءِ، يَا عَظِيْمَ الرَّجَاءِ، يا مُنْقِذَ الْهَلْكَىٰ، يَا مُنَجِّيَ الْغَرْقَى، يَا مُحْسِنُ، يَا مُجْمِلُ، يَا مُنْعِمُ، يَا مُتَفَضِّلُ، يَا عَزِيْزُ، يَا جَبَّارُ، يَا مُنِيْرُ.

أَنْتَ الَّذِي سَجَدَ لَكَ سَوَادُ اللَيْلِ وَضَوءُ النَّهَارِ، وَشُعَاعُ الشَّمْسِ وَحَفِيْفُ الشَّجَرِ، وَدَويُّ الْمَاءِ وَنُورُ الْقَمَرِ، يَا أَللهُ أَنْتَ لَا شَرِيْكَ لَكَ، أَسْأَلُكَ: أَنْ تُصَلِّي عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ»(٢).

ويحسن الدعاء بعد ذلك بما يَهمُّ الداعي.

وروى الطبراني، عن السيد جعفر الصادق رضي الله عنه قال: (كان

---

(١) قال العلامة الشوكاني في: (تحفة الذاكرين): أخرجه أحمد في: (المسند)، والحاكم في: (المستدرك)، والطبراني في: (الكبير)، وقال الحاكم: صحيح الإسناد، وقال الهيثمي: أحد إسنادَيِ الطبراني وُثِّقُوا، ورواه ابن السني أيضاً. اهـ

(٢) رواه الديلمي في: (مسند الفردوس) كما ذكر ذلك الحافظ ابن حجر الهَيْتَمِي في: (الدر المنضود).

أبي ـ أي: السيد محمد الباقر رضي الله عنهما ـ إذا كَرَبَهُ أمْرٌ قام فتوضَّأ، وصلّى ركعتين، ثم قال في دبر صلاته: اللهم أنت ثقتي في كل كرب، ورجائي في كل شدة، وأنت لي مِنْ كلِّ أمر نزل بي ثقة وعُدَّة، فكم من كرب يَضْعُفُ عنه الفؤاد، وتقلُّ فيه الحيلة، ويرغب عنه الصديق، ويشمَتُ به العَدُوُّ؛ أنْزلتُه بك، وشكوتُه إليك ففرَّجْتَه وكشفته، فأنت صاحب كل حاجة، ووليُّ كل نعمة، وأنت الذي حفظت الغلام بصلاح أبويه، فاحفظني بما حَفِظْتَه، ولا تجعلني فتنة للقومِ الظالمين.

اللهم وأسألك بكل اسم هو لك، سمَّيْتَهُ في كتابك، أو علمته أحداً من خلقك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك، وأسألك باسمك الأعظم الأعظم الأعظم، الذي إذا سُئلْتَ به كان حقاً عليك أنْ تُجيبَ، أن تُصَلِّيَ على سيدنا محمد وعلى آل محمد، وأسألك أن تقضي حاجتي)[1].

وعن أنس رضي الله عنه مرفوعاً: «من كانت له حاجة إلى الله تعالى فليسبغ الوضوء، ولْيُصَلِّ ركعتين، يقرأ في الأولى بالفاتحة وآية الكرسي، وفي الثانية بالفاتحة و﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ﴾ إلى آخر سورة البقرة، ثم يتشهد ويسلم ويدعو بهذا الدعاء:

اللَّهُمَّ يَا مُؤنِسَ كُلِّ وَحِيْدٍ، وَيَاصَاحِبَ كُلِّ فَرِيْدٍ، وَيَا قَرِيْبًا غير بعيد، وَيَاشَاهِدًا غَيْرَ غَائِبٍ، وَيَا غَالِبًا غَيْرَ مَغْلُوبٍ، يَاحَيُّ يَاقَيُّومُ، يَاذَا الجَلالِ وَالإكْرَام، يَابَدِيْعَ السَّمَاوَاتِ وَالأرْضِ: أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيْم الحَيِّ الْقَيُّوم، الَّذِي عَنَتْ لَهُ الْوُجُوهُ، وَخَشَعَتْ لَهُ الأصْوَاتُ، وَوَجِلَتْ لَهُ

---

(١) كذا في: (الدر المنضود).

الْقُلُوبُ مِنْ خَشْيَتِهِ، أَنْ تُصَلِّي عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آل مُحَمَّدٍ، وَأَنْ تَفْعَلَ بِي كَذَا» أي: فَيَذْكُرُ حَاجَتَهُ، وَيُسَمِّيْهَا فَإِنَّهُ تُقْضَى حَاجَتُهُ[١].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: (لَمَّا وَجَّهَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وآله وسلم جَعْفَرَ بن أبي طالب رضي الله عنه إلى الحبشة، شَيَّعَهُ وَزَوَّدَهُ هَؤلاءِ الكلمات: «اللَّهُمَّ الْطُفْ فِي تَيْسِيرِ كُلِّ عَسِيْرٍ، فَإِنَّ تَيْسِيْرَ كُلِّ عَسِيْرٍ عَلَيْكَ يَسِيْرٌ، وَأَسْأَلُكَ اليُسْرَ وَالمُعَافَاةَ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ»[٢].

«اللَّهُمَّ إِنَّكَ حَيٌّ لَا تَمُوتُ، وَغَالِبٌ لَا تُغْلَبْ، وَبَصِيْرٌ لَا تَرْتَابُ، وَمُجِيْبٌ لَا تَسْأَمُ، وَجَبَّارٌ لَا تُضَامُ، وَعَظِيْمٌ لَا تُرَامُ، وَعَالِمٌ لَا تُعْلَمُ، وَقَوِيٌّ لَا تَضْعُفُ، وَعَظِيْمٌ لَا تُوصَفُ، وَوَفِيٌّ لَا تُخْلِفُ، وَعَدلٌ لَا تَحِيْفُ، وَحَكَمٌ لَا تَجُورُ، وَمَنِيْعٌ لَا تُقْهَرُ، وَمَعْرُوفٌ لَا تُنْكَرُ، وَوَكِيْلٌ لَا تُخَالَفُ، وَوَلِيٌّ لَا تُسَامُ، وَفَرْدٌ لَا تَسْتَشِيْرُ، وَوَهَّابٌ لَا تَمَلُّ، وَسَرِيْعٌ لَا تَذْهَلُ، وَجَوَادٌ لَا تَبْخَلُ، وَعَزِيْزٌ لَا تُذَلُّ، وَحَافِظٌ لَا تَغْفُلُ، وَدَائِمٌ لَا تَفْنَى، وَبَاقٍ لَا تَبْلَى، وَوَاحِدٌ لَا تُشْبَّهُ، وَغَنِيٌّ لَا تُنَازَع.

يَا كَرِيمُ يَاكَرِيمُ يا كريمُ، أَنْتَ الْجَوَادُ الْمُكْرِمُ.

يَا قَدِيْرُ أَنْتَ الْمُجِيْبُ الْمُتَعَالِ. يَا جَلِيْل أَنْتَ الْجَلِيْلُ الْمُتَجَلِّلُ.

يَا سَلامُ أَنْتَ الْمُؤمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيْزُ الْوَهَّابُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ.

يَا طَاهِرُ أَنْتَ الطُّهْرُ الْمُتَطَهِّرُ. يَا قَادِرُ أَنْتَ الْقَادِرُ الْمُقْتَدِرُ.

---

(١) قال الحافظ السخاوي: رواه الديلمي في: (مسنده)، وأبو القاسم التميمي في: (ترغيبه) بسند ضعيف. اهـ

(٢) رواه الطبراني في: (الأوسط) كما في: (مجمع الزوائد).

يَا عَزِيْزُ أَنْتَ الْمُعِزُّ الْمُتَعَزِّزُ، لَا إله إلا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِيْنَ. ثُمَّ ادعُ بِمَا شِئْتَ يُسْتَجَابُ لَكَ»[1].

«اللَّهُمَّ يَاسَابغَ النِّعَمِ، يَادَافِعَ النِّقَمِ، وَيَافَارِجَ الغُمَم وَيَاكَاشِفَ الظُّلَم، يَا أَعْدَلَ مَنْ حَكَمَ، يَاحَسِيْبَ مَنْ ظَلَمَ، يَاوَلِيَّ مَنْ ظُلِمَ، يَا أَوَّلُ بِلَا بِدَايَةٍ، يَا آخِرُ بِلَا نِهَايَةٍ، يَا مَنْ لَهُ اسْمٌ بِلَا كُنْيَةٍ، اللَّهُمَّ اجْعَلْ لِي مِنْ أَمْرِيْ فَرَجَاً وَمَخْرَجَاً»[2].

وعن ابن عمر رضي الله عنهما موقوفاً عليه في دعاء الحاجة: (اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ: بِسْم الله الرَّحْمَنِ الرَّحِيْم الَّذِي لَا إله إلا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الرَّحْمَن الرَّحِيم، وَبِاسْمِكَ بِسْم الله الرَّحْمَن الرَّحِيْم الَّذِي لَا إله إلا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ، الَّذِي مَلأَتْ عَظَمَتُه السَّمَاوَاتِ وَالأَرْض.

وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ بِسْم الله الرَّحْمَن الرَّحِيْم الَّذِي عَنَتْ لَهُ الْوُجُوهُ، وَخَشَعَتْ لَهُ الأَبْصَارُ، وَوَجِلَتْ لَهُ الْقُلُوبُ مِنْ خَشْيَتِه، أَنْ تُصَلِّي عَلَى مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله وسلم، وَأَنْ تَقْضِي حَاجَتِي وهِي: كَذَا وَكَذَا. وَيُسَمِّي حَاجَتَهُ)[3].

وعن محمد بن الحنفية ابن علي أمير المؤمنين رضي الله عنهم: أن

---

(١) انظر: (الحلية) لأبي نعيم ٨/ ٥٥ - ٥٦.

(٢) رواه ابن النجار في: (تاريخ بغداد) بسنده، عن أنس رضي الله عنه، عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنهما، أنها لُقِّنَتْ هذه الدعوات في منامها، كما في: (الدر المنثور)، و (تفسير الآلوسي).

(٣) رواه أبو موسى المديني هكذا موقوفاً، والنُّميري كما في: (القول البديع).

النبي صلى الله عليه وآله وسلم عَلّمَ علياً رضي الله عنه دعوة يدعو بها عندما أهمه؛ فكان علي رضي الله عنه يعلمها ولده:

«يَاكَائِنَاً قَبْلَ كُلِّ شَيءٍ، وَيَا مُكَوِّنَ كُلِّ شَيء، وَيَا كَائِنَاً بَعْدَ كُلِّ شَيءٍ، افْعَل بِي كَذَا وَكَذَا» ويسمي حاجته[1].

وعن ابن عمر رضي الله عنهما: كان من دعاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم الذي كان يقول: «يَا كَائِنَاً قَبْلَ أَنْ يَكُونَ شَيءٌ، وَالمُكَوِّنُ لِكُلِّ شَيءٍ، وَالْكَائِنُ بَعْدَ مَا لَا يَكُونُ شَيْء، أَسْأَلُكَ بِلَحْظَةٍ مِنْ لَحَظَاتِكَ الْحَافِظَاتِ الْغَافِرَاتِ الْوَاجِبَاتِ الْمُنْجِيَاتِ»[2].

(اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَغْفِرُكَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ قَوِيَ عَلَيْهِ بَدَنِي بِعَافِيَتِكَ، أَو نَالَتْهُ قُدْرَتِي بِفَضْلِ نِعْمَتِكَ، أَو بَسَطتُ إِلَيْهِ يَدِي بِسَابغ رِزْقِكَ، أو اتَّكَلْتُ فِيْهِ عِنْدَ خَوْفِي مِنْكَ عَلَى أَنَاتِكَ، أو وَثِقْتُ فِيْهِ بِحِلْمِكَ، أَو عَوَّلْت فِيْهِ عَلَى كَرَمِ عَفْوِكَ.

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَغْفِرُكَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ خُنْتُ فِيْهِ أَمَانَتِي، أو بَخَسْتُ فِيْه نَفْسِي، أو قَدَّمتُ فِيْهِ لَذَّاتِي، أو آثرتُ فيه شَهَوَاتِي، أو سَعَيْتُ فِيْهِ لِغَيْرِي، أَو اسْتَغْوَيْتُ فِيْه مِنْ تَبِعَنيْ، أو غَلَبْتُ فِيْه بِفَضْلِ حِيْلَتِي، أو أَحلْتُ فِيْه عَلَيْكَ مَولاي فَلَم تَغْلِبْنِيْ عَلَى فِعْلِي، إِذْ كُنْتَ سُبْحَانَكَ كَارِهَاً لِمَعْصِيَتِي، لَكِن سَبَقَ عِلْمُكَ فِي اخْتِيَارِي وَاسْتِعْمَالي مُرَادِي، وَإِيثَارِي، فَحَلُمْتَ عليَّ، فَلَمْ تُدْخِلْنِي فِيْهِ جَبْرَاً، وَلَمْ تَحْمِلْنِي عَلَيْهِ قَهْرَاً، وَلَم تَظْلِمْنِي شَيْئَاً.

---

(١) انظر: (الأسماء والصفات) للبيهقي ص ٧١.

(٢) (الأسماء والصفات) للبيهقي ص ١١.

يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِيْنَ، يَاصَاحِبِي عِنْدَ شِدَّتِي، يَامُؤنِسِي فِي وَحْدَتِي، يَاحَافِظِي فِي غُرْبَتِي، يَاوَلِيِّي فِي نِعْمَتِي، يَاكَاشِفَ كُرْبَتِي، يَاسَامِعَ دَعْوَتِي، يَارَاحِمَ عَبْرَتِي، يَامُقِيْلَ عَثْرَتِي، يَا إلهِي الْحَقِيْق، يَارُكْنِي الْوَثِيْق، يَاجَارِي اللصِيْق، يَامَولَايَ الشَّفِيْقُ، يَارَبَّ البَيْتِ الْعَتِيْقِ، أَخْرِجْنِي مِنْ حَلَقِ الْمَضِيْقِ إِلَى سَعَةِ الطَّرِيْقِ، بِفَرجٍ مِنْ عِنْدِكَ قَرِيْبٍ وَثِيْق، وَاكْشُفْ عَنِّي كُلَّ شِدَّةٍ وَضِيْقٍ، وَاكْفِنِي مِنَ السُّوءِ والأذَىٰ مَا أَطِيْقُ وَمَا لَا أَطِيْقُ.

اللَّهُمَّ فَرِّجْ عَنِّي كُلَّ هَمٍّ وَغَمٍّ، وَأَخْرِجْنِي مِنْ كُلِّ حُزْنٍ وَكَرْبٍ، يَا فَارِجَ الْهَمِّ، وَيَا كَاشِفَ الْغَمِّ، وَيَامُنْزِلَ الْقَطْرِ، وَيَا مُجِيْبَ دَعْوَةِ الْمُضْطَرِّ، يَارَحْمَنَ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَرَحِيْمَهُمَا صَلِّ عَلَى خِيْرَتِكَ مِنْ خَلْقِكَ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ النبي الأُمِّي الطَّاهِرِ الزَّكِي، وَعَلَى آلِهِ الطَّيِّبِيْنَ الطَّاهِرِيْنَ، وَفَرِّجْ عَنِّي مَا ضَاقَ بِهِ صَدْرِي، وَعِيْلَ مَعَهُ صَبْرِي، وَقَلَّتْ فِيْه حِيْلَتِي، وَضَعُفَتْ لَهُ قُوَّتِي، يَاكَاشِفَ كُلِّ ضُرٍّ وَبَلِيَّةٍ، وَيَا عَالِمَ كُلِّ سِرٍّ وَخَفِيَّةٍ، يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِيْنَ، وأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى الله إِنَّ الله بَصِيْرٌ بِالْعِبَادِ، وَمَا تَوفِيْقِي إِلَّا بِالله عَلَيْهِ تَوكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيْم)[١].

* * * * * *

(١) هذا الدعاء علَّمه سيدنا علي كرم الله وجهه أعرابياً شكا إليه شدةً وهموماً، وضِيقاً من المال، وكثرةً من العيال، فكان هذا الدعاء بما تضمَّنه من الاستغفار سبباً لتفريج الله تعالىٰ عنه همه وضيقه، وقد وَسَّع الله تعالىٰ رزقه، وأزال الشدة والمحنة كما في (منتخب كنز العمال) معزواً إلى ابن النجار وغيره.

جوامع من التعوذات النبوية

عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يقول: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ قَلْبٍ لَا يَخْشَعُ، وَمِنْ دُعَاءٍ لَا يُسْمَعِ، وَمِنْ نَفْسٍ لَا تَشْبَع، وَمْنِ عِلْم لَا يَنْفَع؛ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَؤلاءِ الأَرْبَع»[1].

وعن عائشة رضي الله عنها، أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يقول في دعائه: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا عَمِلْتُ، وَمِنْ شَرِّ مَا لَمْ أَعْمَل»[2].

والمقصود من التعوذ مِنْ شَرِّ ما لم يعمل هو: أَنْ يحفظه الله تعالى من المعصية في المستقبل، أو يحفظه من شر عملِ غيره من باب: ﴿وَٱتَّقُواْ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمْ خَآصَّةً﴾ الآية.

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ زَوَالِ نِعْمَتِكَ، وَتَحَوُّلِ عَافِيَتِكَ، وَفُجَاءةِ نِقْمَتِكَ، وَجَمِيْع سَخَطِكَ»[3].

*** التعوذ من الفقر والقلة والذلة:**

عن أبي هريرة رضي الله عنه، أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله

---

(١) أخرجه الترمذي والنسائي كما في: (جامع الأصول).

(٢) رواه مسلم، وأبو داود.

(٣) أخرجه مسلم، وأبو داود.

وسلم قال: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْفَقْرِ وَالْقِلَّةِ وَالذِّلَّة، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ أَظْلِمَ أَو أُظْلَمَ».

وعن عبد الرحمن بن أبي بكر رضي الله عنهما: أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يقول: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِوجْهِكَ الْكَرِيْم، وَاسْمِكَ الْعَظِيْم مِنَ الْكُفْرِ وَالْفَقْرِ» رواه الطبراني في: (السنة).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، أَنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يدعو يقول: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الشِّقَاقِ وَالنِّفَاقِ وَسُوءِ الأَخْلاقِ».

*** التعوذ من الخيانة:**

عن أبي هريرة رضي الله عنه، أَنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يقول: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْجُوعِ فَإِنَّهُ بِئْسَ الضَّجِيْعُ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْخِيَانَةِ فَإِنَّهَا بِئْسَتِ الْبِطَانَةُ»[1].

*** التعوذ من الأسقام:**

عن أنس رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يقول: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْجُذَامِ، وَالْبَرَصِ، وَالْجُنُونِ، وَسَيِّئ الأَسْقَامِ»[2].

*** التعوذ من الفتن وغيرها:**

عن عائشة رضي الله عنها، أَنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

---

(١) رواه أبو داود، والنسائي كما في: (الجامع).

(٢) رواه أبو داود، والنسائي، وابن أبي شيبة كما في: (عدة الحصن) وشرحه.

كان يدعو بهؤلاء الدعوات: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ النَّارِ، وَعَذَابِ النَّارِ، وَعَذَابِ الْقَبْرِ، وَمِنَ شَرِّ فِتْنَةِ الْغِنَى، وَمِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْفَقْرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ.

اللَّهُمَّ اغْسِلْ خَطَايَايَ بِمَاءِ الثَّلْجِ وَالْبَرَدِ، وَنَقِّ قَلْبِي مِنَ الْخَطَايَا كَمَا نَقَّيْتَ الثَّوْبَ الأَبْيَضَ مِنَ الدَّنَسِ، وَبَاعِدْ بَيْنِي وَبَيْنَ خَطَايَايَ كَمَا بَاعَدْتَ بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ.

اللَّهُمَّ فَإِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكَسَلِ وَالْهَرَمِ وَالْمَأْثَمِ»(١).

*** التعوذ من العجز والكسل وغيرهما:**

عن أنس رضي الله عنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ، وَالْجُبْنِ وَالْهَرَمِ وَالْبُخْلِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ».

وعن أنس رضي الله عنه قال: كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يدعو بهؤلاء الدعوات: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْبُخْلِ وَالْكَسَلِ، وَأَرْذَلِ الْعُمُرِ، وَعَذَابِ الْقَبْرِ، وَفِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ».

*** التعوذ من شماتة الأعداء وغيرها:**

عن أبي هريرة رضي الله عنه: (أَنَّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يتعوذ من: سُوء القضاء، وَمِنْ دَرَكِ الشَّقاء، وَمِنْ شَمَاتة الأَعْداء، وَمِنْ جَهْدِ البلاء)(٢).

---

(١) رواه الشيخان واللفظ لمسلم.

(٢) روى هذه الثلاثة مسلم وغيره.

وكان صلى الله عليه وآله وسلم يدعو: «اللهم إنِّي أعوذ بك مِنْ غَلَبَةِ الدَّين، وغلبة العَدُوّ، وشماتة الأعداء»[1].

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: (كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يتعوذ من خمس: مِنَ الْجُبْنِ وَالْبُخْلِ، وَسُوءِ الْعُمُر، وَفِتْنَةِ الْصَّدْرِ، وَعَذَابِ الْقَبْرِ)[2].

قال ابن الأثير: فتنة الصَّدْر هي: ما يَعْرِض فيه من الشكوك والوساوس والشُّبه ومثل ذلك. اهـ

*** التعوذ من جار السوء:**

روى النسائي، عن أبي هريرة رضي الله عنه، أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ جَارِ السُّوْءِ فِي دَارِ الْمُقَام، فَإِنَّ جَارَ الْبَادِيَةِ يَتَحَوَّلُ عَنْكَ».

*** التعوذ من الأسواء:**

روى الطبراني، عن عقبة بن عامر رضي الله عنه، أنَّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يقول: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بَكَ مِنْ يَوم السُّوءِ، وَمِنْ لَيْلَةِ السُّوءِ، وَمِنْ سَاعَةِ السُّوءِ، وَمِنْ صَاحِبِ السُّوءِ، وَمِنْ جَارِ السُّوءِ فِي دَارِ الْمُقَامَةِ».

*** التعوذ من المنكرات:**

روى الترمذي وحسَّنه، عن قُطْبَةَ بنِ مَالك رضي الله عنه، أنَّ رسول

---

(١) رواه النسائي، عن ابن عمرو رضي الله عنهما، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

(٢) رواه أبو داود كما في: (جامع الأصول).

الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يقول: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ مُنْكَرَاتِ الأَخْلَاقِ، وَالأَعْمَالِ، وَالأَهْوَاءِ».

*** التعوذ بالله من تخبُّط الشيطان ونحو ذلك:**

عن أبي اليَسَرِ رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يقول: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْهَدْمِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ التَّرَدِّي، ومِنَ الْغَرَقِ وَالْحَرَقِ وَالْهَرَمِ، وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ يَتَخَبَّطَنِي الشَّيْطَانُ عِنْدَ الْمَوْتِ، وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أَمُوتَ فِي سَبِيلِكَ مُدْبِرًا، وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أَمُوتَ لَدِيغاً» رواه أبو داود والنسائي.

*** التعوذ من الضلال:**

عن ابن عباس رضي الله عنهما، أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يقول: «اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ، وَبِكَ خَاصَمْتُ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِعِزَّتِكَ لا إله إِلَّا أَنْتَ أَنْ تُضِلَّنِي، أَنْتَ الْحَيُّ الَّذِي لا يَمُوتُ؛ وَالْجِنُّ وَالإِنْسُ يَمُوتُونَ» رواه الشيخان واللفظ لمسلم.

*** التعوذ من شر السمع والبصر وغيرهما:**

روى الترمذي، عن شَكَلِ بْنِ حُمَيْدٍ رضي الله عنه، قَالَ: أَتَيْتُ رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ فَقُلْتُ له: يَا رَسُولَ الله عَلِّمْنِي تَعَوُّذاً أَتَعَوَّذُ بِهِ.

فَأَخَذَ صلى الله عليه وآله وسلم بكفِّي وَقَالَ: «قُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ سَمْعِي، وَمِنْ شَرِّ بَصَرِي، وَمِنْ شَرِّ لِسَانِي، وَمِنْ شَرِّ قَلْبِي، وَمِنْ شَرِّ هَنِي» يعني: الفَرْجَ.

وفي رواية النسائي: «ومن شر مَنِيِّي» بدلاً من «هني»[١].

❊ التعوذ والتعويذ من العين اللامَّة ومن الهامَّة:

عن ابن عباس رضي الله عنهما، أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يُعَوِّذُ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ وَيَقُولُ: «إِنَّ أَبَاكُمَا كَانَ يُعَوِّذُ بِهِما إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ الله التَّامَّةِ، مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ وَهَامَّةٍ، وَمِنْ كُلِّ عَيْنٍ لامَّةٍ»[٢] رواه البخاري.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: أُتِيَ النَّبِيُّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ بِلَدِيغٍ لَدَغَتْهُ عَقْرَبٌ، فَقَالَ صلى الله عليه وآله وسلم: «لَوْ قَالَ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ الله التَّامَّةِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ: لَمْ يُلْدَغْ ولَمْ تَضُرّهُ» رواه أبو داود.

وفي رواية الترمذي، قال صلى الله عليه وآله وسلم: «مَنْ قالَ حِيْنَ يُمْسِي ثَلاثَ مَرَّاتٍ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ الله التَّامَّةِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ، لَمْ تَضُرَّه حُمَّةٌ تِلْكَ اللَيْلَةِ».

قال سهيل: فكان أهلنا يعلِّمونها، فكانوا يقولونها كل ليلة، فَلُدِغَتْ جارية منهم فلم تجد لها وجعاً[٣].

❊ التعوذ من الشرور والشياطين ومن الحوادث والطوارق:

روى النسائي، عن أبي ذر رضي الله عنه قال: دخلت المسجد ورسول

---

(١) قال ابن الأثير في: (جامع الأصول): الهن: من ألفاظ الكنايات، وكثيراً ما يطلق على ما يُسْتَحَى من التلفظ به، والمراد به: الفرج. اهـ

(٢) قال ابن الأثير: الهامَّة: واحدة الهوام، والعين اللامَّة: التي تُصيب بسوء.

(٣) انظر: (جامع الأصول).

الله صلى الله عليه وآله وسلم فيه، فجلست إليه فقال: «يَاأبَا ذَرٍّ تَعَوَّذ مِنْ شَيَاطِيْنِ الْجِنِّ وَالإنْسِ».

قلت: أوَللإنس شَيَاطِيْن؟!! قال: «نعم».

وفي: (الموطأ)، عن يحيى بن سعيد مرسلاً قال: أُسْرِيَ بِرَسُولِ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ، فَرَأَى عِفْرِيتًا مِنَ الْجِنِّ يَطْلُبُهُ بِشُعْلَةٍ مِنْ نَارٍ، كُلَّمَا الْتَفَتَ إليه رَآهُ.

فَقَالَ جِبْرِيلُ: «أَلا أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ تَقُولُهُنَّ، فَتَنْطَفِئُ شُعْلَتُهُ، وَيخِرُّ - أي: يسقط - لِفِيهِ» أي: فمه.

قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ: «بَلَى».

فَقَالَ جِبْرِيلُ: «قُلْ: أَعُوذُ بِوَجْهِ الله الْكَرِيمِ، وَبِكَلِمَاتِ الله التَّامَّاتِ التي لا يُجَاوِزُهُنَّ بَرٌّ وَلا فَاجِرٌ، مِنْ شَرِّ مَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ، وَمِنْ شَرِّ مَا يَعْرُجُ فِيهَا، وَمِنْ شَرِّ مَا ذَرَأَ فِي الأَرْضِ، وَمِن شَرِّ مَا يَخْرُجُ مِنْهَا، وَمِنْ فِتَنِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَمِنْ طَوَارِقِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ؛ إِلا طَارِقاً يَطْرُقُ بِخَيْرٍ يَا رَحْمَنُ»[1].

وروى الطبراني، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: (إِذَا خِفْتَ سَطْوَةَ إِنْسَانٍ فَقُل: الله أَكْبَرُ، الله أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِهِ جَمِيْعَاً، الله أَعَزُّ مِمَّنْ أَخَافُ مِنْهُ وَأَحْذَرُ، أَعُوذُ بِالله الَّذِي لَا إِله إِلَّا هُوَ الْمُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ أَنْ يَقَعْنَ عَلَى الأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ؛ مِنْ شَرِّ كُلِّ ذِيْ شَرٍّ وَجُنُودِهِ وَأَشْيَاعِهِ مِنَ الْجِنِّ وَالإنْسِ.

(١) وقد رواه النسائي موصولاً كما في: (تنوير الحوالك).

إلهي كُنْ لِي جَارَاً مِنْ شَرِّهِم، جَلَّ شَأْنُكَ، وَعَزَّ جَارُكَ، وَتَبَارَكَ اسْمُكَ، وَلَا إله غَيْرُكَ ـ ثَلاثَ مَرَّاتٍ). اهـ[1].

وروى أبو الشيخ في: (العظمة)، عن حمزة الزيات قال: (خرجت ذات ليلة أريد الكوفة، فآواني الليل إلى خربة فدخلتها، فَبَيْنَا أنا فيها فدخل عليَّ عفريتان من الجن، فقال أحدهما لصاحبه: هذا حمزة بن حبيب الزيات الذي يُقرئُ النَّاس بالكوفة؟

فقال صاحبه: نعم. فقال: والله لأَقْتُلَنَّهُ.

فقال: دَعْه؛ المسكين يعيش. قال: لأقتُلَنَّهُ.

فلما أزمع على قتلي قلت: بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمَۢا بِٱلْقِسْطِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾ وأنا على ذلك من الشاهدين.

فقال له صاحبه: دُونك الآن فاحْفَظْه راغماً إلى الصباح)[2].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً: «اللَّهُمَّ إِنَّكَ رَبٌّ عَظِيْمٌ لَا يَسَعُكَ شَيءٌ مِمَّا خَلَقْتَ، وَأَنْتَ تَرَى وَلَا تُرَى، وَأَنْتَ بِالمَنْظَرِ الأَعْلَى، وَأنَّ لَكَ الآخرة وَالأولَى، وَلَكَ المَمَاتُ والمَحْيا، وَأنَّ إِلَيْكَ الْمُنْتَهَى وَالرُّجْعَى، نَعُوذُ بِكَ أَنْ نَذِلَّ وَنَخْزَى.

---

(١) انظر: (الدر المنثور) ٤/ ٣٣٩.

(٢) انظر: (الدر المنثور) ٢/ ١٢.

اللَّهُمَّ إِنَّكَ سَأَلْتَنَا مِنْ أَنْفُسِنَا مَا لَا نَمْلِكُهُ إِلَّا بِكَ، فَأَعْطِنَا مِنْهَا مَا يُرْضِيْكَ عَنَّا»[1].

«بِسْمِ الله الرحمن الرحيم ذِي الشَّأْنِ، عَظِيْمِ البُرْهَانِ، شَدِيْدِ السُّلْطَانِ، مَا شَاءَ الله كَانَ، أَعُوذُ بِالله مِنَ الشَّيْطَانِ. مَنْ قَالَ ذَلِكَ في أول ليله، وَأول نهاره عَصَمَهُ الله تعالى مِنْ إِبْلِيْسَ وَجُنُودِهِ»[2].

* * * * * *

(١) رواه الديلمي كما في (كنز العمال).

(٢) رواه الحاكم في: (تاريخه)، وابن عساكر عن الزبير بن العوام كما في: (الكنز).

الأدعية الواردة في آداب الرؤيا

❊ مايقوله إذا رأى رُؤيا صالحة أو مكروهة:

إذا رأى المسلم رؤيا صالحة فيطلب منه آداب ثلاثة:

الأول: أن يحمد الله تعالى عليها:

روى البخاري، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ في منامه الرُّؤْيَا يُحِبُّهَا فَإِنَّمَا هِيَ مِنَ اللهِ، فَلْيَحْمَد الله عَلَيْهَا، وَلْيتحَدثْ بِهَا، وَإِذَا رَأَى غَيْرَ ذَلِكَ مِمَّا يَكْرَهُهُ فَإِنَّمَا هِيَ مِنَ الشَّيْطَانِ، فَلْيَسْتَعِذْ بِاللهِ مِنْ شَرِّهَا، وَلا يَذْكُرْهَا لأَحَدٍ فَإِنَّهَا لا تَضُرُّهُ».

والحمد يتأتى بأيّ صيغة تدل عليه، ولكن يحْسُن أنْ يأتي بما ورد عنه صلى الله عليه وآله وسلم، فإنَّه كان إذا رأى ما يحب قال: «الْحَمْدُ لله الَّذِي بِنِعْمَتِهِ تَتِمُّ الصَّالِحَات».

وإذا كان غير ذلك قال: «الْحَمْدُ لله عَلَى كُلِّ حَالٍ» الحديث كما تقدم في موضعه.

الثاني: أن يستبشر ويفرح بها:

روى مسلم، عن أبي قتادة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: «الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ مِنَ الله، وَالرُّؤْيَا السُّوْءُ مِنَ الشَّيْطَانِ:

فَمَنْ رَأَى رُؤْيَا فَكَرِهَ مِنْهَا شَيْئًا فَلْيَنْفُثْ عَنْ يَسَارِهِ، ويَتَعَوَّذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ لا تَضُرُّهُ، وَلا يُخْبِرْ بِهَا أَحَداً.

فَإِنْ رَأَى رُؤْيَا حَسَنَةً فَلْيُبْشِرْ، وَلا يُخْبِرْ إِلا مَنْ يُحِبُّ».

الثالث: أن يتحدث بها لكن لِمَنْ يحب دون من يكره، كما دل على ذلك الحديث المتقدم ـ والحكمة في ذلك: أنَّ الذي رأى رؤيا حسنة إذا قَصَّهَا على من يحبه صدَّقَه وفرح له بذلك، وإذا قصها على من يكرهه فإنه يحسده، وربما كَذَّبَهُ ولم يُصدِّقه.

وإذا رأى ما يكره فإنَّه يُطْلَب منه عدة أمور ـ وبذلك يدفع الله تعالى شرها وضرها:

الأول والثاني: أن يتعوذ بالله من شرها، ومن شر الشيطان.

الثالث والرابع: أن ينفث عن يساره حين يَهُبُّ من نومه، ولا يُحَدِّث بها أحداً:

روى مسلم، عن أبي سلمة رضي الله عنه قال: إِنْ كُنْتُ ـ أي: إنَّه كنت ـ لأَرَى الرُّؤْيَا تُمْرِضُنِي، فَلَقِيتُ أَبَا قَتَادَةَ فَقَالَ لي: وَأَنَا كُنْتُ لأَرَى الرُّؤْيَا فَتُمْرِضُنِي؛ حَتَّى سَمِعْتُ رَسُولَ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ يَقُولُ: «الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ مِنَ اللهِ، فَإِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ مَا يُحِبُّ فَلا يُحَدِّثْ بِهَا إِلَّا مَنْ يُحِبُّ.

وَإِنْ رَأَى مَا يَكْرَهُ فَلْيَتْفُلْ عَنْ يَسَارِهِ ثَلاثاً، وَلْيَتَعَوَّذْ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّ الشَّيْطَانِ وَشَرِّهَا، وَلا يُحَدِّثْ بِهَا أَحَدًا، فَإِنَّهَا لَنْ تَضُرَّهُ».

الخامس: أن يُصلِّي ما تيسر له:

روى مسلم، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «إِذَا اقْتَرَبَ الزَّمَانُ لَمْ تَكَدْ رُؤْيَا الْمُسْلِمِ تَكْذِبُ، وَأَصْدَقُكُم رُؤيَا أَصْدَقُكُم حَدِيثاً».

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: «رُؤيَا الْمُسْلِمِ جُزْءٌ مِنْ خَمْسٍ وَأَرْبَعِيْنَ» وفي رواية لمسلم ولغيره وهي رواية الأكثرين: «مِنْ سِتَّةٍ وَأَرْبَعِيْنَ جُزْءاً مِنَ النُّبُوَّةِ.

والرؤيا ثلاثة: فالرؤيا الصالحة بُشرى من الله، ورُؤْيا تَحْزِينٌ من الشيطان، ورؤيا مما يحدِّث المرءُ نفسَه، فإن رأى أحدكم ما يكره فليقمْ فلْيُصَلِّ، ولا يحدثْ بها الناس».

※ السادس: التحوُّلُ عن جنبه الذي كان عليه نائماً:

روى مسلم، عن جابر رضي الله عنه، عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: «إِذَا رَأَى أَحَدُكُم الرُّؤْيَا يَكْرَهُهَا فَلْيَبْصُقْ عَنْ يَسَارِهِ ثَلاثَاً، وَلْيَسْتَعِذْ بالله مِنَ الشَّيْطَانِ ثَلاثَاً، وَلْيَتَحَوَّلْ عَنْ جَنْبِهِ الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ».

وروى ابن السني، عن أبي هريرة رضي الله عنه، أنَّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «إِذَا رَأَى أَحَدُكُم الرُّؤْيَا يَكْرَهُهَا فلْيَتْفُلْ عَنْ يَسَارِهِ ثَلاثَ مراتٍ ثم ليقل: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ، وَسيئاتِ الأَحْلام، فَإِنَّهَا لَا تَكُونُ شَيْئَاً»[1].

قال الحافظ ابن حجر: وورد في صفة التعوذ أثر صحيح أخرجه ابن أبي شيبة، وسعيد بن منصور، وعبد الرزاق بأسانيد صحيحة، عن إبراهيم النخعي قال: (إِذَا رَأَى أَحَدُكُم فِي مَنَامِهِ مَا يَكرَهُ فَلْيَقُل: أَعُوذُ بِمَا عَاذَتْ بِهِ مَلائِكَةُ الله وَرُسُلُه مِنْ شَرِّ رُؤْيَايَ هَذِه أَنْ يُصِيبَنِي مِنْهَا مَا أَكْرَهُ فِي دِيْنِي أَو دُنْيَايَ).

---

(١) انظر: (عمل اليوم والليلة) ص ٢٨١.

قال الإمام النووي: وينبغي أنْ يجمع هذه الروايات كلها ـ أي: ما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في ذلك ـ ويعمل بجميع ما تَضَمَّنَتْه، فإن اقتصر على بعضها أجزأه في دفع ضررها، كما صرحت به الأحاديث. اهـ

يعني: أنَّ الأحاديث النبوية جاءت مرة بهذه، ومرة بهذه، فبأيها أخذ فإنها تدفع شر الرؤيا المكروهة.

وتعقب الحافظ ابن حجر الإمام النووي: بأنه لم يُرو في شيء من الأحاديث الاقتصار على واحد. أي: بل في بعضها أربع، وفي بعضها ثلاث، وفي بعضها ثنتان، من تلك الآداب المطلوبة، مِمّن يرى رُؤيا مكروهة.

ثم قال ابن حجر: لكن أشار المُهَلَّب إلى أنَّ الاستعاذة كافية في دفع شرها.

قال الحافظ: وكأنه أخذه من قول الله تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٩٨﴾ إِنَّهُۥ لَيْسَ لَهُۥ سُلْطَٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾، فيحتاج مع الاستعاذة إلى صحة التوجه، ولا يكفي إمرار الاستعاذة باللسان. اهـ

قال الإمام القرطبي: والصلاة تجمع ذلك كله، لأنه إذا قام يُصلي تَحَوَّل عن جنبه، وبصق ونفث عند المضمضة في الوضوء، واستعاذ قبل القراءة، ثم دعا الله تعالى في أقرب الأحوال إليه، فيكفيه الله تعالى شرها. اهـ

قال الحافظ الزرقاني: وهذا وإنْ كان وجيهاً لكن ظاهر الأحاديث

ـ المتقدمة ـ يأباه، لاسيما قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «ويبصق عن يساره حين يَهبُّ من نومه» إذِ المتبادر منه الإسراع به عَقِبَ النوم، وأن البصق ـ هنا ـ غير بصق مَضْمَضَة الوضوء الذي يأتي به بعد ذلك للصلاة المطلوبة. اهـ[1].

وروى الترمذي، وأحمد، وصححه ابن حبان، من حديث أبي سعيد رضي الله عنه، أنَّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «أَصْدَقُ الرُّؤيَا بِالأسْحَارِ».

وتقدم في الحديث قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «وَأصْدَقُكُمْ رُؤيَا أَصْدَقُكُم حَدِيْثاً».

الرؤيا الصالحة بشرى من الله تعالى

قال الله تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ لَهُمُ ٱلۡبُشۡرَىٰ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِۚ لَا تَبۡدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ﴾.

ففي هذه الآيات الكريمة يُعلنُ الله تعالى كرامة أوليائه وفضلهم، وأنَّهم في كفالته وتوليته، فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون، بل لهم النعيم الخالص المقيم في مقعد صدق عند مَليك مقتدر.

ثم يُبين صفاتهم التي تُميزهم عن غيرهم، دفعاً للالتباس حتى لا يختلط الأمر على بعض الناس فقال: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ﴾ فوصفهم بكمال الإيمان، لأن الإيمان المطلق ينصرف إلى كماله.

---

(١) انظر ذلك في شرح المواهب.

ووصفهم بكمال التقوى التي هي: امتثال أوامر الله تعالى واجتناب مناهيه، وأشار على تمكنهم في التقوى وثباتهم ورسوخهم فيها بقوله سبحانه: ﴿وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ﴾، فالتقوى كائنة معهم أينما كانوا!

ثم بَيَّنَ سبحانه وَلَاءَهُ لأوليائه، ووفاءَه بعهده معهم حيث أوفوا بعهدهم معه، بأن يُتحفهم بالبشائر السارة المتوالية المتواصلة في الدنيا والآخرة، رضاً عنهم ومؤانسة لهم، وحُبّاً لهم، وَوُدّاً؛ لأنهم أحبوه فوق كل محبوب، وبذلوا في سبيل رضاه كل مطلوب، فصاروا في مقام: يُحِبُّهم ويحبونه، وينصرونه وينصرهم، ويذكرونه فيذكرهم، ويشكرونه ويشكرهم، فيقول لهم: ﴿إِنَّ هَٰذَا كَانَ لَكُمْ جَزَآءً وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا﴾، ويقول: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا﴾.

ومن تلك البشائر الإلَهية ما جاء في الحديث عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: سألت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن قوله تعالى: ﴿لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ﴾ الآية.

فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «مَا سَأَلَنِي عَنْهَا أَحَدٌ غَيْرَكَ مُنْذُ أُنْزِلَتْ!! هِيَ: الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ، يَرَاهَا الْمُسْلِمُ أَوْ تُرَى لَهُ» رواه الترمذي وقال: حديث حسن.

وروى الترمذي أيضاً، عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: سألت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن قوله تعالى: ﴿لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ﴾؟

قال: «هي الرؤيا الصالحة يراها المؤمن أو تُرَى له» وقال: حديث حسن.

وفي الصحيحين، عن سَمُرَةَ بن جُنْدُب رضي الله عنه قال: كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم إذا صلى الصبح أقبل عليهم بوجهه فقال: «هَلْ رَأَى أَحَدٌ مِنْكُم الْبَارِحَةَ رُؤْيَا»؟

ولما كانت الرؤيا الصالحة بُشرى للمسلم، نَبَّه النبي صلى الله عليه وآله وسلم صاحبها لأمر تكمل به المَسَرَّةُ، ولا يعتريه ما يعكر عليه صفوها، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «لَا تَقُصَّ الرُّؤْيَا إِلَّا عَلَى عَالِمٍ، أَو نَاصِحٍ».

وقال: «ولا يحدثْ بها إلا لبيباً أو حبيباً» رواهما الترمذي مع التحسين والتصحيح.

ومِنْ ثَمَّ جاء الوعيد الشديد لِمَنْ تحلَّمَ كاذباً، فادعى أنَّه رأى في منامه في حين أنَّه لم ير:

عن ابن عباس رضي الله عنهما، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «مَنْ تَحَلَّمَ كَاذِبًا كُلِّفَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنْ يَعْقِدَ بَيْنَ شَعِيرَتَيْنِ وَلَنْ يفعل» رواه الترمذي وقال: حسن صحيح.

وروى البخاري، عن ابن عباس رضي الله عنهما، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «مَنْ تَحَلَّمَ بِحُلْمٍ لَمْ يَرَهُ كُلِّفَ أَنْ يَعْقِدَ بَيْنَ شَعِيرَتَيْنِ وَلَنْ يَفْعَلَ» الحديث.

وفي رواية لأحمد: «مَنْ تَحَلَّمَ عُذِّبَ حَتَّى يَعْقِدَ شَعِيْرَةً وَلَيْسَ بِعَاقِدٍ»[1].

---

(١) **والحُلْم**: بضم الحاء وسكون اللام هو: ما يراه النائم، فالكذب في المنام حرام=

وفي رواية له: «عُذِّبَ حَتَّى يَعْقِدَ بَيْنَ شَعِيْرَتَيْنِ وَلَيْسَ بِعَاقِدٍ».

كما أنه لا يُحدِّثُ بالرؤيا الشيطانية المختلطة:

روى مسلم وغيره، عن جابر رضي الله عنه أنه قال: جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ الله رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ كَأَنَّ رَأْسِي ضُرِبَ فَتَدَحْرَجَ فَاشْتَدَدْتُ عَلَى أَثَرِهِ.

فَقَالَ صلى الله عليه وآله وسلم لِلأَعْرَابِيِّ: «لا تُحَدِّثِ النَّاسَ بِتَلَعُّبِ الشَّيْطَانِ بِكَ فِي مَنَامِكَ».

قال جابر رضي الله عنه: وسمعته صلى الله عليه وآله وسلم بعد يخطب فقال: «لَا يُحَدِّثَنَّ أَحَدُكُم بِتَلَعُّبِ الشَّيْطَانِ بِهِ فِي مَنَامِهِ».

قال الحافظ في: (الفتح): ومن أدب المعبِّر ـ أي: الذي تُقصُّ عليه الرؤيا ليعبِّرها ـ ما أخرجه عبد الرزاق، عن عمر رضي الله عنه أنه كتب إلى أبي موسى رضي الله عنه: (فإذا رأى أحدكم رؤيا فقصَّها على أخيه فليقل: خَيْر لنا وشر على أعدائنا).

قال: وأخرج الطبراني، والبيهقي، من حديث ابن زِمْل رضي الله عنه ـ وسماه في الاستيعاب: عبد الله ـ قال كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم إذا صلى الصبح قال: «هل رأى أحدٌ منكم شيئاً»؟

= قال الطبراني: إنما اشتد فيه الوعيد مع أنَّ الكذب في اليقظة قد يكون أشد مفسدة منه، لأن الكذب في المنام كذب على الله تعالى، أنه أراه مالم يَرَه، والكذب على الله تعالى أشد من الكذب على المخلوقين، وإنَّما كان الكذب في المنام كذباً على الله تعالى لحديث: «الرؤيا جزء من النبوة»، وما كان من أجزاء النبوة فهو من قبل الله تعالى. اهـ ملخصاً كما في: (الفتح).

قال ابن زمل رضي الله عنه: فقلت: أنا يارسول الله.

قال: «خيراً تلقاه، وشراً تتوقاه، وخير لنا، وشر على أعدائنا، والحمد لله رب العالمين، اقصص رؤياك»[1].

قال الحافظ في: (الفتح) أيضاً: وذكر أئمة التعبير أنَّ مِن أدب الرائي أن يكون صادق اللهجة، وأن ينام على وضوء على جنبه الأيمن، وأن يقرأ عند نومه سورة: ﴿وَٱلشَّمۡسِ﴾، وسورة ﴿وَٱلَّيۡلِ﴾، وسورة ﴿وَٱلتِّينِ﴾، وسورة الإخلاص والمعوذتَيْن، ويقول: اللهم إني أعوذ بك مِن سَيِّئ الأحلام، وأستجير بك من تلاعب الشيطان في اليقظة والمنام.

اللهم إني أسألك رؤيا صالحة صادقة، نافعة، حافظة، غير منسِيَّةٍ، اللهم أرني في منامي ما أحب. اهـ[2].

وقد عقد أئمة الحديث في مصنفاتهم الحديثية أبواباً واسعة لما جاء في رؤيا المنام وآدابها، وآداب تعبيرها، فذكرت فيما تقدم جملة موجزة، أرجو الله تعالى أن ينفعني وينفع بها والحمد لله رب العالمين.

وروى الترمذي، وأحمد وغيرهما، عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إِنَّ الرِّسَالَةَ وَالنُّبُوَّةَ قَدِ انْقَطَعَتْ، فَلا رَسُولَ بَعْدِي وَلا نَبِيَّ، لَكِنِ الْمُبَشِّرَاتُ».

قَالُوا: يَا رَسُولَ الله وَمَا الْمُبَشِّرَاتُ؟

قَالَ: «رُؤْيَا الْمُسْلِمِ وَهِيَ: جُزْءٌ مِنْ أَجْزَاءِ النُّبُوَّةِ».

---

(١) قال الحافظ: وسنده ضعيف جداً.

(٢) انظر: (الفتح) ١٢/ ٤٣٢.

ولفظ البخاري، عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً: «لم يَبْقَ من النبوَّة إلا المبشرات».

قالوا: وما المبشرات؟.

قال: «الرؤيا الصالحة».

وفي السنن، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كشف النبي صلى الله عليه وآله وسلم السِّتَارَةَ فِي مَرَضِهِ الذي مات فيه، والناس صُفُوفٌ خَلْفَ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه.

فَقَالَ صلى الله عليه وآله وسلم: «إِنَّهُ لَمْ يَبْقَ مِنْ مُبَشِّرَاتِ النُّبُوَّةِ إِلا الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ، يَرَاهَا الْمُسْلِمُ أَوْ تُرَى لَهُ».

** ** **

رؤيا النبي صلى الله عليه وآله وسلم حَقٌّ
ليس للشيطان فيها تلاعب

روى الشيخان، عن أبي قتادة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «مَنْ رَآنِي فَقَدْ رَأَى الْحَقَّ».

وروى البخاري، عن أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه، أنه سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَنْ رَآنِي فَقَدْ رَأَى الْحَقَّ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لا يَتَكَوَّنُنِي».

وروى البخاري، عن أنس رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «مَنْ رَآنِي في المنام فَقَدْ رآني، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتَمَثَّلُ بِيْ، وَرُؤْيَا الْمُؤمِن جُزْءٌ مِنْ سِتَّةٍ وَأَرْبَعِيْنَ جُزْءاً مِنَ النُّبُوَّةِ».

وروى أيضاً، من حديث أبي قتادة رضي الله عنه، عنه صلى الله عليه وآله وسلم قال: «وإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتَرَاءى بِيْ».

قال الحافظ في: (الفتح): قال الطيبي: والمعنى مَن رآني في المنام بأيِّ صفة كانت فليستبشر، ويعلم أنَّه قد رأى الرؤيا الحق التي هي من الله تعالى، وهي مبشرة، لا الباطل الذي هو الحُلم المنسوب للشيطان، فإن الشيطان لا يتمثل بي. اهـ[1].

---

(١) انظر: (فتح الباري) ١٢/ ٣٨٨.

وروى البخاري، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «من رآني في المنام فسيراني في اليقظة، ولا يتمثل الشيطان بي».

قال الحافظ في: (الفتح): وزاد مسلم من هذا الوجه: «أو فكأنما رآني في اليقظة»، هكذا بالشكِّ. ووقع عند الإسماعيلي: «فقد رآني في اليقظة» بدل قول: «فسيراني» ووقع عند ابن ماجه: «فكأنما رآني في اليقظة».

قال: فهذه ثلاثة ألفاظ: «فسيراني في اليقظة»[1]، «فكأنما رآني في اليقظة»، «فقد رآني في اليقظة».

وقد اختلفت أقوال العلماء في معنى قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «فسيراني في اليقظة» كما نقل ذلك الحافظ في: (الفتح).

قال عبد الله: يُحْتَمل والله تعالى أعلم أنَّ المراد باليقظة عمومها، والمراد يقظة الدنيا، ويقظة الآخرة بما يشمل البرزخ، فكل راء له صلى الله عليه وآله وسلم له نصيبه في رؤية اليقظة حسب حاله، فمَنْ لم يكن أهلاً لأنْ يراه صلى الله عليه وآله وسلم في يقظة الدنيا فإنه يراه عند الموت، أو بعد الموت في البرزخ، أو بعد الحشر في مواقف الآخرة، رؤية تكريم وحفاوة، وبشارة، ومؤانسة للرائي. والله أعلم.

* * * * * *

---

(١) قال عبد الله: وهذا لفظ البخاري بالجزم فافهم.

تَـذْكرةٌ وَعِبْـرة

من هذه الأحاديث النبوية حول عالم الرؤيا، تعلم أيها العاقل اهتمام النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالرؤيا، حيث بيَّنَ أنواعها وآدابها، وآداب تعبيرها، وكيف كان صلى الله عليه وآله وسلم يسأل أصحابه عن رُؤياهم ليعبرها لهم، فهذا دليل واضح على الاهتمام بالرؤيا الصالحة.

ولكن الأمر الأعظم، وهو الأهم الأوجب عليك أيها العاقل هو أن تعتبر في عنايته صلى الله عليه وآله وسلم برؤيا المنام واهتمامه بأمزها، وتعبُر من ذلك إلى أمور عالم اليقظة.

وذلك أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم الذي اهتم برؤيا المنام، وبَيَّنَ للصحابة بل للناس بعده كلهم، أنواعها وآدابها، وفصَّل ذلك تفصيلاً، كيف يتصور العاقل أن يُهْمل أمور مصالح العباد والبلاد، وما فيه سعادة الإنسان وخلاصه ونجاحه في الحال والمآل، في الدنيا والآخرة؟؟!!

فإنَّ عالم اليقظة وأمورها أهم مِنْ عالم المنام، فاهتمامه صلى الله عليه وآله وسلم بأمور المنام دليل قاطع على أنه لم يترك أمراً من أمور عالم اليقظة؛ كليّاً كان الأمر أو جزئياً؛ خاصاً أو عاماً إلا وَبَيَّنَهُ وأوضحه وفصَّله، فما ترك صلى الله عليه وآله وسلم أمراً يعود على أمته بالخير حالاً ومآلاً وعاجلاً وآجلاً؛ إلا وبَيَّنَهُ، وما ترك أمراً يرجع على الأمة بِشَرٍّ حالاً أو

مآلاً، عاجلاً أو آجلاً؛ إلا وحذَّر منه، ولذا قال صلى الله عليه وآله وسلم: «تَرَكْتُكُم عَلَى مِثْلِ الْبَيْضَاءِ، لَيْلُهَا كَنَهَارِهَا، لَا يَزِيْغُ عَنْهَا إِلَّا هَالِكٌ» الحديث.

وقد قال أبو ذر رضي الله عنه: (تركَنَا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وما طائر يُقَلِّب جناحيه في الهواء إلا وهو يَذكر لنا منه علماً) رواه الطبراني.

فإذا كان الأمر هكذا فمن باب أولى وأحق أنه لم يترك أمراً فيه مصلحة الأمة بعده إلى يوم الدِّين إلا وذكر لهم منه علوماً، وأورد لهم في ذلك بياناتٍ كافية، وإيضاحات وافية، يَعْلَمُ ذلك من تتبع أحاديثه الشريفة صلى الله عليه وآله وسلم.

فجزاه الله تعالى خير ما جازى نبياً عن أُمَّتِهِ.

جزى الله عنا نبينا محمداً صلى الله عليه وآله وسلم ما هو أهله.

قال الحافظ السخاوي في: (القول البديع): وقد أنشد الرشيد العطار الحافظ:

ألا أيها الراجي المثوبةَ والأجرا ... وتكفيرَ ذنب سالف أنقض الظهرا

عليك بإكثار الصلاة مواظباً ... على أحمدَ الهادي شفيع الورى طُرًّا

وأفضلِ خلق الله من نسل آدم ... وأزكاهمُ فرعاً وأشرفهم فخرا

فقد صح أنَّ الله جَلَّ جلاله ... يُصلِّي على مَنْ قالها مَرَّةً، عشرا

فصلى عليه الله ما جنَّت الدُّجى ... وأطْلَعتِ الأفلاك في أفقها فجرا

اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً، حق قدره ومقداره العظيم، في كل وقت وحين، وعلينا معهم أجمعين ـ آمين.

﴿ سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾.

وقد جمعت هذا الكتاب وأنا في المدينة المنورة بأنوار المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم، وأرجو من الله تعالى الصدق في القول، والإخلاص في العمل، ومغفرة الذنوب، وستر العيوب إنّه هو البَرُّ الرحيم.

٢٧/ رجب / ١٤٠٣هـ

* * * * * *

المحتويات

وصَلَّى الله وَسَلَّمَ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ
كُلَّمَا ذَكَرَهُ الذَّاكِرُونَ ، وَغَفَلَ عَنْ ذِكْرِهِ الْغَافِلُونَ ،
صَلاةً وَسَلاماً دَائمَيْنِ إلى أَنْ يَقُومَ النَّاسُ لِرَبِّ العَالَمِيْنَ
وَالْحَمْدُ لله رَبِّ العَالَمِيْنَ

** ** **

كتب فضيلة الشيخ الإمام عبد الله سراج الدين رضي الله عنه

* حول تفسير سورة الفاتحة ـ أم القرآن الكريم.
* حول تفسير سورة الحجرات.
* حول تفسير سورة ﴿قٓ﴾.
* حول تفسير سورة الملك.
* حول تفسير سورة الإنسان.
* حول تفسير سورة العلق.
* حول تفسير سورة الكوثر.
* حول تفسير سورة الإخلاص والمعوذتين بعدها.
* هدي القرآن الكريم إلى الحجة والبرهان.
* هدي القرآن الكريم إلى معرفة العوالم والتفكر في الأكوان.
* تلاوة القرآن المجيد: فضائلها ـ آدابها ـ خصائصها.
* شهادة لا إلٓه إلا الله محمد رسول الله ﷺ ـ فضائلها ـ معانيها ـ مطالبها.
* سيدنا محمد رسول الله ﷺ: خصاله الحميدة ـ شمائله المجيدة.
* الهدي النبوي والإرشادات المحمدية ﷺ إلى مكارم الأخلاق ومحاسن الآداب السنية.
* التقرب إلى الله تعالى: فضله ـ طريقه ـ مراتبه.
* الصلاة في الإسلام: منزلتها في الدين ـ فضائلها ـ آثارها ـ آدابها.
* الصلاة على النبي ﷺ: أحكامها ـ فضائلها ـ فوائدها.
* صعود الأقوال ورفع الأعمال إلى الكبير المتعال ذي العزة والجلال.
* الدعاء: فضائله ـ آدابه ـ ما ورد في المناسبات ومختلف الأوقات.

* حول ترجمة الشيخ الإمام محمد نجيب سراج الدين الحسيني.
* الإيمان بعوالم الآخرة ومواقفها.
* الإيمان بالملائكة عليهم السلام ـ ومعه بحث حول عالم الجن.
* الأدعية والأذكار الواردة آناء الليل وأطراف النهار.
* شرح المنظومة البيقونية في مصطلح الحديث.
* أدعية الصباح والمساء ومعها استغاثات.
* مناسك الحج ـ ومعه أحكام زيارة النبي ﷺ وآدابها.
* الصيام: آدابه ـ مطالبه ـ فوائده ـ فضائله.

* * * *

من آثار الشيخ الإمام رحمه الله تعالى (المطبوعة)

* محاضرات حول مواقف سيدنا رسول الله ﷺ مع العالم:

الجزء الأول: وفي مقدّمته ترجمة موسعة للشيخ الإمام رحمه الله تعالى.

الجزء الثاني: (في الوعظ والتذكير).

الجزء الثالث: (موقف تعليم الكتاب).

* دروس حول تفسير بعض آيات القرآن الكريم.
* محاضرات حول الإسراء والمعراج: آثاره ـ فضائله ـ أسراره.
* محاضرات حول هجرة سيدنا رسول الله ﷺ.
* محاضرات حول الفضائل المحمدية ﷺ.
* محاضرات حول عالم الجنة: مراتب الجنة ـ ألوان النعيم في الجنة ـ صفات أهل الجنة.

* * * *